هذه بلادنا

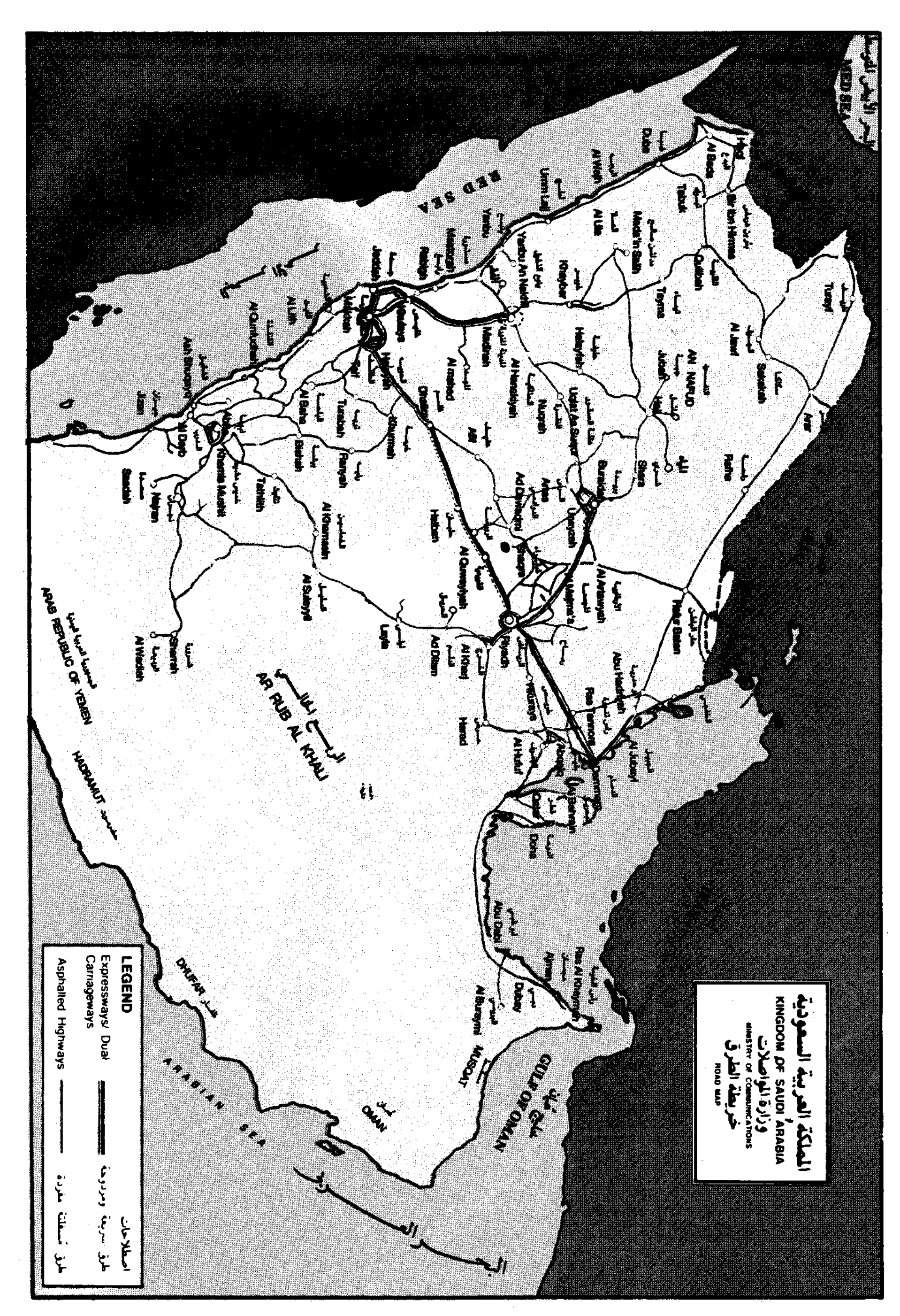


القصب

تأليف
ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي

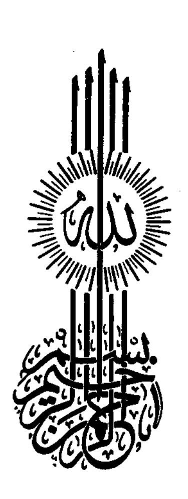
الطبعة الأولى

الرئاسة العامة لرعاية الشباب
وكالة شؤون الشباب
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية
الرياض ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



● القصـــب

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٣هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم . وكثيرًا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع .

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم

والاستفســار والتمحيص بالاتصــال بالمعمــرين من أبنــاء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

● ● ●

هـذه السلسلـة هي مجموعـة من الكتب ليس المقصود منها مجـرد النشـر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًا لنشاط الإدارة العامة للنشاطـات الثقافية في مجال المحـاضرات.. فقـد عملت الإدارة على تنـويع برامـج المحـاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها.. فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن المـوضـوع والالتقـاء بأهـل البلدة من المعمـرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

واللّــــه الموفــق والهادي إلى ســــواء السبيــــل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

هذا الكتاب عن مدينة القصب يأتي ضمن سلسلة هذه بلادنا، التي تصدرها الـرئاسة العامة لرعاية الشباب والتي تهدف إلى التعريف بالمدن والقرى والتجمّعات السكانيّة في بلادنا المملكة العربية السعودية.

ويأتي هذا التعـريف شاملاً للمكان وحدوده وأبعاده وطبيعته، وتاريخه ونشاط سكانه عبر الماضي، والمقارنة مع الحاضر الزاهر الذي تعيشه المملكة في ظل حكومةٍ رشيدةٍ جعلت منهجهـا الإسـلام ومنطلقها تعاليمه السمحة، ولا شك أنها أهداف رشيدة ونبيلة من الرئاسة عندما تبرز ذلك.

وهـذا الكتـاب حَاولتُ جهـدي أن أبرز فيه ماضي القصب وعادات سكانها ونشاطهم في استغلال المتاح في بيئتهم، والاعتماد على ما بين أيديهم، كما أشرت إلى الحاضر ليتضح للقاريء ما وصلت إليه المدينة من ازدهار وحضارة جَعلتْ من الماضي الأصيل أساسًا لها، ومن إيجابيات العلم الحديث طريقًا لنهضتها محافظة على شخصيتها متمسكةً بمبادئها، فوجد الهاتف بعد أن كان الاتصال مستحيلاً إلا عن طريق راحلة من الأبل أو ما شابهها، وأُنيرت المدينة بعد أن كان الظلامُ يضرب أطنابه في ليلها إلا في دائرة سراجٍ خافتِ النورِ محدود الضياء.

وامتدت الرقعة الزراعية لتملأ كل خصب من الأرض بعد أن استنبطت المياه في أراضيها، بعد أن كانت السانيةُ وسيلةً وحيدةً لاستخراج المياه.

هذه صورة من ماضٍ وحاضر، ولا يعني ذلك أن الماضي كان سلبيًا لكنه كان فكرةً ناجحةً لأهل ذلك الزمان استطاعوا معه أن يكتفوا ذاتيًا، وأن يستفيدوا من خبراتهم وبيئتهم وأدركوا مرادهم رغم قسوة الظروف، وقلة الإمكانات ومحدوديتها.

وإنني وأنا أقدم هذا العمل المتواضع عن تلك المدينة التي هي جزء من ذلك الوطن الواسع الرحب لأرجو أن يكون إسهامًا في إبراز شيء من تاريخ وحضارة القصب وحاضرها، ليكون علامة إرشاد لمستقبلها.

كما أشكر الرئاسة العامة لرعاية الشباب على الثقة التي أُولِيتُها من قبل المسؤلين فيها متمنيًا للجميع التوفيق..

كما أشكر الأخ الدكتور/ عبدالله بن ناصر الفوزان على حسن التوجيه لمنهج البحث. كما أشكر كل من أسهم في إتمام هذا البحث بالرأي والمعلومة والصورة من مسئولين في الدوائر الحكومية وغيرهم من الأهالي الذين وجدت منهم كل تعاون. وللجميع تحياتي

المؤلف
ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي
القصب في ١/٨/١٤١٢هـ

الفصل الأول

الأرض والعمران

* الموقع والسطح والتربة
* المناخ والثروة الطبيعية
* المباني والآثار
* الناحية التاريخية

الموقع والسطح والتربة

تقـع مدينة القصب في المنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية في منطقة الوشم بنجد في نقطة التقاء خط الطول ٣٠ـ ٤٥° شرقًا مع دائرة العرض ٣٠ـ ٢٥° شمالاً تقريبًا، ولصغر موضعها نقول تقريبًا، وأقرب مدينة منها مدينة شقراء التي تبعد عنها ٣٥ كيلا إلى الغـرب، ويفصل بينهما فاصل طبيعي هو رمال النفود (عريق البلدان) بعرض يبلغ ثمانية كيلو مترات، يعبره طريق مزفت.

كما تبعـد عن مدينة الرياض إلى الشمال الغربي بمسافة تبلغ ١٥٠ كيلا، أما موضع المدينة فهو مركز حمادَّة وأرض مستوية حصوية في كثير من أطرافها، وهذا الموضع المتوسط واقع على حافة وادي الباطن(١) الشرقية المنحدر من جبال طويق شرقًا وشمالاً باتجاه الجنوب، حيث وفرة المياه والقرب من منطقة استخراج الملح.

يحيط بالقصب مظاهر طبيعية تشكل دائرة شبه مغلقة ذات منافذ محدودة، وهذه الدائرة مكونةٌ من جبال طويق على شكل قوس من الشمال والشرق، تكملها الرمالُ من الجنوب والغرب بقطر يبلغ حوالي ثلاثين كيلا، وقد اتخذت تلك المنافذ معابر وأماكن للاتصال يعبر معها المسافرون قديمًا وحديثًا.

---

(١) هذا الاسم أطلقه عليه أهل القصب حتى صار علمًا على واديهم، ولا علاقة له بوادي الباطن المشابه له في الاسم في أماكن أخرى من المملكة.

وعموم سطح المكان المجاور لمدينة القصب يميل إلى الاستواء فلا تكاد ترى ما يعلو عن سطح الأرض حتى يصطدم نظرك بجبال طويق على بعد خمسة عشر كيلا تبتعد وتقترب حسب تعرجها أو بجبل منفرد إلى الشمال يسمى (الفريدة)[1] على بعد ستة كيلو مترات أو النفود الغربي على بعد سبعة كيلو مترات.

وينحدر عموماً هذا السطح المستوي ناحية الجنوب حيث توجد منطقة تعد أخفض مكان في تلك الناحية وهي (سبخة القصب) تتجه إليها جميعُ الأودية تقريبًا فيما عدا بعض المسيلات الصغيرة التي تختطفها بعض القيعان والرياض.

ويلاحظ على أودية القصب أنها لا تعمق مجاريها بشكل كبير، وهذا يدل على أن الانحدار منسجمٌ مع حركة المياه باتجاه المنخفض، كما أن المسافة الطويلة التي تقطعها مياه السيول لا تعترضها منخفضات مفاجئة أو جبال أو مساقط بل سهول منبسطة ذات انحدار تدريجي، ولا تخلو من جروفٍ في مصباتها العليا المجاورة للجبال.

وهذه الأودية كان لها دور رئيس في نشأة القصب وحياة السكان، وأثر في عملية استقرارهم ونشاطاتهم حيثُ اتُّخِذَتْ مواضع سكنى وأماكن استقرار يُستفاد منها وقت الجريان ونزول المطر، ومن تلك الأودية: ·

▪ وادي الباطن:

ويقع إلى الغرب من القصب، وعلى هذا الوادي نشأت القصب قديمًا وتنقَّلَتْ من موضع إلى آخر على هذا الوادي نفسه، فكانت على حافته الشرقية منذ أكثر من سبعمائة سنة، ثم دمرها لوقوعها أمام تهديد مياهه، وأعادت الكرَّة بوقوعها على حافته الغربية في موضع (الرقيبية) ولكنها تدمرت أيضًا عام ١٠١٥هـ[2].

---

(١) سميت الفريدة تشبيهاً للناقة المنفردة عن بقية الإبل.

(٢) أنظر تاريخ القصب في هذا الكتاب.

ثم قفزت بعد ذلك إلى الجانب الشرقي تاركةً كل شيء. زاحفة نحو جزء جديد إلى الأعلى قليلاً من مصب الوادي وكأنها بذلك تعلو لتحقق الأمن الغذائي والاقتصادي والسياسي (الحماية والمنفعة).

وتستقر ثم تتوسع وتعمر مساحة تصل إلى ستمائة متر شمالاً وجنوبًا بعرض ثلاثمائة متر من الشرق والغرب، ويكون توسعها على امتداد الوادي نفسه، وتهدأ فترة من الزمن قرابة أربعمائة سنة لتصبح مكوَّنة من ثلاث قطع هي القصب (القديمة) و(مسهرة وبلوى) و(الصويدرية)(١).

- وادي (باطن الحمض) و(باطن عسيلة) وهي أودية إلى الغرب من القصب، أما الأودية الشرقية فهي:

وادي العمار أو شعيب العمار كما هو معروف، وشعيب السليل الذي يعتبر فرعًا منه، وشعيب دويغر، وشعيب وُدَيٍّ السدر، وشعيب (أبا طليحات) وشعيب أبا الجرفان وغيرها.

ويمكن رؤية هذه الأودية للقادم من الرياض على الطريق المزفت ابتداء من الكيلو عشرة شرق القصب، وكذلك بعد تجاوزها على الطريق نفسه باتجاه الغرب لمسافة أربعة كيلو مترات أيضًا.

وإذا ما تفحصنا السطح من حيث التربة في عمومه وهو جزءٌ من المنطقة الرسوبية التي تشمل وسط وشرق الجزيرة العربية نجده مكونًا من صخور جيرية ورملية وغيرها من الصخور المحلّية الأصلية، هذا في المنطقة المحيطة بالمدينة نفسها وإلى الشمال والشرق، أما الجنوب حيث (سبخة القصب) والمنطقة المنخفضة المكوَّنة مصرفًا طبيعيًا

---

(١) مسهرة - كانت مزرعة يوقظ صوت سانيتها أهالي القصب فسميت بذلك.

بلوى: مزرعة أيضًا عمرت الآن ولما انضمت بصوتها مع مسهرة قال الناس هذه بلوى توقظ النائمين، أما الصويدرية فهي مزارع كثيرة يعمل أهلها على إخراج الماء منها، ويقال لمن بدأ يَسني (صدَّر).

لسيول ذلك المكان كله فإن السطح مكون من الطمي وما يقترن به من رواسب ناعمة بعضها شبيه بكربونات الكلس المحتوي على الجص.[1]

أمـا التربة السطحية العلوية التي تُعد أساس الحياة الاقتصادية الزراعية التي يمارس الإنسان نشاطه عليها فتتفاوت من جزءٍ إلى آخر، فهي تصل إلى سنتيمترات قليلة وأحيانًا تبدو الصخور عارية من التربة لانجرافها بفعل التعرية الهوائية أو المائية وانعدام الحياة النباتية عليها كما في الأماكن القريبة من الجبال ومجاري الأودية العليا في حين تصل إلى ثلاثة أمتار بالقرب من المدينة نفسها، وهي في عمومها مكونة من الطين والغرين.

ولا شك أنها تربةٌ ترسبت على شكل طبقات في فترة طويلة من الزمن على حساب منطقة أعلى منها.

أمـا في الجنوب فهي سبخات تبدو مزهرات الملح فوقها وخليط من الرواسب المنقولة غير المتماسكة.

أمَّا الجهة الغربية فإنها مكونة من حمادةٍ يغطي الحصى جميع سطحها بالإضافة إلى الوديان التي تمتليء مجاريها بالحصى بسمكٍ يصل إلى أكثر من متر ونصف.

وعموم السطح يميل باتجاه منخفض ضخم يقع بين صفراء الوشم غربًا إلى نفود رغبة والقصب وما بينهما شرقًا، وهذا المنخفض اسمه (سبخة القصب وقاع ثرمداء) وما حوله وقطره يصل إلى حوالي ٤٠كم وما يقارب ١٣٠٠كم^{٢} تقريبًا.

وتـأتي رمـال النفود (عريق البلدان) لتقطع هذه الأرض المنخفضة إلى جزأين قسمهـا الأكبر من الناحية الشرقية والأصغر من الناحية الغربية محصورة بين أراضٍ مرتفعة نسبيًا كصفراء الوشم، أو عاليةٍ كجبال طويق.

---

(١) وزارة المالية والإقتصاد الوطني ـ الخريطة الجيولوجية للوحة طويق الشمالي رقم (٢٠٧).

ويبدو أن رمال النفود تملأ أراضٍ كانت في الأصل منخفضة أو هو وادٍ له شكل ضخم وتكوين هائل من الشمال إلى الجنوب، تنحدر فيه روافد عديدة شرقية وغربية، وهـذا يستنتـج من اتجاه الأودية والشعاب والروافد والمسيلات التي تنغرس برؤوسها ومصبّاتها في جنبات هذه الرمال وكأنها تبحث عن طرقها التي ألفتها سابقًا، وإن هذه الـرمال حَلَّت ضيفًا على المكان فأحدثتْ سدودًا في نهايات الأودية، ومثال على تلك الأودية من صفراء الوشم تنحدر الأودية التالية بالاتجاه الشرقي قاصدة المنخفض المشار إليه وهي:

وادي الريمة
وادي الغدير
وادي المسمى
وادي العنبري
وادي الأوعر والأويعر (تصغيرًا)
وادي أثيثية
وادي الرعن
وادي النخيل
أبو سديرة
أبو خشبة

أما الأودية القادمة من طويق إلى هذا المنخفض فقد أشير إليها في موضع آخر من هذا الكتـاب وهي عبـارة عن شبكة من المسيلات والأودية المنحدرة صوب هذا المنخفض، كما أن وجود خط من التجمعات السكّانية متمثل في قرى ومدن الوشم على جنبات النفود مثل:
مرآة، ثرمداء، أثيثية، القرائن، شقراء، الفرعة، أوشيقر ـ من جهة الغرب وكذلك المشاش، والجريفة والداهنة والقصب، وهذا الوجود الذي بشكل سلسلةٍ متتابعة من الجنوب إلى الشمال، على شكل متوازٍ مع الرمال تصاحبه الزراعة الملتصقة بالرمال يعني أنه وجود مقصود يهدف إلى مورد في هذه الرمال أو تحتها، وهو (الماء)، وبالتالي فإن وجود

المياه يعني الكثير، سواء من حيث السطح الخارجي، أو شكل ميل الطبقات السفلية أي الطبقات الحاملة للمياه (المياه الجوفية).

والملاحظ أن مياه آبار تلك القرى وخاصة الجنوبية منها والقريبة من تلك الرمال قريبة نسبيًا، ويستطيع الناس استنباطها بسهولة، ولا يستبعد أنها تشرب من وادٍ مردوم بالرمال يخزن المياه داخله، كما لا يستبعد أن تكون الرياض المجاورة للوادي مثل (روضة العكرشية) و(الكثير) وغيرها سهولاً فيضيةً كانت من جراء طمي ذلك الوادي في عصور غابرة ضاربة في القدم، وسواء كان الأمر كذلك أو لم يكن فالوضع الحالي يعطي المكان المنخفض مزيدًا من الأمل والأمان من حيث توافر المياه واستمرار التعويض المتوالي من كل صوب واتجاه، وهذا يعطي مؤشراً لمستقبل زراعي إذا ما أُحسن استخدام المورد المائي في تلك الأراضي الخصبة.

المناخ والثروة الطبيعية

١ ـ المناخ

تَتْبع مدينة القصب النظام المناخي السائد في العروض الحارة بحكم موقعها في منطقة صحراوية وفروق درجات الحرارة واضحة من واقع ما تطالعنا به مصلحة الأرصاد الجوية، فبينما تصل درجة حرارة الشتاء إلى الصفر وما دون الصفر أحيانًا في ديسمبر ويناير فإنها ترتفع ارتفاعًا مذهلاً في الصيف إلى حوالي ٤٦ درجة مئوية، كذلك فإن هناك فارقًا بين درجات الحرارة في الليل والنهار مما يجعل ليالي الصيف في القصب تبدو متدنية في درجة الحرارة وتعطي نموذجًا يمثل منطقة نجد عمومًا في جمال طبيعةٍ وهواءِ بلادنا، ولكن النهار حار لا يُطاق.

أما الأمطار فإنها شتوية مفاجئة غير منتظمة، تزداد في فصل الربيع وتنعدم تمامًا في فصل الصيف، ولكن التاريخ يحدّثنا عن وجود بعض الأمطار تتخلل كل وقت من

السنة، ومن الجدير ذكره أن أمطار الصيف مع حرارة شديدة كهذه (٥٤٦) قد لا يكون لديها الوقت الكافي لكي تستقر على الأرض ليمتصها النبات ويستفيد منها المزارعون لأنها سرعان ما تتبخر وينحصر دورها في تلطيف الجو فحسب.

ويمر على نجد عمومًا، ومنها القصب طبعًا، فترات جفاف طويلة تصل إلى عشر سنوات من الجفاف أو شبه الجفاف تتضح آثارها السلبية في تناقص ملحوظ في مخزون مياه الآبار (المياه الجوفية السطحية) وانعدام في المياه السطحية المغذية لها كالوديان والمستنقعات.

وقد جفَّت حوالي مائة بئر، وتوشك آبار أخرى على الجفاف في الفترة الحالية حيث لم يكن تعويض مياه الأمطار زائدًا أو متعادلاً مع كمية المياه المأخوذة أو المستغلة منها.

ويعتمد الناس في القصب وخاصة الزرّاع منهم على معرفة فصول السنة بالحساب التالي:

الذي يكاد يطغى على معرفة الأشهر من حيث تحديد زراعة المحاصيل وحلول البرد ونهايته وما إلى ذلك مما يهم الناس في حياتهم العملية:

١ - عن سهيل يقولون، إذا طلع سهيل تَلَمَّس التمر في الليل وهو دليل على كثرته في النخلة فلا حاجة لأن تبحث عن التمر فأينما وضعت يدك فستقع على تمر.
٢ - المربعانية، وبردها شديد وهو في داخل المنزل أشد من خارجه وملمس الجدران بارد ولكن المربعانية أقل بردًا من الشّبط.
٣ - الشُّبط وبردها شديد وهو في خارج المنزل أكثر فإذا منعك عن الرياح الشمالية والشرقية مانع من جدار أو جرف أومنزل أو غيره شعرت بالدفء بعكس برد المربعانية.
٤ - العقارب قد تكون باردة في بعض الأيام ويقول قائلهم:

(لولا العقارب وبردهنّ كان النساء يزرعنّ)

أما السماك فهو سماك الزرع وهو تكوُّن سنبلة القمح.

جدول يبين الفصول وتواريخها

ملاحظات	عدد الأيام	تاريخ خروجه	تاريخ دخوله	الفصل
تعتدل فيه الحرارة وينضج فيه التمر	٥٣	١٥ أكتوبر	٢٤ أغسطس	سهيل
الأمطار فيه نافعة للنبات	٥٢	٦ ديسمبر	١٦ أكتوبر	الوسم أو الوسمي
برد	٣٩	١٤ يناير	٧ ديسمبر	المربعانية
شديدة البرودة	١٣ ١٣	٢٧ يناير ٩ فبراير	١٥ يناير ٢٨ يناير	الشباط الأول الشباط الثاني
يزرع فيها كثير من المزروعات	١٣ ١٣ ١٣	٢٢ فبراير ٧ مارس ٢٠ مارس	١٠ فبراير ٢٣ فبراير ٨ مارس	العقرب الأولى العقرب الثانية العقرب الثالثة
الحميم الأول والثاني والسماك	٢٦	١٥ أبريل	٢١ مارس	الحميم
الذراع الأول والثاني	٢٦	١١ مايو	١٦ إبريل	الذراع
	٣٩	١٩ يونيه	١٢ مايو	الثريا
ليس فيه أمطار	١٣	٢ يوليه	٢٠ يونيه	التويبع
	٢٦	٢٨ يوليه	٣ يوليه	الجوزاء
	١٣	١٠ أغسطس	٢٩ يوليه	المرزم
	١٣	٢٣ أغسطس	١١ أغسطس	الكليبين

٥ ـ التويبع، يقولون: (ما ذكر وادٍ في التويبع سال) ويفهم منه عدم وجود أمطار في هذا الوقت من السنة في القصب طبعًا.

٦ ـ عندما يبدأ ظهور نجم من هذه الأنجم يكون هناك بعض التغيرات في الطقس وإثـارة بعض الأتربة والغبار فيقولون هذه (بوارح الجوزاء) أو هذه بوارح المرزم (تيبس غزير الجم) يعني يقل منسوب المياه في الآبار ولا يزيد منسوبها إلا في (سهيل).

٢ ـ المياه:

تعتمد القصب في زراعتها وشربها على المياه الجوفية ـ السطحية والعميقة وترتفع نسبة الملوحة في مياه آبارها خاصة الجنوبية منها، وكانت القرية القديمة تشرب من عدد قليل من الآبار العذبة ومن تلك الآبار (أم الذهب) و(الخيس) وكلها آبار في الشمال، حتى أن مشروع المياه يقع في الشمال أيضًا على بعد حوالي كيلو ونصف لكن مياهه في الآونة الأخيرة تغير فأصبحت مياهه ذات ملوحة عالية ثم قام أحد المواطنين[1] بحفر بئر إلى الشمال لتكون مساندة لمشروع المياه بعد أن أصبح غير كافٍ ولكن المشكلة لا تزال قائمة.

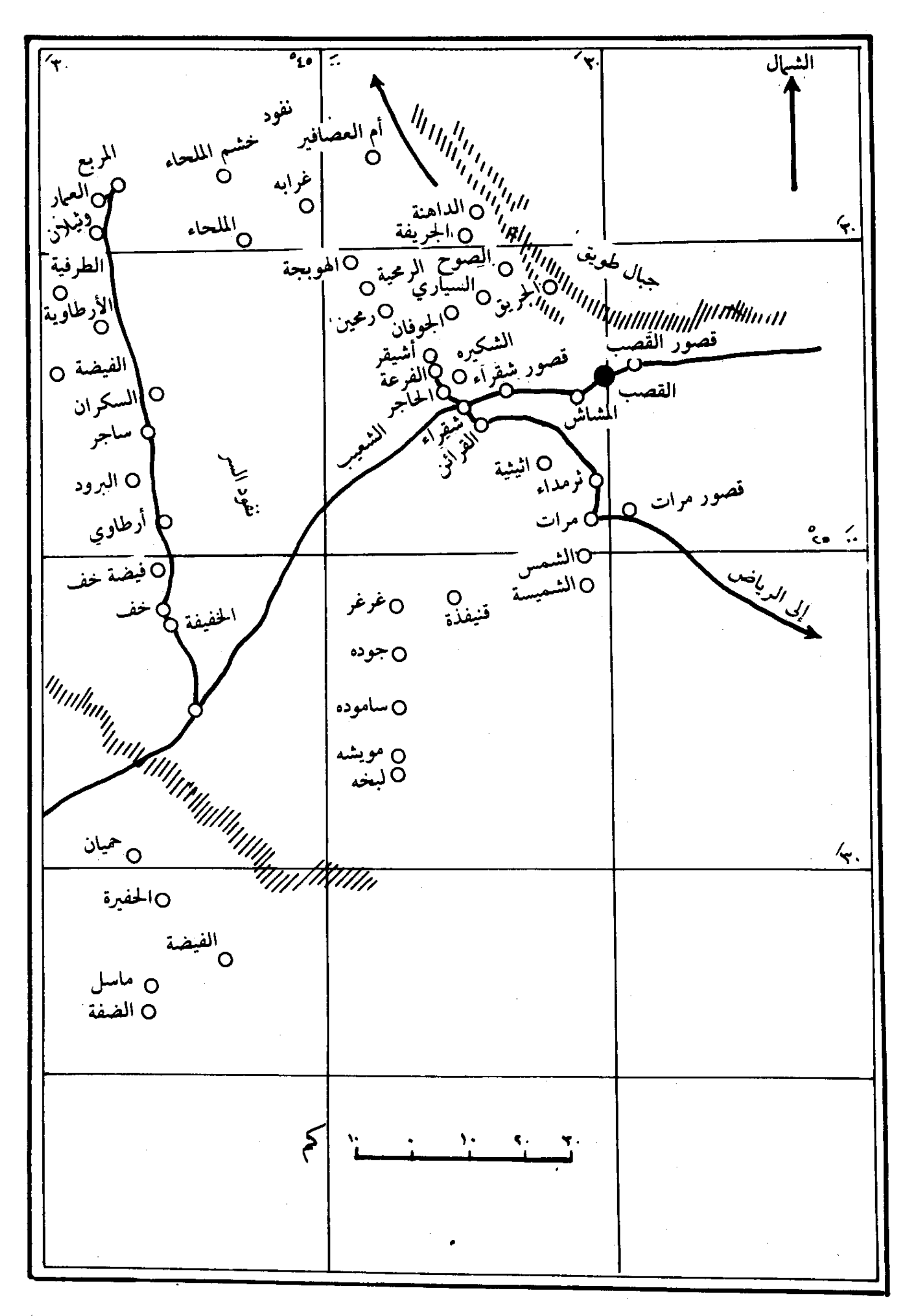
ولا تزال القصب تنتظر مياه التحلية التي يؤمل أن تصلها قريبًا.

٣ ـ النباتات الطبيعية

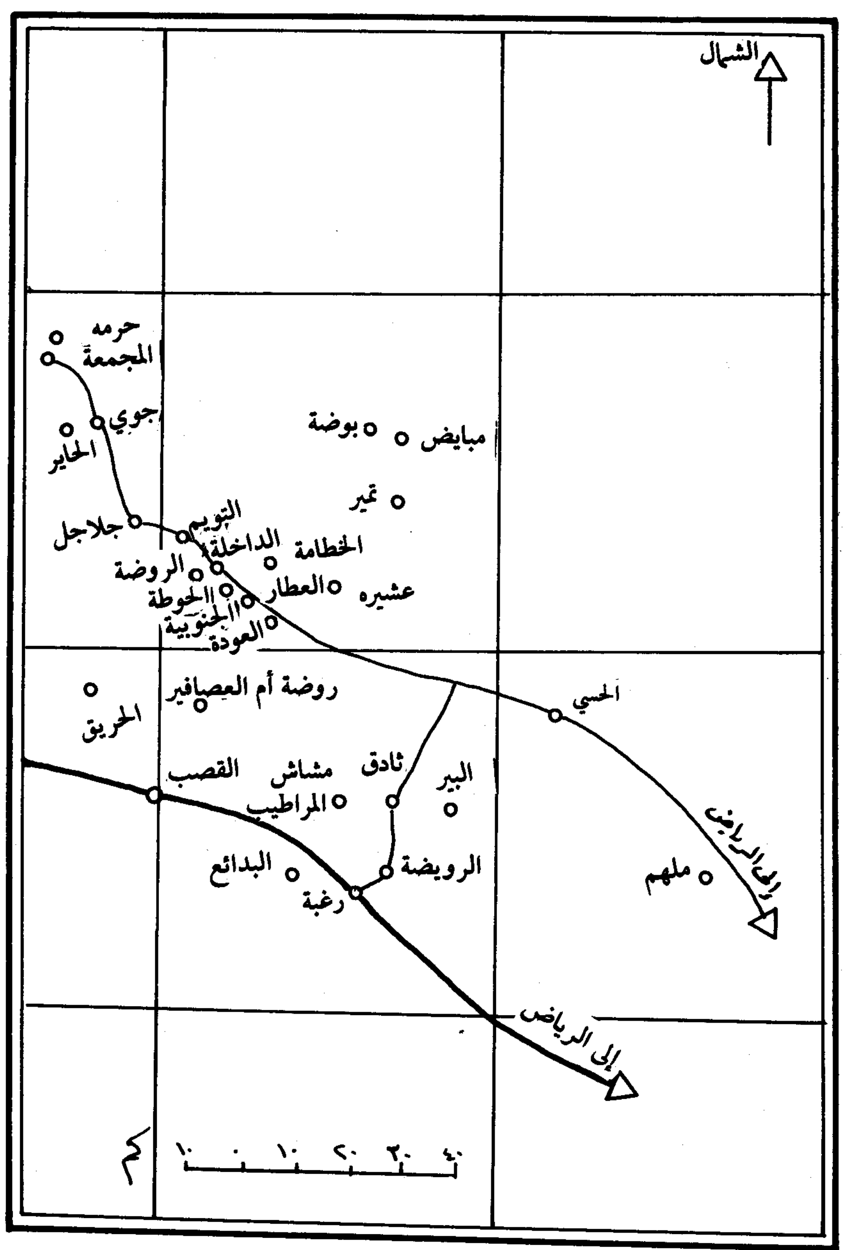
وهي نوعـان بغض النـظر عن أقسامها الفرعية المتعددة، وهذان النوعان هما الأشجار والحشائش.

أما الأشجار فهي الحرمل، والحمض (الرمث والغضا) والسلم والعوشز والطرفاء والأرطى، والتنـوم والعشرق، والشفلح، والـطلح، والكتـاد، والشيح، والشـبرم والقعقاع والعاقول، والطبطاب، والعرفج وغيرها.

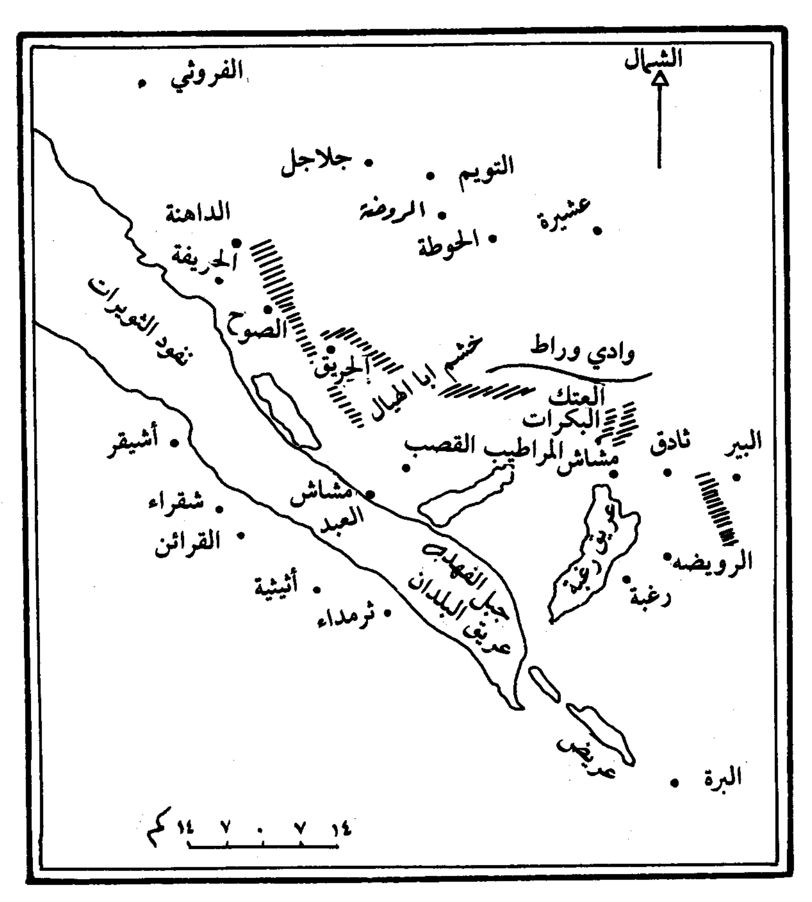
(١) إبراهيم بن محمد الحميضي.



خريطة توضح موقع القصب بالنسبة لمواقع مشهورة في الوشم



خريطة توضح موقع القصب بالنسبة لمواقع مشهورة في سدير



خريطة توضح موقع صبخة القصب

وأما الحشائش فهي:

القرقاص، البسباس (ولها طعم شبيه بالبقدونس) يأكلها الناس ـ وكذلك الحوذان، والبقرى والحّواء وهي نباتات نجمية تلتصق بالأرض، ذات أوراق عريضة مسطحة، ومن النباتات أيضًا الحنباز، والحزا، والربلة والعنصل والطيطاء والذعلوق والأقحوان والرشوة والخرمان ـ وتنبت في المزارع والأراضي المزروعة بكثرة وتطبخ كالملوخية وأعني (الرشوة والخرمان) وهناك نبات فطري اسمه العرجون أبيض الرأس ومن الأنواع الفصلية نبات درني اسمه (الفقع) وهو الكمأة لا أوراق له ولا علامة تدل

على وجوده سوى بروز الأرض ناتئة متشققة تنبيء عن كتلة ضاق بها مكانها وأحيانًا تبدو كحبة بطاطا مدفونة ذات بروز هو جذرها المغذي لها، ومن أنواعه، الزبيدي، والهوبره، والخلاسي. والكمأة ليست كبقية النباتات فموعد نموها أول (الوسم) أما موعد الوسم فيقول فيه راشد الخلاوي:

أحسب ثمان مع ثمان مع أربع   وإلى سهيلٍ من جنوب يحايد
وإلى مضى واحد وخمسين ليلة   لا تأمن الماء من حقوق الرعايد

ويقصد بالماء نزول المطر وهو أول الوسمي وماؤه أجود المياه وأنفعها للأرض ونباتها في وقته بإذن الله سليم من الأمراض، والأغنام التي ترعاه تنتفع به أكثر من غيره لجودته. وتُنبت مياهه الكمأة فإن تأخرت الأمطار لم توجد الكمأة في مواطنها المعتادة أي ـ الروض والرياض المجاورة لمناطق الحزوم ـ بجانب ركود مياه السيول حيث لا تنجرف التربة.

ويقولون بأن (الفقع) أي الكمأة توجد في الأرض التي تنبت فيها (الرِّقَة) وهي نبات رقيق يوجد حيث ركود مياه السيول والأرض الصفراء ذات التربة الطمية المختلطة برمال.

ونظرًا لقلة الغذاء في نجد فإن أهالي المنطقة يجمعون الفقع، ثم يُقَطِّعونه ويجففونه ويحتفظون به ويطبخ مع المرقوق أو غيره، في حالات الحاجة له، ويعوضهم عن نقص اللحوم، ولهذا بقي في الأذهان من قيمته الغذائية بَقِيّة جعلت الناس اليوم يعتبرونه مادة محبوبة ولا يعلمون لماذا، وأخذوا يتنافسون في البحث عنه، وإن لم يجدوه ذهبوا لشرائه بأغلى الأسعار ـ ولست مبالغًا عندما أذكر أن كيسًا صغيرًا يحوي قرابة ثلاثة كيلو جرامات إشتراه أحد الزبائن بقيمة ألف ريال في حين يمكنه أن يشتري بهذا المبلغ ثلاثًا من الأغنام، ويبدو أن القضية ذكرى أكثر منها واقع، وحنين إلى حياة مضت مع الآباء والأجداد لا أكثر. مثله في المطبوخات من النباتات (الرشوة) (والخرمان والدقس)، كانت لذتها مستمدة من فقر الزمن الماضي الذي نسأل الله ألا يعود.

ولا يعتبر الأهالي بأن (الفقع) صحي رغم إقبالهم عليه وأكلهم له فهم يقولون في أمثالهم (إذا ظهر الفقع فَصرّ الدواء) يعني احفظ الدواء لأنك سوف تحتاج له بعدما تمرض من أكل (الفقع) بعكس الجراد الذي يأكل من كل شجرة فهم يعتبرونه دواء مع لذته وإقبالهم عليه ويقولون (إذا ظهر الجراد فإنثر الدواء) يعني لا حاجة له. وهي أمراض أكثرها في الجهاز الهضمي وربما كان سببها عدم النظافة.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿الكمأة من المن الذي أنزل الله عز وجل على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين﴾[1]

٤ ـ الحيوانات البرية:

الحيوانات الموجودة في منطقة نجد ومنها القصب كثيرة ومعروفة أهمها ما يلي:

الغزلان	،	الأرانب
الذئاب	،	الثعالب
القنفذ	،	النيص

والفرق بين القنفذ والنيص أن القنفذ صغير يشبه الكرة في حالة تكوره على نفسه ومغطى بفروة من الأشواك تحميه من أعدائه، وهو يأكل ما تأكله الثعالب والكلاب كما أنه يأكل الثعابين حيث يقبض على ذنبها ثم يختفي ويتركها تأخذ حريتها في محاولة الفكاك حتى تيأس ثم يسحب منها بقدر ما يستطيع مضغه وإذا وصل الرأس قطعه غير راغب في سمومه وعظامه.

أما النيص فهو أكبر من الأرنب وأشواكه أطول من الأصبع، إذا تتبعه الناس نفخ جسمه فتناثرت بعض أشواكه كالسهام قد تصيب عينا أو بطنًا فتؤثر جدًا وأثره أي ـ النيص ـ في الأرض كأثر طفل صغير لأن أقدامه ذات أصابع تُحدث في الأرض ما يشبه أثر الأنسان.

---

(١) صحيح مسلم ـ المكتبة الإسلامية ـ استانبول ـ تركيا ـ ص ٢١ ١٦ الجزء ٣.



صورة النيص[1]



صورة القنفذ[2]

---

(١) المجلة العربية العدد ١٥٧ ـ ١٤١١هـ
(٢) قافلة الزيت ـ العدد ١١ ـ ١٤١١هـ

ومن الحيوانات الجرابيع وهي حيوانات صغيرة قريبة من الفأر، إلا أنها أطول ذنبًا وفي نهاية الذنب فروة صغيرة.

ومن الحيوانات الضب وهو حلال أكله يتكاثر عن طريق البيض حيث تضع الأنثى البيض وتطمره بالتراب ثم بعد فترة تزيح التراب لتخرج صغارها وقد تأكل بعض الصغار إذا لم يتمكنوا من الهرب.

وتسمى تلك الحيوانات (جوازي) أي منقطعة عن الماء تمامًا، هكذا يبدو لنا والحقيقة أنها تكتفي بما في الأوراق من رطوبة وإلا كيف نفسر وجود الدماء الغزيرة في الغزلان والجرابيع والضب؟!

ومن الحيوانات الورل ويسمى (ورر) ويقال أنه سام وهو يشبه الضب في الشكل الخارجي لكنه مختلف عنه تمامًا فلسانه مشقوق كالأفعى وذنبه طويل وشبيه بالأفعى.

وهناك من الحيوانات عدة زواحف كالسحالي (سحلية) و(أبا زيد) وهو شبيه بالضب الصغير، و(الصقنقور) ويوجد في الرمال، يعتقد بعض الناس أن لحمه فيه شفاء لبعض الأمراض كالعجز الجنسي.

أما الطيور فمنها طيور (النّزل) التي تنزل دون أن يكون لها وجود سابق وهي طيور مهاجرة من خط الأستواء إلى الشمال أو من الشمال إلى خط الأستواء تبعًا لتردد الشمس بين المدارين الجدي والسرطان، وهذه الطيور تكون مشحمة سمينة لأنها جاءت من منطقة غنية بالغذاء ومن أماكن تكاثرها وربما تكون صغيرة السن غضة اللحم طرية العظام لهذا يعرفون عنها أنها لا تبيض بل لديهم قناعة بأنها ليس فيها ذكر أو أنثى وأنها طيور تأكل فقط والعكس صحيح ومن هذه الطيور (القميري) وإذا استقر صار مع اليمام والحمام ومن الطيور أيضًا (الصفاري) وهي طيور صفراء بحجم الحمام.

و(الدّخل) بتشديد الدال وهي طيور بحجم العصفور و(الخاضور) وهو بحجم الغراب أسود اللون مع زرقة وخضرة - والخضرة في نجد معناها السواد. فهم يقولون حمار أخضر يعني مائل إلى السواد أو الرمادي. (والغرنوق) وهو أبيض أكبر من البطة يفضل أعالي الأشجار. و(القوارير) وهي طيور تطير على شكل جماعات وفرق تكثر عند غروب الشمس تحدث قرقرة عندما تبحث عن مبيت لها. ويقول حميدان الشويعر:

أي طيرٍ إلى طار عشّى الفريق وأي طير العشا ذاك أبا القرقرة

وفي رواية (أبا الصرصرة)

ومن الطيور (المسلق) وهو طير يظهر عند دخول الوسم وبداية الشتاء وهو بحجم العصفور.

ومن الطيور: السمانى والدرجلي والبطة والمرع والحباري واللازوق.

أما الجوارح فمنها العقاب والباشق والحدأة وتسمى (رخمة) والغراب والصقر والجليمة والنسر ومنها (أبا حقب) لبياض في وسطه كالحزام، وما دمنا بصدد ذكر الطيور فإننا نذكر الحشرة الطائرة الفتاكة (الجراد) التي كانت يومًا من الأيام نافعة وضارة في آن واحد حيث تأتي موجات الجراد تهاجم المزروعات تخرج صغارها من الصحراء وقت الشتاء والأمطار أو في أي وقت تبحث عن الغذاء وهذه الصغار (دباء) لأنها تدبي مشيًا ناحية الأخضر من النبات.

ويضع الناس في طريقها حفرًا ويشقون الأرض لكي تصب فيه أمواج منه كما يصبّ السيل في مهابط الأرض فإذا امتلأت تلك الحفر دفنوه فيها وقليل من الناس يأكله.

أما الجراد الطائر بأنواعه الخيفان والمكن والزعير والتهامي والقبص، فإن الناس يشعلون في جنبات المزارع نيرانًا بالكرب وجذوع النخل لعل الدخان يطرده ويضربون تنكاً تحدث أصواتًا تفزعه فيتجه إلى الأثل والوديان خارج أماكن الزروع المثمرة. ومع

كل هذا يفتك بهم. ومكسبهم الوحيد أنهم يصيدونه فيأكلونه بعد ذلك وربما خفف هذا من معاناتهم وهمومهم.

المباني والآثار

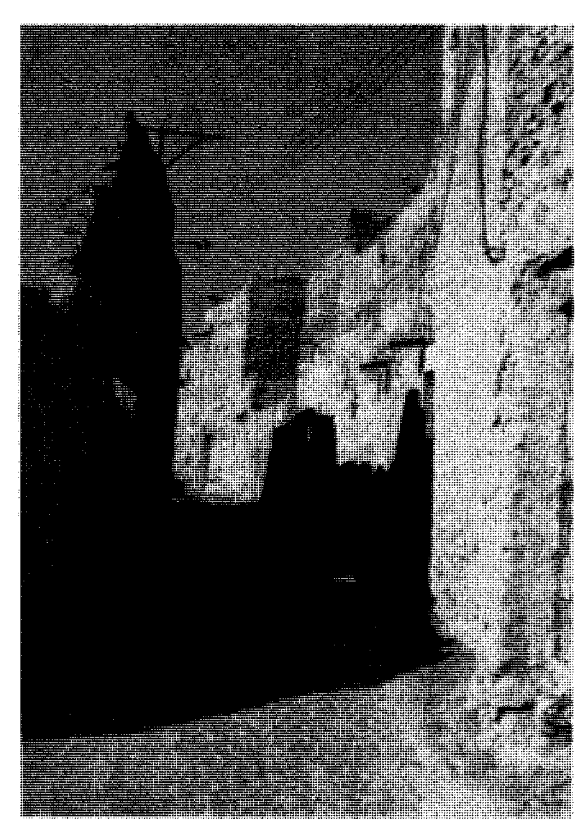
القصب القديمة التي تسبق عام ١٤٠٠هـ كانت مدينة مبنية من الطين فلا تكاد تجد إلا القليل من المباني الأسمنتية أو الحجرية والمباني فيها على الطراز المعماري القديم، شأنها في ذلك شأن القرى المجاورة في نجد عمومًا.

١ - وصف عام:

دعت حاجة الأمن سكان القصب إلى حماية بلدهم بسورين يحيط أحدهما بها وبمزارعها الشمالية والشرقية، أما الآخر فيحيط بالبلدة ويسمى (العقدة) وفي بعض الأماكن من القصب يسمى (الحامي) يرتفع هذا السور حوالي أربعة أو خمسة أمتار، وسماكته حوالي مترين وهو مكون من عدة أسوار متجاورة خاصة في المناطق المعرضة للهجمات، أما المناطق المأمونة فإنه مكون من طبقة واحدة، كما بنيت في أركانه أبراجٌ للمراقبة تسيطر على أضلاع السور كلها.

وقد بني السور بطريقة (العروق) وليست اللَّبن[1] وللسور بوابات شرقية وغربية تغلق ليلًا، وعند مداهمة خطر، والباب الرئيسي هو الباب الغربي المسمى باب (الحوطة) أما باب (المجيبيب) و(البرج) فهي أبواب للنخيل والمزارع الشرقية والشمالية، وقد تهدم السور بعد الاستغناء عنه.

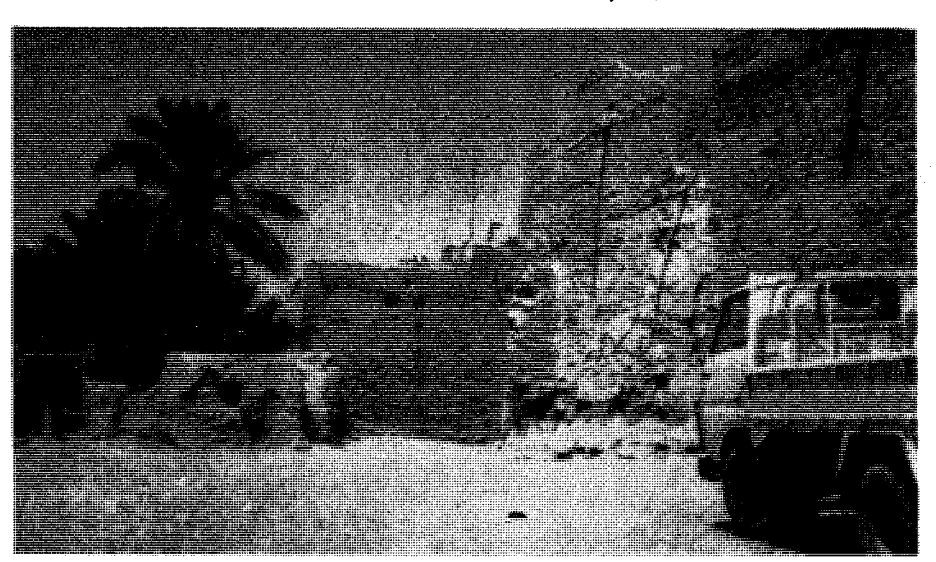
(١) العروق جمع عرق وهو المدماك، يخلط الطين وينقع الماء فيه حتى يتحول إلى طين لزج وعند البناء يرص على شكل كتل مصفوفه من الطين بعضها فوق بعض مشكلة طبقات محددة الفواصل يستطيع الناظر للجدار تمييز كل طبقة عن الأخرى، يتعذر على من أراد هدمه التأثير فيه بمعول أو مياه إلا بصعوبة بالغة.



المباني الطينية والطرق الضيقة ←

مدخل القصب المسمى باب الحوطة

↓



والبلدة من الـداخل هادئة متراصة المباني ضيقة الأسواق[1] ذات شخصية تشبه بلدان نجد الأخرى، ومنازلها ودورها عديدة. بنيت عشوائيًا في أوقات متباعدة ودون تخطيط مسبق ولهذا جاءت الطرق متعرجة تضيق تارة وتتسع أخرى دون ضابط معين، ولم يكن لذلك الأمر أهمية تذكر في ذلك الوقت الذي كانت فيه وسيلة النقل هي الجمال والحمير، حيث تبدو الطرقات واسعة بالنسبة لها.

بنيت تلك الدُّور من الطين الذي يتوفر تحتها وقليل منها وضع له أساس من الصخور، ويقتصر وجودها في الأعمدة الداخلية التي تحمل الأخشاب الرئيسية المسماة (ساكف) التي ترتكز عليها بقية أخشاب السقف.

ولا يمنع استخدام الصخور في بناء جميع المساكن سوى بُعْد المكان الذي يمكن توفر الصخور فيه والمسمى (مقطع الحصى) أو (الفريدة) وهي أطراف جبال طويق على بعد يصل إلى سبعة كيلو مترات.

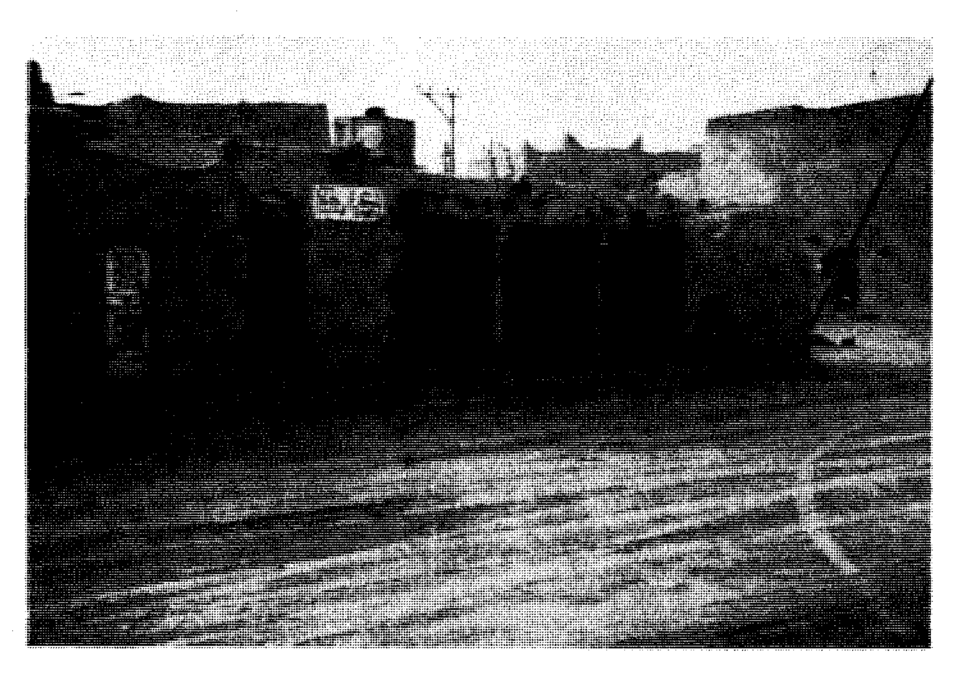
كما أن المسـاكن لا تهددها مياه سطحية، لهذا أخذت القرية من تحت أقدام ساكنيها مادة لارتفاعها مختصرة جهدًا ووقتًا ومالاً، فنشأت قرية طينية.

ولا ننسى قوة الطين وتحمله للحرارة ومقاومته لعمليات التمدد في نهار الصيف والانكماش في ليالي الشتاء، وتحمله لذلك فلا يعتريه ضعف، وهذه المقاومة ناتجة عن طبيعة الطين نفسه فتأثره بالحرارة بطيء بخلاف الأسمنت مثلاً.

ويلجـأ البنـاؤن إلى دعم تماسكه بوضع (التبن) معه أثناء خلطه، ولا يوضع (التبن) في خلطة (اللبن) وإنـما يوضـع في الخلطة التي تتعرض للمطر والمياه وتواجه الشمس، وهي بمثابة (تلييس) للجدار بعد الأنتهاء من بنائه ولهذه الطبقة الأخيرة عدة

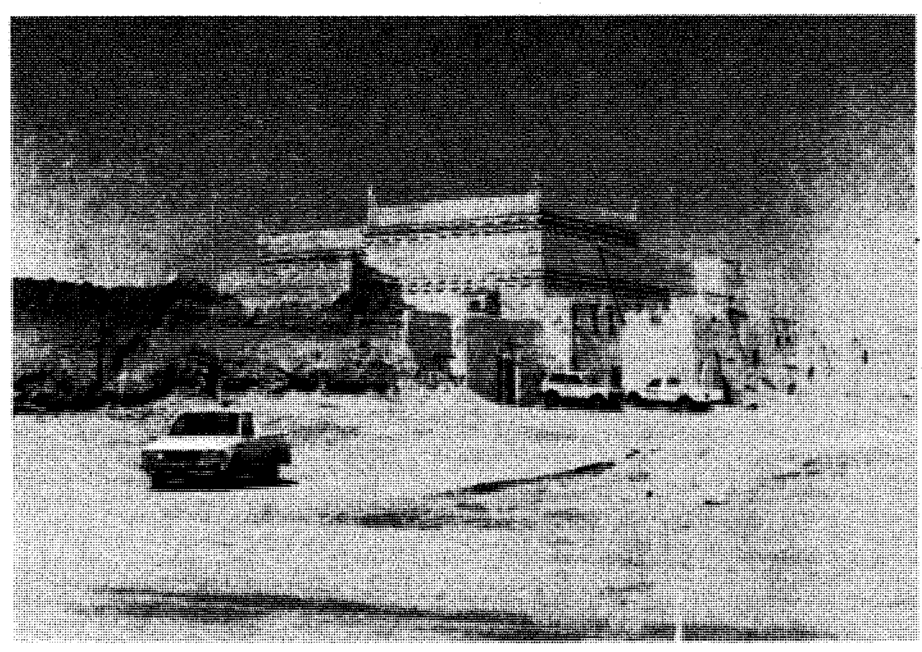
---

(١) الشوارع والطرقات.



جانبٌ من السوق القديم

وتبدو الدكاكين الصغيرة وكذلك المجالس وقد بنيت بالإسمنت



أحد المنازل ذات الطراز المعماري الجميل

ميزات أهمها إضفاء الشكل الجميل على واجهة البناء والجدران فتبدو مستوية تخفي فواصل (اللِّبْنْ) أو أخشاب السقف أو أخشاب الربط التي تربط بها الجدران.[1] وبعد تمام البناء تبدو الدار في شكلها النهائي الذي تزينه النوافذ المثلثة أو المربعة التي تبدو في الحيطان الخارجية أحيانًا.

وترى فوق الباب بروزًا مربعاً من الطين كهيئة صندوق يسع رأس الناظر أو أكبر قليلاً يحمله سقف صغير تراه باديًا للعيان يبرز حوالي أربعين سنتمترًا يُستخدم لرؤية من يطرق الباب ولرؤية الطريق. ويبدو أن أهالي القصب قد اهتموا بناحيتين أثناء البناء وتصميم المساكن هما الناحية الاجتماعية والناحية الأمنية.

أما الناحية الجمالية فإنها ثانوية اقتصرت على بيوت الأثرياء والوجهاء كذلك الناحية الصحية، لذلك جاءت المساكن ساترة ذات فناء واسع يتوسط الدار يسمى (المصباح) يجلس فيه أهل الدار وزوارهم من العائلات.

أما الرِّجال ففي المجلس (القهوة) أو (الروشن) وجاءت النوافذ مرتفعة حتى لا تكشف الدار.

أما الناحية الأمنية فهي متحققة من نوعية التصميم للبناء العالي والأبواب القوية المغلقة بالمزاليج (المجرى والسكرة) والضباب، إضافة لذلك يوضع فوق الأسوار الخارجية التي قد تتعرض لمن يتسلق معها بطريقة أو بأخرى أشواك أو شجيرات شوكية، كالأجزاء السفلى من عسبان النخل بأشواكها لتمنع النفاذ مع هذا المكان وتسمى

(١) هذه الطبقة تسمى (شباعة) وعملها تشبيع الجدران أو (مشاشة) فأستاذ البناء يملأ الفراغات في واجهات البناء الداخلية والخارجية بالطين فكأنه بهذا يختلط مع الجدار ويتشبع به، أما إذا حرك من يقوم بهذا العمل يده لجعله مستويًا جميل السطح يمسح كل بروز فيه فنقول إنه (يَمُشّه).



النوافذ المثلثة وكذلك المثاعب

أحد الطرقات في وسط القصب

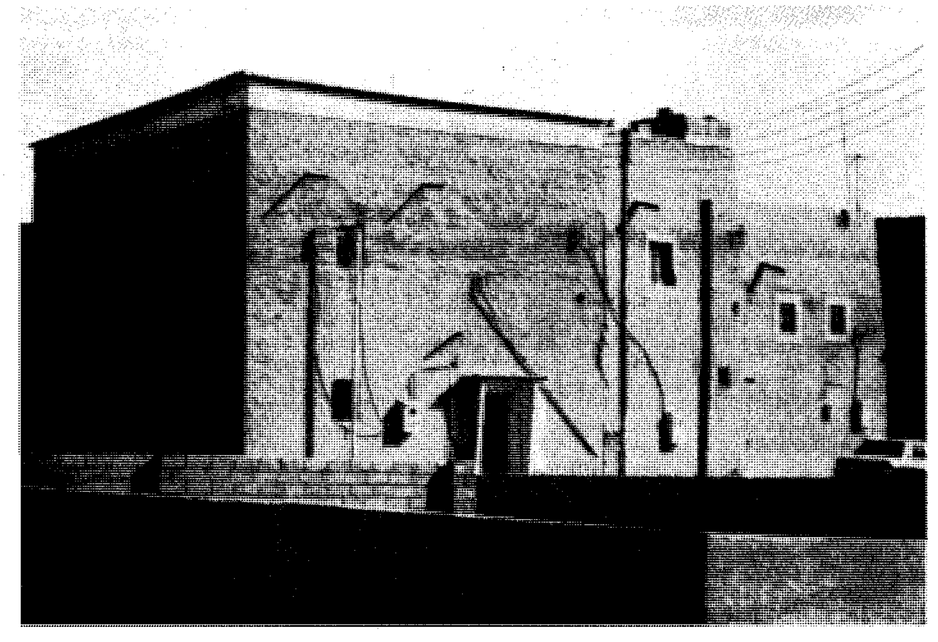
(خزان) كذلك فإن مهمة الفتحات المتعددة في أعالي البناء وواجهات الأبراج مراقبة الخارج وإطلاق الرصاص إن لزم الأمر على من يعتدي.

بقي القول أن الناحيتين الجمالية والصحية لم تهملا بالكلية فهما يؤخذان في الحسبان ولكن بشكل ثانوي ويلاحظ وجودهما بشكل واضح في دور بعض الأغنياء والموسرين أما الأسر الميسورة الحال فإنها أحيانًا تجلس طيلة الشتاء مقيمة في صُفّة معدومة النوافذ أو ذات نافذة واحدة صغيرة، وتستعمل النار للتدفئة من حطب دخانه كثيف كالسعف والكرب وخشب الأثل، ولا يشعر الأهالي بضرر هذا على الصحة، بل يقولون مثلاً:
(دخانها ولا هبوب شمالها) أي دخان النار المدفئة خير من هبوب رياح الشمال الباردة، ولكن في الوقت نفسه يعد تصميم الفناء وهو وسط المنزل ذي الفتحة العلوية مناسبًا من الناحية الصحية وَجُلّ أوقات العائلة يقضى فيه.

أما المطابخ مثلاً فقد لا تكون صحية في أكثر المنازل وإن وجدت فتحات صغيرة لخروج الدخان، وذلك للاعتماد أحيانًا على الوقود الرديء الذي يتولد منه دخان كثيف يحوّل الجدران إلى لون أسود فاحم.

ومن المظاهر الجمالية الشرفات البيضاء المطلية بالجص تعلو بعض المنازل، وكذلك إحاطة بعض الأبواب بإطار أبيض من الجص، وأستطيع أن أحصر المنازل التي توجد بها تلك المظاهر في خمسة عشر منزلاً، أما البقية فإنها تخلو تمامًا من الشرفات ومن الجص أيضًا، كما أن الأعمدة التي تسمى سواري تطلى كلها بالجص في بعض المساكن وفي البعض الآخر يقتصر على (المونة) اللازمة والضرورية لتثبيت أجزائها والمونة هي الخلطة التي تمسك كل حجر من أحجار السارية في الأخر.

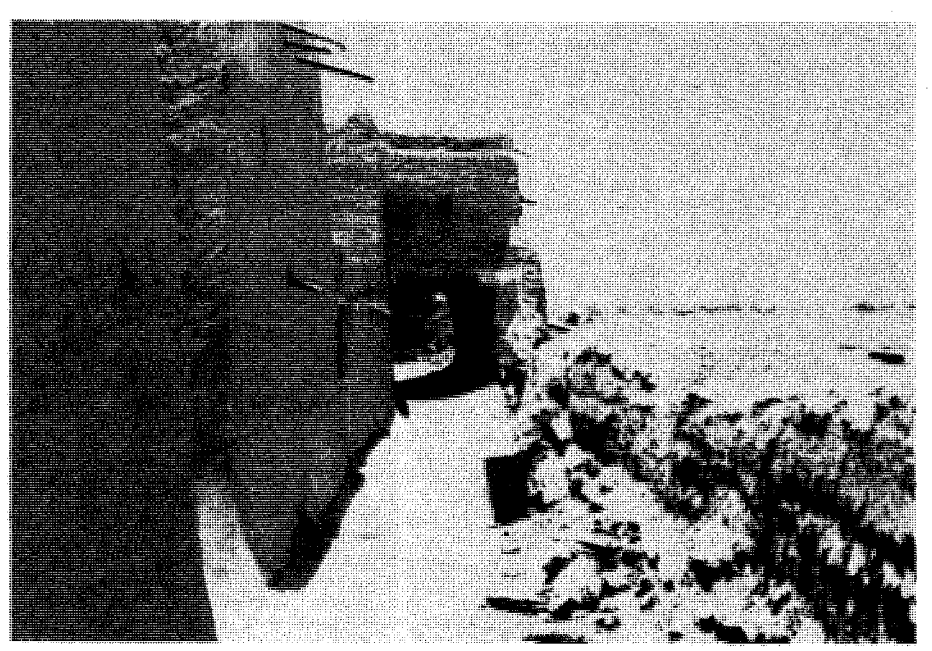
وما دام الحديث يتناول وصف المساكن من الخارج فإن للباب أنواعه وأوضاعه المتميزة، ولكل دار باب واحد أو بابان في الغالب وبعضها لها أبواب متعددة الأغراض،



الجص يزّين النوافذ والأبواب وأعالي المنازل



ملكيات متعددة ومساكن مختلفة لا يجمعها نسق واحد



صاباط ويسمى «مجباب» المدخل الشمالي



جانب من الطريق الشرقي

أحـدهـاباب الدار للدخول والخروج والآخر باب مستقل للمجلس (القهوة) وباب لحوش الأغنام الملحق بالدار، وباب للطابق الثاني.

ولكن تعـدد الأبواب قليل فغالبية المساكن ذات باب واحد، وللباب واجهته المستـطيلة وتبـدو شرائـح جذوع النخـل من الأعـلى إلى الأسفل متراصه ومتلاصقة ويمسك بها ثلاث عارضات[1] من الخشب مضروبة بمسامير قوية عريضة الرأس، ويمسك الباب من أحد جانبيه الأيمن أو الأيسر. ويحفر له في الأرض حفرة ليرتكز بطرف سفلي فيها واسم هذا البروز (الصّايْن) وربما كانت (الصار) لأنه يحدث صريرًا قويًا يسمعه أهل الدار أحيانًا وتغيرت الكلمة لتكون (الصاير) وهو تعليل للكلمة يؤخذ استنتاجًا فحسب أو لأنه جاء في جانب واحد من الباب فهو مائل وأصور، وترى بعض الأبواب الكبيرة جدًا تتوسطه (خوخة) وهي عبارة عن فتحه في وسط الباب إلى أسفله قليلاً رُكِّبَ عليها باب صغير له مواصفات الباب الكبير تمامًا، يدخل أهل الدار معه ولا يفتح الباب الكبير إلا لحاجة تستدعي فتحه لدخول حمولة على دابة أو حطب أو غيره، كما تخدم خوخة الباب عملية محادثة طارق الباب حيث تتم عن طريقها، وخوخة بعض الأبواب صغيرة ومرتفعة لا تسمح بالدخول معها.

كما يوضـع لأسفل الباب قرن طويل من الصخور من طرف الباب إلى طرفه الآخر يمنع خروج الباب عند الإغلاق، ويمنع من يحاول الحفر تحت الباب[2] وترفع

---

(١) العارضة خشبة معترضة تمسك أخشاب الباب ويُطْبق على الباب ست عارضات، ثلاث خارجيّة ومثلها داخلية والمسامير تخترق العارضتين مع الألواح الخشبية التي يتكون منها الباب، وتكون رؤوس المسامير من الخارج ومثنية من الداخل حتى لا يأتي من يحاول فتح الباب عن طريق خلع المسامير، وعدد المسامير في العارضة الواحدة بعدد الألواح التي تمسكها.

(٢) هذه الصخرة التي توضع مستطيلة من جانب الباب إلى جانبه الآخر، لها أهمية أمنية وجمالية، كما أنها تسد الفتحة المستطيلة الناتجة عن ارتفاع الباب عن الأرض وعادة ما يكون هناك فراغ أسفل الباب حتى لا يحتك بالأرض تستره هذه الصخرة.

أحيانًا هذه الصخرة أو جزء منها وتسمى عتبة يصعد عليها من يريد فتح الباب تسهيلاً لدخول يده وفتح الباب بالراحة ودون تضجر لأن فتح الباب يحتاج إلى صبر وإتقان ولا يفتح بسرعة مهما تعود صاحب الدار على فتح داره لأن المفتاح قد تتعرض أسنانه للكسر، أو قد يسقط داخل الدار من يد صاحبه، وفي الباب يثبت في العارضة الوسطى من أخشابه حلقة من حديد أو نحاس أصفر كبيرة الحجم ثقيلة تستخدم لطرق الباب وللإعلام بقدوم زائر. يُطرق لها حديدة تثبت في المكان الذي يتعرض لضربها من الباب حتى لا يتآكل الخشب منها، ولتزيد الصوت، وإذا لم يجد الطارق ما يحركه، حرك ـ السكرة ـ أو المجرى.

وتزخرف بعض الأبواب بالكي بالنار أو الأصباغ الحمراء والزرقاء على هيئات مختلفة، دوائر ومثلثات وخطوط مستقيمة، أما أبواب المحلات التجارية (الدكاكين) فإن (المجرى) يكون في خارج الباب عادة وليس في داخله، حيث ترى وأنت مقبل على الباب قفله، ويوضع فوق مدخل (المجرى) قطعة من الحديد تمنع تحركه، وتقفل بقفل زيادة في الإغلاق.

٢ ـ الطرق المتعرجة:

المشاهد للطرق يرى تعرجها الشديد فلا يكاد يستقيم منها عشرون مترًا إلا ويعقبه تعريج، دخول وبروز يمينًا أو شمالاً.

ولا أعتقد أن هذا التعريج في أسواق القرية مقصود ولا يهدف إلى شيء، ولم يكن في الحسبان تعريج الطرق وإن تحقق منه فوائد فإنما جاءت نتيجة غير مقصودة أساسًا.

وأرى أن ذلك التعريج شيء لازم ونتيجة متوقعة إذا ما نظرنا إلى نشأة القرية على مدى عشرات السنين مسكنًا مسكنًا بلا تخطيط مسبق. فذاك يبني منزله وحده ولا جوار له، وذاك مثله بعيد عنه، فإذا كثر عدد المساكن والتصق بعضها ببعض ظهرت أسواق (طرق) متعرجة ثم يزيد في التعرج سقوط بعض المنازل وتركها معبرًا وطريقًا، وقد يمنح

صاحب أحد المنازل جزءًا من داره أو كلها توسعة للطريق فينشأ ذلك التعرج المتداخل كما تظهر المنافذ الضيقة جدًا.

وأستثني من ذلـك التعـرج العشوائي بعض التعرجات المقصودة، ولا تأتي في القرية كلها بل في المداخل الرئيسية، فقلّ أن تجد بابًا للقرية يقابله طريق مستقيم، وهذه ناحية أمنية تحتم انحراف الباب عن مقابلة الطريق حتى لا يكون المارة في الطريق عرضة لرصاص قادم من ثقوب الباب أو مكشوفين للناظر من الخارج في حالة الحرب، ونتج عن رغبة السكان في ستر المنزل تَجَمُّع الأبواب في جزء ضيق يسمى هذا الجزء (سكّه) وجمعها (سِكَكْ) ففي بعضها عشرة أبواب لعشرة منازل كلها لا يكشف بعضها بعضاً، ولو دخلت في مركز إحدى هذه (السكك) فناديت باسم من ترغب في بيته فإنهم كلهم يسمعونك وحتماً سوف يجيبك الذي أردت منزله وجهلت بابه.

إضافة إلى الوظيفة السابقة التي تتحقق من تجمّع الأبواب في مكان واحد فإن وظيفة أخرى أيضًا لا تقل أهمية عن سابقتها نراها متحققة، وهي تأمين مكان محمي بين تلك الأبواب يلعب فيه الأطفال بعيدًا عن وسط الطريق العامة التي هي مكان لعبور الناس والمواشي، وعلى جانبيها يجلس الرجال يتحدثون في شؤونهم المختلفة.

إن ذلك كله وليد رغبة أفراد المجتمع فهو نتاج حاجتهم وما يجري في زمانهم، وهم مدركون إيجابياته وحريصون على بقائها، وهذه الإيجابيات هي:

وجود قرية متجمعة في أقل مساحة ليسهل حمايتها.

وجود قرية هادئة مترابطة.

توفر المسكن المحقق للراحة والستر.

الارتباط مع الجيران بأقصر مسافة ممكنة.

معايشة الوضع القائم بتكيف تام، ولا يكون التغيير إلا لضرورة.

٣ - ملكيات متعددة:

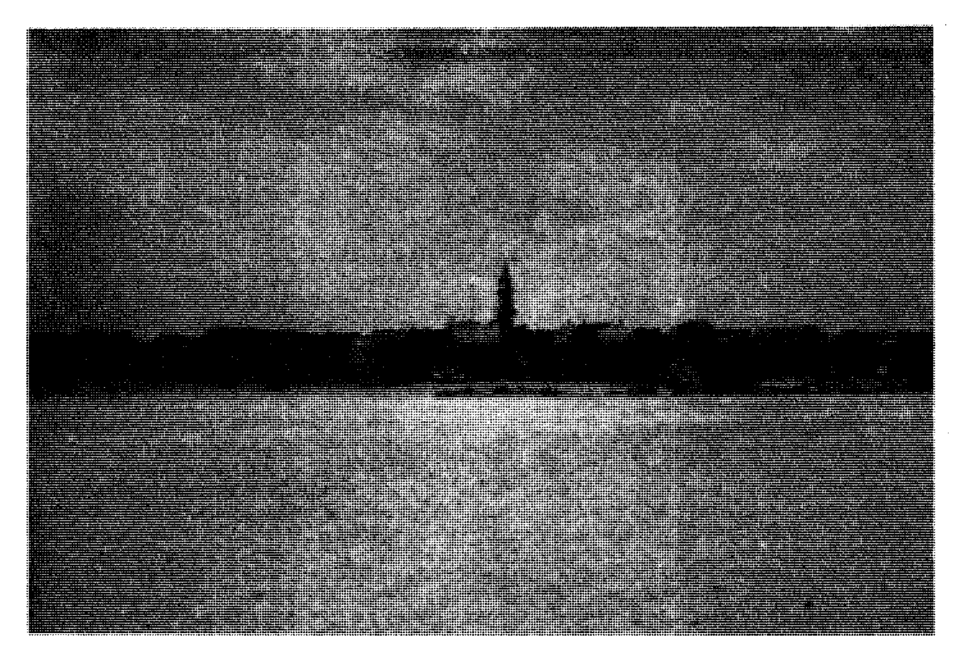
إذا عرفنا أن القصب القديمة عاشت داخل دائرة من الأراضي قطرها حوالي ٢ كيلو مترين تحتوي البناء والمزارع ومجرى الوادي والطرقات فإننا ندرك أسباب تعدد الملكيات وصغر حجمها، فقد نشأت مع الأجداد وتوارثها الأبناء ومن بعدهم، وكل ذلك في سنوات متلاحقة يتم فيها تجزئة المزرعة والدار، حتى باتت فُتاتًا من الملكيات، ووصلت مساحة بعض الدور إلى تسعة أمتار فقط وبعض المزارع نخلة واحدة أو مساحة حوالي ثلاثين مترًا، كما أن بعض المزارع كبيرة وضخمة قد انضم داخلها ملكيات أدت للاتساع الذي تشهده.

ومن المزارع الشرقية:

حزيمة مشرفة مشيرفة
فرحة ركية صالح قرقاصة
سمحة البلاد العرعرية المانعية
مرضية الحميضية
نخل آل عوجان
الطالعة الوسيطاء عذرا
أم الذهب مزعله جبرة
سعادة عقيله العفجة
الحديثي أم طليحه البديع
المحاربية ركية سليمان الحمودية

ومن المزارع الواقعة في جهة القصب الشمالية الغربية:

المعيوفة البدع الرفيعة الخيس
مشعه سمحه النقيرة الخشرمية
ركية الشويعر الركيات الطالعة القطيانية
السلمية فيد النايل الحميدي
قطر وقويطير فيد المقاعمة صيادة



منظر عام للقصب ـ الجهة الجنوبية



مزارع صغيرة ومحدودة الملكية

وملكيات أخرى مثل:

الديكية	الجميعية
أم الجماجم	أم الضباع
زبعر	الرقيبية - (البلدة القديمة)
الزاهرية	صبيخة
هويشة	
الغابة	
المشفوع	

هذه بعض الملكيات القديمة التي تغذي القرية، وقد بحث الناس هناك عن مزارع جديدة فتجاوزوا هذا المكان كله إلى مسافة سبعة كيلو مترات وتسعة كيلو مترات بجوار النفود الغربي لينشأ مزارع نخيل وأشجار في (الزبارة) و(العشيرات) وغيرها.

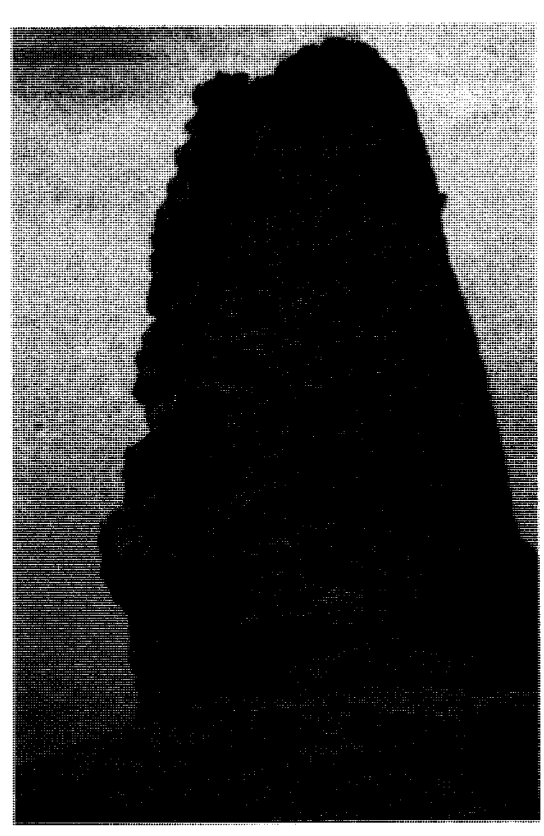
ولست مبالغاً لو قلت بأن الملكيات قد تصل إلى ألف في بلدة سكانها ألفين في الماضي.

٤ - من الآثار

أ - المرقب:

هو مقصورة يستخدمها الأهالي للمراقبة في فترات الخوف وقد أقاموها في مكان مرتفع شرقي البلدة وهي تسهم في توفير الأمن، لأنها تساعد الأهالي في اكتشاف الخطر قبل وقوعه، فيجهزون الاحتياطات اللازمة ويستطيع الناظر فوق المرقب رؤية الأماكن المحيطة بالبلدة حتى جبـال طويق شرقًا والنفود غربًا، فهو يرى مسافة عشرين كيلو مترًا، ويميز بين (الحملات السلمية وقوافل التجارة) و(الحملات المريبة)، ويُختار لهذه المهمة رجل حاد البصر يسمى (سَبر)[١] يصعد في الصباح ويمسح المنطقة ثم يصعد

(١) لقد كان إبراهيم بن فائز بن عوجان أحد الذين يتولون مهمة المراقبة.



المرقب وتبدو طبقات
الجدران المزدوجة



مرة أخرى بعد فترة حوالي خمس ساعات، ثم قبل غروب الشمس أيضًا وفي حالة الخطر أو الحذر توصد الأبواب وُتؤخذ التدابير اللازمة للحماية والدفاع.

والمرقب مكان إنذار، لذا حرص أهل القرية على سلامة بنائه وقوته وارتفاعه، وبعده عن القرية حتى يتمكن السبر من الرؤية الواضحة في منطقة خالية من العمران وما يحجب الرؤية للناظر فوقه، كما أن هناك سببًا آخر هو وجود تل مرتفع يوفر عملية رفع البناء وتعب العمال.

وداخل المرقب مجوف وهو يتسع لعشرة رجال، وُيصعد إلى أعلاه بحبل وفوقه سطح يقف عليه الناظر، كما أن (السبر) يستطيع تأمين حياته في حالة اقتحام المرقب عليه برفع الحبل (الرشا) فيكون هو المسيطر وذلك لفترة قصيرة.

ب ـ الرقيبية:

هي القرية القديمة التي سبقت نشأة القصب القائمة حاليًا، وتقع في جنوب غرب القصب القديمة وغرب المخطط الجديد بمسافة تقترب من الكيلو متر تهدمت عام ١٠١٥هـ وصارت أثرًا بعد عين، ولا شك أنها تحوي آثارًا مدفونة وبقايا سكان تركوا بلادهم فجأة طالبين النجاة مخلفين وراءهم كل شيء يحكي قصة الماضي.

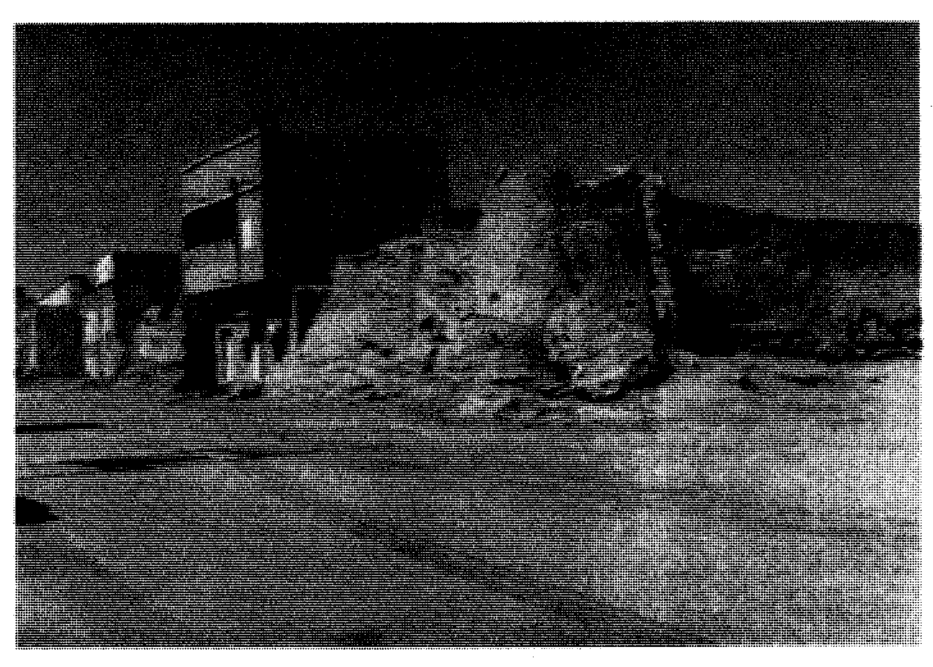
وتبدو الآن أرضًا تظهر فيها أسوار على مستوى سطح الأرض جنوب المركز الصحي.

جـ ـ القصر:

وهو حي كامل من أحياء القصب يقع في الركن الجنوبي الشرقي، يقع فيه الجامع العتيق والمدرسة القديمة، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى قصر آل سيار أمراء القصب قديمًا، وهو من أقدم ما عمر في البلدة ويعود عمرانه إلى ما يقارب ٤٠٠ سنة.



أحد القصور



مقصورة آل جعيثن من أركان سور القصب القديم

د ـ منزل حميدان الشويعر:

يذكر بعض سكان القصب أن حميدان الشويعر الشاعر المعروف كان يسكن في الدار المجاورة لباب الحوطة[1] ـ وهو المدخل الرئيسي للبلدة من الناحية الغربية ـ وعليه فإن تاريخ بنائها وإن تواصل العمل في ترميمها يعود إلى القرن الثاني عشر الهجري، على أن مالكها في أواخر القرن الرابع عشر الهجري هو حمد بن مسعد، ولا علاقة بين هذا وذاك (رحم الله الجميع).

هـ ـ العود وقصر الشيخ:

وهي منطقة أثرية تقع جنوب القصب بحوالي ٢ كيلومترين في منتصف المسافة بينها وبين سبخة القصب، وهي البلدة القديمة وقد اندثرت وزال عمرانها وبقيت آثارها تبدو على شكل خطوط على الأرض ترسم مساكن القرية البائدة، ويرتفع جدار يسمى قصر الشيخ ويبدو أنه الجدار الشرقي للقصر حيث يظهر بقية القصر بالاتجاه الآخر وكذلك بئر الماء، ولم يُذكر اسم الشيخ وهل يعني القاضي أو الأمير، وإذا كان القاضي وهو الشيخ ـ والتسمية واحدة ـ قد نزل في قصر وسمي نسبة إليه فإن ممن سكن القصب قبل تدمير الرقيبية الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام ـ الذي انتقل إليها قاضيًا عام ١٠١٠هـ، على أن ذلك كله لا يغير من حقيقة قدم المكان شيئاً، وربما كان موضع (الرمادة) فيها أيضًا وهي مما ذكره الحموي في معجمه.

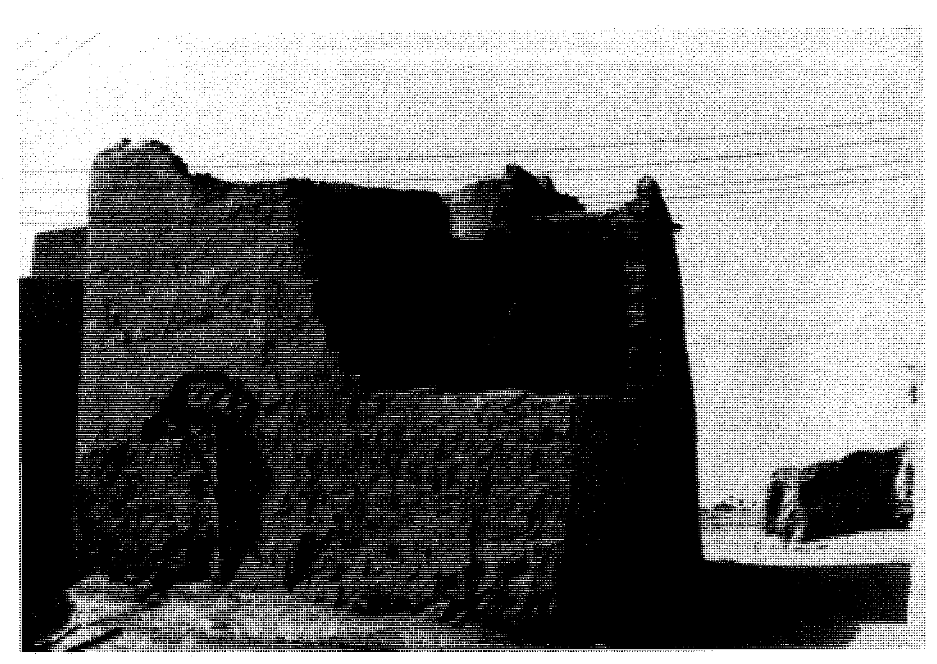
والتيم ممن سكن (العود)[2] وهو القصب قديمًا ويقع العود بجوار السبخة التي يُنتج منها الملح. كما جاء في معجم البلدان[3] أن القصب من ديار بني أمرىء القيس.

---

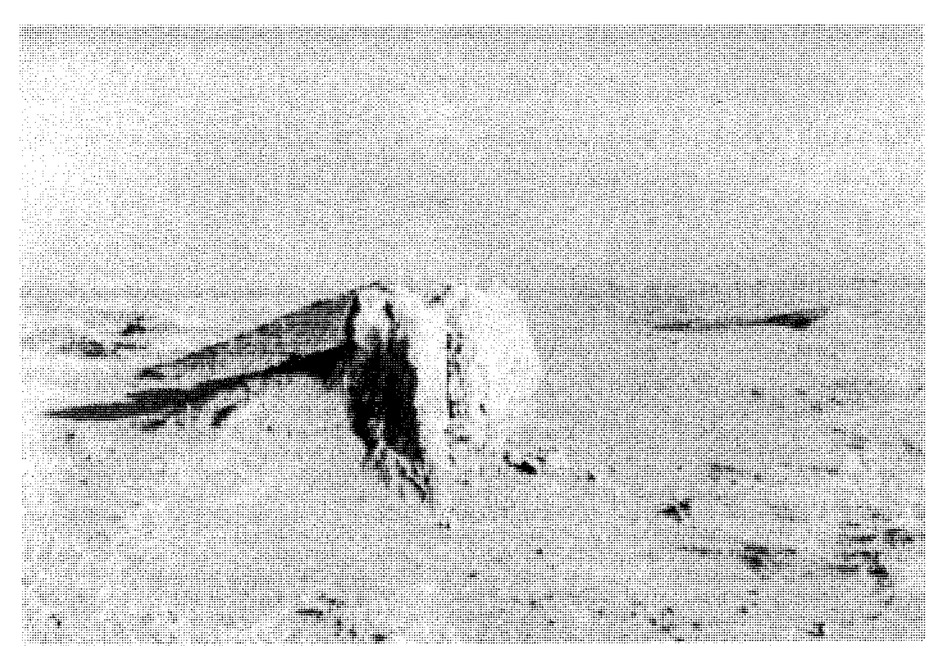
(١) رواية الأكثرية ولم أجد وثائقاً تؤيد أو تنفي.

(٢) وثيقة منقولة من خط الشيخ عبدالله العنقري أرسلها إلي مشكورًا الشيخ / عبدالرحمن الحصين.

(٣) معجم البلدان ـ الحموي ـ جـ٤ ص ٣٦٦



منزل حميدان الشويعر



من آثار العود

و - الحامي أو العقدة:

السور المحيط بالقصب وهو متهدم الآن وتبقى أطلالاً تحكي دوره في الدفاع، وقد سبق الحديث عن ذلك في موضع آخر، ومما تجدر الإشارة إليه أن الباب الرئيسي وهو (باب الحوطة) كان في أول بنائه مواجهًا للغرب تمامًا بحيث يدخل معه أهل القرية ليواجهوا الطريق مباشرة.

فكانت ثقوب الباب تهدد الطريق، وبعدما حصلت حادثة أسبابها رصاص بندقية تسلل من تلك الثقوب تغير وضعه وحرف عن مواجهة الطريق ليصبح بإتجاه الجنوب وفي جنوب القصب القديمة حيّ يطلق عليه أسم «الحامي» في سوره الجنوبي عدة أبراج للمراقبة، وربما كان لتسميته بالحامي علاقة بالسور والأبراج.

ز - قصور القصب:

إن قريةً سكانها يعملون بالزراعة ويتزايد عددهم عامًا بعد آخر في حاجة إلى مواصلة العمل الدؤوب لتوفير الغذاء عن طريق زيادة المساحة الزراعية، وإذا كان أهم محصول يعتمد عليه الناس هناك في غذائهم هو القمح فإنه لا بد من وجود مساحات واسعة تفي بتحقيق ذلك الغرض على أن تكون ذات تربة جيدة ويمكن للسيول ومياه الآبار أن ترويها.

ولهذا ترامت مساحات شرق القصب من المزارع الواسعة وبنى أصحابها في أراضيهم قصورًا طينية كبيرة تحيط أسوارها بآبارهم في غالبية الأحيان أو تؤمن لعدد من الأغنام والأبل والسكان الحماية من غارات مفاجئة، وبها مقاصير تستخدم للمراقبة وللاحتماء إذا دعت الحاجة لذلك؛ ومنطقة القصور مزارع شتوية يفد إليها المزارعون في كل عام في موسم الزراعة كرحلة مؤقتة لأرباب الزراعة وعائلاتهم والعمال من أهل البلدة، فإذا تم حصاد الزروع بقي هناك من يحرسها وعادت جموعهم إلى البلدة تاركين القصور لموسم قادم، علمًا أنها لا يوجد بها غير زراعة (القمح) أو قليل من الشعير أي أنها تخلو من الأشجار أو النخيل، وتروى المزارع من الآبار كما تروى من مياه السيول.

ومن هذه القصور ما يلي: موزعة على الأودية[1]:

شعيب (أبا الجرفان) وفيه: أبا الجرفان والوحيمدية وقصر آل شلال وصاهود وغيره.

شعيب (أبا طليحات) وفيه: دمعة، العليا، الشيبانية، الحفيرية، المذيهانيات وغيرها.

شعيب وديّ السدر وفيه: وديّ السدر الأعلى والأسفل، أم سدرة، الدلامية، حكة عربيدة، ركية قاسم، أم سلمه، الحنشوليه، مليحه، قصر يوسف وغيرها.

شعيب دويغر وفيه: عليا جبر، النواطز، نفجه، دويغر، عذيبه، هريرة وغيرها.

شعيب العمار وفيه: البويزم، أم الطي، العميِّر، العَمار، الرقعي، رقيعه، حقنان، السليل، السفلى، كلحة، مقصورة حمد وغيرها.

وقد بقيت تلك القصور آثارًا يستفاد من بعضها الأن بينما هجر الناس أكثرها.

٥ ـ من التراث:

من الأشياء التي كانت مستعملة في القصب من تراث كان له يوم من الأيام شأنه ما يلي:

١ ـ ما يتعلق بالسانية والزراعة:

المحالة ـ السريح ـ الدراجة ـ الغرب ـ الرشاء ـ الوسادة ـ المسحاة ـ المقلاب ـ المحراث ـ الموساة ـ الملقح ـ القلص.

٢ ـ من لباس وزينة المرأة:

الخماخم ـ الزمام ـ الحجول ـ المعاضد ـ الرشرش ـ الخواتم ـ البخنق ـ الدراعة ـ المعصم ـ الرداء ـ الحلق ـ الخلاخل.

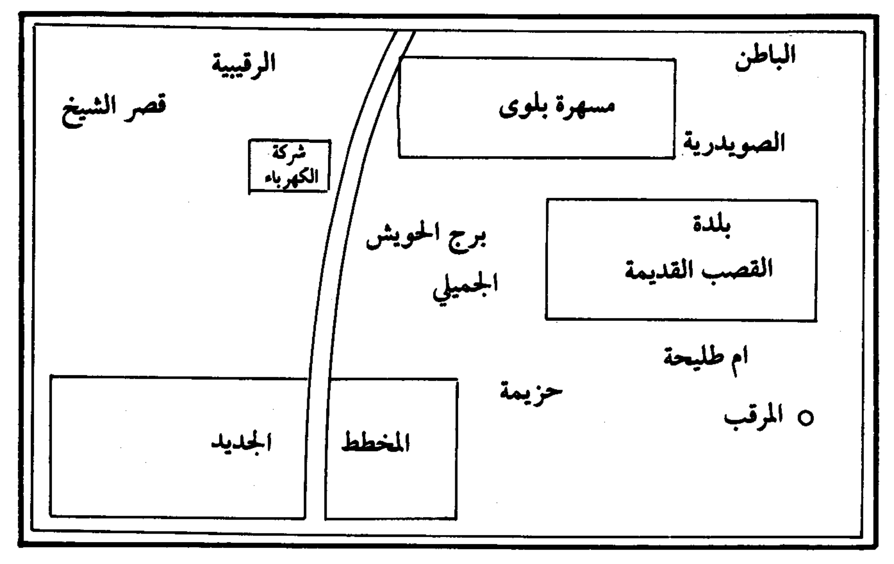
٣ ـ الأدوات المصنوعة والمستعملة في أغراض مختلفة:

المحافر ـ السفرة ـ المطعم ـ الزبيل ـ المخرف ـ الحصير ـ المنفاخ ـ المطحن ـ القفة ـ الوقر ـ الخصف ـ المهفة ـ الصميل ـ المنسفة ـ المزوده ـ الساحة ـ العدل ـ الصاع ـ القربة ـ القفص ـ القنارة ـ السراج ـ المسامة ـ الشداد ـ البطان ـ المحماسة ـ النجر ـ القرو ـ المنحاز ـ المجرشة.

وغيرها الكثير ـ أنظر المعلومات المفصلة عن هذا التراث في كتب التراث.

---

(١) أخذت هذه المعلومات من أحد الذين عاشوا فترة من طفولتهم في القصور وهو فائز بن محمد السويد.



مخطط يوضح المواضع القديمة للقصب

الناحية التاريخية

للقصب تاريخ عريق جدًا فقد عمرها سكانها منذ مئات السنين ولأن الموضع الذي هي فيه جاذب للإقامة لوجود الملح والوادي والمياه والروضة الشمالية (العكرشية) والروضة الجنوبية (روضة الكثير).

وإذا كان هناك حلقات تاريخية مفقودة لعدم تدوين ذلك الماضي، فإن الدلائل والشواهد بالإضافة إلى المتوقع من جراء المقارنة مع أماكن قديمة مشابهةٍ تدل على ذلك الماضي العريق، فالآثار والأبنية والموارد المائية تعطي الباحث مؤشرات لحياة سادت في أماكن عديدة من القصب بأحجام مختلفة وبأنماط متنوعة، ويبدو أن المكان مهيأ لنشاط الـزراعة وإنتاج الملح، وتسويق الناتج أو الاستفادة منه محليًا في نطاق القرية، وكلا هذين النشاطين المذكورين آنفًا يتطلب الإقامة والسكن والبقاء، وكلاهما يحمل معنىً

واحدًا هو الاستقرار والحضر بعكس النشاطات المعتمدة على الرعي وما يتبعه من اهتمام وعنـاية بالحيوان حيث يتعذر معه الإقامة في مكان واحد لأنه متعلق بمصدر الرزق المتنقل وهو العشب والأرض الخضراء، ومعنى هذا أن لكل إقامة بشرية في موقع معين سبب مباشر أو غير مباشر عرفناه أو لم نعرفه فهو على أية حال موجود أوقف مسيرة الرحلة القادمة من مكانها الأصلي في هذا المكان بالذات دون سواه، مما يجعلنا نقول في أول افتراض الكشف. . . لماذا؟ لماذا يسكن الناس هنا. ؟

وهـذا الافتراض والسؤال يتطلب منا الكثير، ومعدن الملح موجود وهو يعطينا جواب الإقامة، وكذلك الماء والأرض الصالحة للزراعة بالإضافة إلى أن الموقع متوسط بين تجمعات سكانية محيطة بالمكان ولا تبعد إلا مسافات قصيرة لا تشكل عقبة في سبيل التبادل التجاري.

فقد ذكر ياقوت الحموي[1] قرية تسمى الرمادة فقال (الرمادة من قرى أمريء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة ذات نخيل، ورمادة أبيط سبخة بحذاء القصيبة بينها وبين الجنوب تفضي إليها أودية الرغام، يؤخذ منها الملح).

قال ذو الرمة:

أصـيداء هل قيظ الـرمـادة راجـعٌ لياليـه أو أيامـهـن الـصـوالـح

وذكـر ياقـوت في معجمـه أيضًا (القصبات جمع قصبة وقصبة القرية والقصر وسطه. . . والقصبة من أرض اليمامة لتيم وعدي وعكل وثور بني عبد مناة بن أد بن طابخه)[2].

---

(١) معجم البلدان ـ الحموي ـ المجلد الثالث ـ ص٦٦

(٢) معجم البلدان ـ الحموي ـ المجلد الرابع ـ ص٣٦٦

وقال ابن أبي حفصة (القصيبة من أرض اليمامة لبني أمريء القيس).

وجاء في صحيح الأخبار[1] (القصيبة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد مدينة من ملحقات وشم اليمامة يقال لها - القصب - أغلب إنتاجها البر، موقعها بين الكثيب والعتك.. القصيبات من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد أيام مسيلمة) انتهى.

وبهذا يفهم عن نشأتها أنها قديمة، وأنها ذات عمران يوحي الحديث عنها سالف الذكر أنه عمران متفرق غير متجمع، وهذا ما تثبته الآثار المتبقية الآن في نواحيها القديمة حيث يوجد آثار في (العود) و(الرقيبية) وربما (الرّمادة) وفي الآثار المجاورة لمنطقة الملح[2] وكذلك (الطرفاء) التي ذكرها ياقوت في معجمه جنوب الملح ربما هي الآن مشابهة لأعيوج.

وورد في المعجم الجغرافي[3] (القصب بفتح القاف والصاد المهملة وآخره موحدة: من قرى شقراء في أمارة الرياض) انتهى.

وجاء في تاريخ ابن بشر ذكر نهاية بلدة (الرقيبية) وهي فترة من فترات تاريخ القصب حيث كان المعمور هو المسمى بهذا الاسم، لكنه زال عام ١٠١٥هـ بعدما ظهر الشريف محسن بن حسين بن أبي نمي - على القصب وقتل أهلها[4].

---

(١) صحيح الأخبار - الشيخ محمد بن بليهد - ص٩٤

(٢) وقفت عليها كلها فوجدتها مواضع تشهد على حضارة سادت ثم بادت مخلفة وراءها آبارًا مدفونة وجدرانًا مهدمة يستوي أساسها مع الأرض.

(٣) المعجم الجغرافي - حمد الجاسر.

(٤) ابن بشر - عنوان المجد جـ ١ ص٢٧

ويذكر بن بشر أيضًا في تاريخه أنه وقع في القصب وباء خطير مات فيه خلق كثير وذلك عام ١١٢٤هـ وأصاب الوباء كذلك أهل رغبة وثرمدا والبير والعودة[١].

ويذكر المؤرخ حسين بن غنام في كتابه تاريخ نجد[٢] أنه في عام ١١٧٢هـ غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود ونزل القصب وجعل له كمينًا خارج البلد فلما تبين الفجر نشب بينهما القتال وانهزم أهل البلدة وقُتل منهم (سيف بن ثقبة) (وأقول أن سيف بن ثقبة من السيايرة أمراء القصب هو أميرها في ذلك التاريخ والمؤرخ عادة لا يذكر كل الأشخاص بل يكتفي بأهمهم) وتمت المصالحة على النخيل بثلاثمائة أحمر وقد انضمت القصب في ذلك التاريخ أعقاب تلك المعركة للدرعية تحت ظل الدولة السعودية في دورها الأول، وكان ذلك إيذانًا بنمائها من جديد.

كما يذكر ابن بشر في حوادث ١١٩١هـ[٣] أنه بعد النزاع الذي وقع في بعض قرى سدير ومنها المجمعة وحرمة، أمر سعود بن عبدالعزيز آل سعود صاحب المجمعة (أميرها) حمد بن عثمان ـ لينزل بلد القصب مع أولاده وممتلكاته المنقوله. وهذه الحادثة وإن كانت منفصلة عن حوادث القصب إلا أنها تعني الاستقرار الذي تشهده تلك البلدة في تلك الفترة بالذات، وإلا لما طلب من حمد بن عثمان الاستقرار فيها.

كما يقول ابن بشر في احدى سوابقه لعام ١٠٤٥هـ نزلوا آل أبي رباع بلد حريملاء المعروفه وغرسوها، وذلك أن آل حمد بن وائل وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم اختلاف فخرج علي بن سليمان آل حمد واشتروا بلد حريملاء من حمد بن عبدالله بن معمر ـ وكانت في ملك حمد المذكور بعدما أخذ (ملهم) وأجلى منه العطيان المعروفين ونزلوا (بلد القصب) ثم أن عبدالله ردهم إلى ملهم بعد رؤيا رآها[٤]. انتهى

---

(١) المرجع سابق ص١٨١

(٢) حسين بن غنام ـ تاريخ نجد ـ ص١١٢

(٣) ابن بشر جـ١ ص٨٦

(٤) ابن بشر ـ عنوان المجد ـ تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ـ ص٢٠٥

ثم نأتي إلى حادثة أخرى في عام ١١١١هـ. حيث يقول ابن بشر:

«جلا ابن يوسف رئيس بلد (الحريِّق) بسبب ما وقع في بلده من نزاع بينه وبين بني عمه من المشارفة فنزل القصب، ثم في السنة التي تليها أي عام ١١١٢هـ تمكن بن يوسف من العودة واستعادة حكمه بمساعدة أمير القصب. (١)

ولو انتقلنا من تاريخ القصب القديم إلى تاريخها القريب فسنجد أن الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه أثناء توحيد الجزيرة العربية ـ قد جاء للقصب في عام ١٣٢٢هـ، (٢) ونزل في مكان في الشمال الغربي يسمى (قَطْر) وكان قبل ذلك قد أرسل كتابًا إلى أهل القصب ـ يخبر بمجيئه إليهم، وقد قدَّم أهالي القصب وأميرهم لملكهم الطاعة والإخلاص وأقام عدة أيام في البلدة.

وفي عام ١٣٧٤هـ حظيت القصب بشرف استقبال الملك سعود بن عبدالعزيز يرحمه الله ـ وقد نزل موضعًا جنوبي القصب يسمى(الجميلي) وقد وزع العطايا من كسوة ونقود أعانت كثيرًا من المحتاجين ووسعت عليهم. (٣)

ولا تزال الأيادي البيضاء تتوالى على بلادنا عمومًا تحمل معها مشاعل النهضة.

(١) نفسه وانظر أيضًا معجم اليمامة ـ عبدالله بن خميس ـ جـ٢ ص٢٨٨

(٢) يروي ذلك كبار السن من أهل القصب.

(٣) الأمير السابق ـ محمد بن سعد بن قاسم ـ وآخرون من كبار السن.

الفصل الثاني

السكان

* التعليم
* القضاء والنظام الإداري
* الوضع الاقتصادي
* العادات والمأثورات الشعبية

التعليم

اعتمد التعليم في الماضي على نظام الحلقات في المساجد ودور العلماء من أئمة مساجد وطلبة علم وغيرهم، وكان هذا هو الوضع السائد في منطقة نجد عمومًا، والقصب جزء منها والتعليم فيها مشابه لغيرها من البلدان. واعتمدت طريقة المعلمين في ذلك النوع من التعليم على حفظ كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض الدروس والعبر من التاريخ، بالإضافة إلى علوم الدين الأخرى كالفقه والتوحيد وغيرها ولم يهتم بعض المعلمين بتعليم طلابه الكتابة فكان منهم من يقرأ ولا يكتب، كما أن المجتمع يهيىء أفراده لتعلم كثير من العلوم الدينية وأداء شعائر الإسلام عن طريق القدوة الصالحة والتثقيف الاجتماعي، فالمجتمع مسلم ويهتم أفراده بمعرفة دينهم وهذا الجانب الإيجابي في المجتمع أسهم مساهمة واضحة في الإقبال على التعلم كما أنه أعطى الأفراد حصيلة ثقافية إلى درجة معينة ساعدتهم على أن يدخلوا حلقات الدرس بإقبال وشغف للمزيد من المعرفة ولم يكن التعليم خاصًا بالرجال دون النساء بل كان لهم جميعًا، فالرجال يحضرون الدرس مع (المقرّي) والنساء يحضرن عند معلمتهن، وكان من نتيجة هذا الاهتمام أن وجد في المجتمع على مر السنين من يحمل مشعل المعرفة. ويسلمها للأجيال التالية.

١ ـ جهود ذاتية لمحو الأمية:

في القصب أسهم عدد من النساء والرجال في حركة التعليم والتثقيف الديني[1]

---

(١) أنظر الأسماء في موضوع القرايه من هذا الكتاب.

ومن النساء اللاتي تولين تعليم البنات في هذا القرن ١٤هـ وفي فترة المائة سنة الماضية كل من:

- منيرة بنت راشد عبدالله الراشد، وهيا آل شتوي وزوجة إبراهيم بن محمد الرحيمي وهيله المقحم، ومنيرة بنت راشد الراشد، ومنيرة الشعلان، ونورة عبدالله الشعلان، وهياء الحميضة ونورة النمي (أم هديب)، وسارة أختها وغيرهنّ.(١)

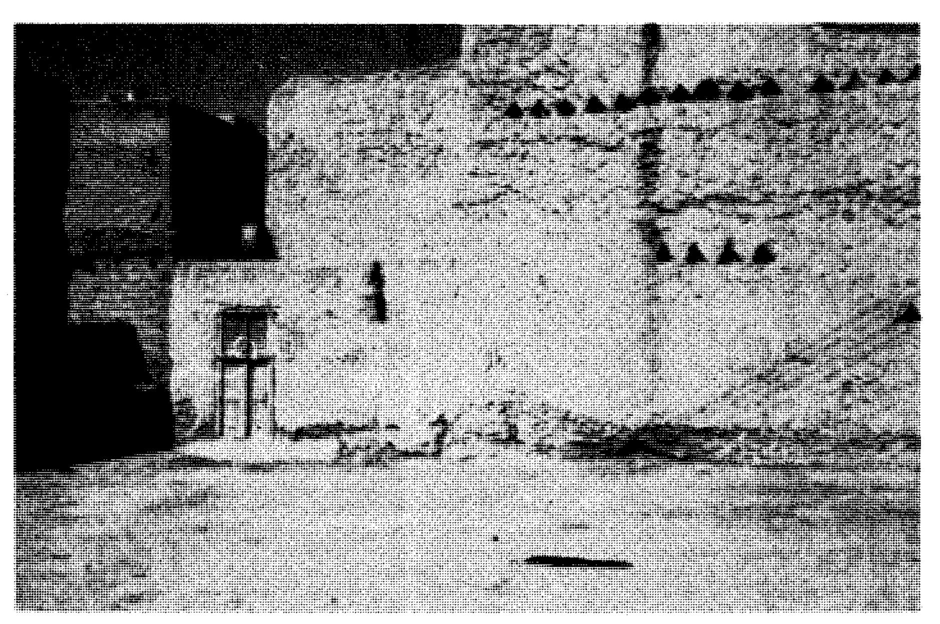
ولا يقل عدد الطالبات عن عدد الطلبة وهذا يؤكد لنا أن تعليم البنين والبنات يسير جنبًا إلى جنب مما أوجد جيل آباء وأمهات يحملون علمًا نافعًا أسهم في وجود البيت المضاء بالعلم.

وقد خصص للبنين مدرسة قبل التعليم النظامي (وقف) كما أسهم أولياء أمور المتعلمين في تعليم أبنائهم بدفع مخصصات معينة سواء كانت من المال أو التمر أو القمح للمعلم، من أجل التفرغ التام للتعليم، وهذا كله يعطي صورة عما يحمله المجتمع في القصب خاصة والبلدان الأخرى عامة تجاه التعليم والعلم وأهميته.

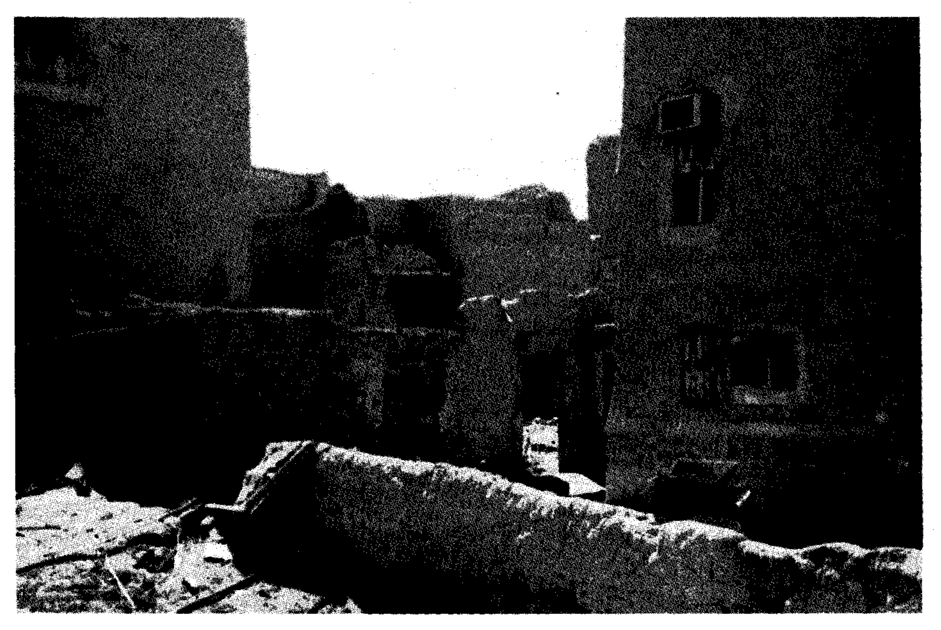
وأحيانًا لم تكن الظروف المادية مهيأة لقيام تعليم على الوجه المطلوب بمعنى عجز المبنى عن استقبال الطالبات كما حصل في بعض الأحيان، وأحيانًا يرفض أهل المعلمة استقبال الطالبات وتحويل البيت إلى مدرسة يؤمها أربعون فتاة يوميًا مما يضطر المعلمة إلى أن تقوم باستئجار منزل مستقل بقيمة ٣ ريالات سنويًا ليكون مدرسة، كما حدث في خلال فترة الستينات وذلك في حوالي عام ١٣٦٥هـ، ولم تكن الناحية المادية والمكسب البسيط الذي يعود على المعلمة هدفًا في حد ذاته وإن كان يساعدها كثيرًا على الاستمرار في هذا الميدان، لكن الهدف الحقيقي هو الإنتاج الفكري ومحو الأمية وحصول الأجر والثواب الذي هو ثمرة تعليم القرآن الكريم، وإذا ألقينا الضوء على الأجرة التي تتقاضاها المعلمة في ذلك الوقت عرفنا زهدها بالنسبة للمدة الزمنية التي تقضيها الفتاة في التعليم.

---

(١) المعلومات من كل من عبدالله إبراهيم الراشد ومحمد بن فائز السويد وعبدالرحمن بن سويد ومحمد بن عبدالله الغدير ومحمد بن قاسم وغيرهم من أهالي القصب من كبار السن.



مدرسة البنين قبل المدارس النظامية ويقابلها ما يسمى بالمجمع وهو مدرسة يتم فيها التعليم أيضًا وقد ألحقت بالجامع الآن.



مدرسة البنات قبل المدارس النظامية منذ حوالي عام ١٣٧٥هـ

فعند دخول الطالبة أو الطالب إلى حلقة العلم يدفع ريالاً واحدًا أو صاعًا من القمح، وعند حفظ جزء (عمّ) يدفع ريالاً أيضًا، وعند ختم القرآن كاملاً يدفع ريالاً، فيكون المجموع ثلاثة ريالات (فرانسي) وهذه الأجرة أشبه بمكافأة كما أنه لم يحدث أن أخرجت المعلمة طالبة من حلقة العلم لأنها لم تدفع أو تأخرت عن الدفع، وكذلك المعلم.[1]

لقد كان تعليمًا محاطاً بعدة معوقات لكن الإصرار بعد توفيق الله عز وجل ذلل تلك الصعوبات، ولا يدعي أحد أن الأمية قد تراجعت كثيرًا أو أن الصعاب غير موجودة خاصة في تلك الفترة الحرجة ذات الجهود المتواضعة، لكن الشيء المؤكد هو أن الأمية مطاردة بنور العلم.

ولا شك أن ظروف الحياة الصعبة والحاجة إلى اليد العاملة والصراع المتواصل مع البيئة المحيطة منع عددًا من طلاب العلم من مواصلة التعليم كما منع البعض من التعليم نهائيًا، وتكون تلك الظروف ثغرة تنفذ منها الأمية فتتغلغل ويكون لها ضحايا في كل وقت وعلى مر الأيام.

أما بعد التعليم النظامي وفتح المدرسة الإبتدائية ثم المتوسطة للبنين والبنات فإن الأمية تكاد تكون منتهية من كل الجيل الذي تصل أعمارهم حوالي أربعين سنة تقريبًا في الوقت الحاضر، وتنحصر في عدد قليل جدًّا من كبار السن الذين لم تساعدهم ظروفهم المادية على وجه الخصوص على الدخول في حلقات العلم والتفرغ له.

---

(١) يؤكده عدد من كبار السن الذين درسوا في الكتاتيب وكذلك بعض النساء أيضًا.

٢ ـ الثقافة الدينية:

من الضروري أن نذكر اهتمام كل الأجيال كبارًا وصغارًا بالعلم الذي يتعلق بالدين وما يلزم المسلم ويجب عليه القيام به من عبادات ومعاملات فمثلًا لا تجد من السكان من لا يحفظ عددًا لا بأس به من قصار السور والآيات القرآنية بل ولا يخفى عليه شيء في دينه ولو لم يعرف القراءة والكتابة.

حتى أن منهم من يُسمِعك حفظاً فقط ولا يكتب ولا يقرأ وهذا ناتج من اهتمام المجتمع وأفراده كلهم نساءً ورجالاً صغارًا وكبارًا بالعلم الذي لا يستقيم دين المرء المسلم إلا به.

والخلاصة أنه يتوافر الحد الضروري من الثقافة الدينية لدى كل فرد وقد تنامى الوعي بأهمية العلم تدريجيًا، وهذا الوعي يعد بادرة طيبة هيأ المناخ لوجود مدد متواصل من المتعلمين وتغذية دائمة للجانب الثقافي، وبالتالي فإن الأمية لا يكون لها ذلك التغلغل الممقوت والعمق البغيض.

٣ ـ القرايه:

وهم التلاميذ الذين يدرسون ويطلق عليهم في بعض البلدان مسمى (الكتاتيب) تسمية لهذا النوع من التعليم الذي سبق التعليم النظامي في المدارس الحالية، ولا يسمى في القصب سوى (القرّاية) ومعلمهم يسمى (المقري) أو (المطوع) وفي القصب تعاقب متواصل لهذا التعليم والحلقات العلمية[1] وقد تولى التدريس لطلاب العلم لهذا النوع من التعليم عدد من المعلمين نذكر منهم ما يلي:

---

(١) روى لي أكثر من واحد أنهم درسوا في حلقة الدرس مع الحريبي وابن علي وكان العدد الحاضر من الطلاب من ٤٠ ـ ٥٠ طالبًا في كل عام.

* عثمان بن منيع «المقري». [1]
* عبدالله بن محمد الراشد.
* سليمان بن قاسم: وقد تخرج على يديه عدد من العلماء ومنهم عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم وكان قبل عام ١٣٠٠هـ.
* إبراهيم بن ناصر بن سويد.
* عبدالعزيز بن محمد بن محارب - (الحريبي): من تلامذته من القضاة عبدالرحمن بن علي بن عودان، وابن محارب هذا يُعد أطول الجميع فترة تعليم حيث زادت عن ٥٠ سنة.
* سعد بن شويرخ وقد قام بالتعليم فترة قصيرة. [2]
* عبدالعزيز بن عثمان بن علي بن عوجان وله شهرة لطول مدته لكنها أقل من (الحريبي).
* إبراهيم بن عبدالعزيز الحميضي، فترة قصيرة.
* محمد بن عبدالله السياري.
* عبدالله بن عثمان بن راشد حوالي ٩ سنوات.
* عبدالله بن عبدالعزيز بن محارب. [3]

ولم تمض مدة إلا وجاء التعليم النظامي عام ١٣٧٤هـ.

ويقبل في التعليم السابق كل طالب لديه الرغبة أو لوالديه الرغبة في تعليمه في أي سن، لهذا تجد أعمارهم متفاوته، ويجتمعون في مدرسة مكونة من غرفة واحدة (صفّة) يفرشون أرضيتها بالرمل أحيانًا ويشعلون النار بجوارها في أيام الشتاء، علمًا أن الحطب مساهمة من كل طالب ويتم التعليم في (المجمع) وهو المقابل للصُّفة الشمالية وقد ألحق بالجامع أما الصفة فيجلس فيها الطلاب شتاءً أثناء الدرس.

---

(١) رواية عبدالله بن إبراهيم الراشد إمام مسجد لبده بالقصب، وعدد من أهالي القصب.

(٢) سعد بن شويرخ له أخ أسمه محمد يسكن في البير، وهو من طلاب العلم.

(٣) من رواية كثير من كبار السن ممن درس في حلقات العلم مع هؤلاء.

والمواد التي تدرس هي القرآن والحديث واللغة العربية والفقه والتفسير وبعض الطلاب يكتفي بحفظ القرآن الكريم.

أمـا الكتـابـة فتتم بواسطة عود يغمس في حبر أسود يصنع محليًا وبعضه يأتي مصنعًا، والمحبرة قطعة من الخشب كبيرة نسبيًا ويكتب على لوح عرضه ثلاثين سنتمترًا في أربعين سنتمترًا وكلما حفظ الطالب ما كتبه قام بمسحه بواسطة طليه بالطين الأصفر المسمى (كميت) ثم كتب عليه مرة أخرى وهكذا.

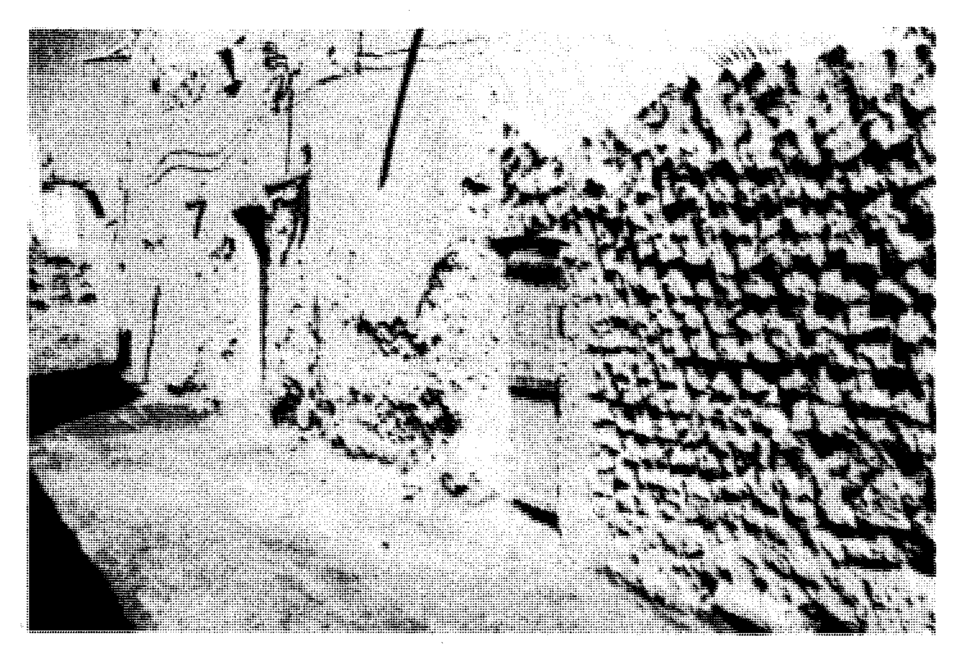
أما موقف الطلاب من التعليم فمتفاوت فبعضهم لديه الرغبة مع الإمكانات والاستعـداد العقـلي لذا فقد استفادوا وأفادوا، أما بعضهم فلم يتمكن من مواصلة تعليمه لعدم رغبته أو قدرته ولكنهم يحضرون لرغبة أهلهم في ذلك وقد يعاقب المعلم أحد طلابه عقابًا بدنيًا بضربه على باطن قدميه.

٤ ـ البغيلة، أو الفلكة:

وهي قطعة خشب غليظة فيها حبل مربوطة أطرافه بأطرافها بحيث تشكل قطرًا والحبل نصف دائرة.

فإذا أراد المعلم عقاب طالب وضع قدميه داخل نصف الدائرة تلك ثم صار يطوي الحبل بواسطة تلك العصا فإذا ضَيَّق الحبل على ساقي الطالب رُفعت أقدامه من قبل طالبين والمعلم يؤدبه بضربٍ موجع لكنه هادف إلى استقامته وليس ضرب منتقم أو غاضب.

ومع المعلم رمح ـ وهو عسيب نخلة طويل منزوع الخوص ـ يستطيع أن يصل به إلى أي طالب يعبث بشيء أو يتكلم، ولا يضرب أحدًا به وإنما ينبهه فقط أو يضع طرفه على شعر رأس الطالب ثم يفتل شعره تأديبًا دون أن يتعمد إيذاءه.



رحى السبل وكذلك مدرسة البنات القديمة ١٣٥٩هـ



مدرسة البنات القديمة قبل فتح المدارس النظامية حوالي عام ١٣٦٠هـ وما بعده

٥ ـ الختمة:

والختمة تعني قراءة القرآن كله ـ أي الخاتمة ـ ومدة كل طالب تختلف عن الآخر حسب ذكائه وتفرغه ونشاطه واهتمامه، لهذا كان لمن يختم القرآن حفلة يقوم المعلم أو تقوم المعلمة بتهيئة الجو السعيد للطلاب بالسماح لهم بالتعبير عن فرحتهم بزميلهم فيحملونه ويطوفون به في بعض الطرقات. ويكون لهم بعض الأقوال والتعبيرات التي يختارونها ولأهل الطالب فرحتهم أيضًا وقد يحضرون للمعلم والطلاب بعض الهدايا أو الأكلات المناسبة وربما كان ذلك اليوم يوم إجازة ويأخذ المعلم صاع قمح أو ريالاً.[1]
أقول كانت تلك الطريقة ذات أثر تربوي ونفسي إيجابي تجعل الطالب أكثر حماسًا وسرعة في الاستيعاب وحرصًا على التفوق لأنه ليس ملزمًا بوقت زمني أو فترة محددة.

---

(١) بعض السنوات يدفع الطالب ريالاً ثم زادت بعد فترة إلى أكثر من هذا المبلغ فأصبحت ٣ ريالات.

القضاء والنظام الإداري

١ ـ القضاء:

للقضاء أهمية كبيرة في حياة الناس وانتظام معاملاتهم وفصل منازعاتهم وخلافاتهم، وبدون القاضي تتفاقم المشكلات وتسود الفوضى، وفي المجتمع المسلم يكون للقاضي أهمية مضاعفة ودوره يتعدى الفصل في الخصومات إلى توجيه المجتمع وإرشاده وبيان الواجبات والحقوق التي فرضها الإسلام حتى يسود السلام والإخاء بين الناس، وهذا ما حصل بالفعل ففي الماضي كان كل خصم يأتي إلى القاضي وهو ينشد السلامة يوم القيامة، ولا يهمه كسب من الدنيا، وفي نفس الوقت يريد الحق سواء كان له أو عليه، فإن كان له أخذه برضى نفس وإن كان عليه أدى حقوق الآخرين بطيب نفس، ويرى أن خصمه مشفق عليه عندما يأخذ الذي له لا منتصر عليه وليس هناك طرف مهزوم.

هذه السجية كانت ولا تزال ـ إن شاء الله ـ ويميز الفترة السابقة أن الأوراق المستعملة قليلة والكتابة عليها تقتصر على الملكيات والبيع والشراء، وتقسيم الملكيات وسواها من الأشياء التي لها صفة الاستمرار، ولا حاجة للكتابة لأن كل الأطراف يريدون الحق وهم أحرص على تطبيقه بعد سماعه منهم على المجيء للقاضي، ولهذا انتفى سبب الكتابة، والمجلس الذي تتم فيه كثير من القضايا ويفصل فيها القاضي كان مجلسًا سهلاً ميسرًا، فأحيانًا يكون القاضي في داره أو بعد صلاةٍ في المسجد، أو في مكان ما.

وما على الأطراف إلا شرح القضية ثم يذكر لهم الحكم وينتهي الحق إلى صاحبه دون متابعة من أحد فانخفضت المنازعات والقضايا، كما أن المجتمع الصغير يسهم بدور كبير في مثل هذا التسامح والبعد عن أسباب الفرقة، لتقديم النية الحسنة وحسن الظن بإخوانه المسلمين، لوجود إيجابيات داخل إطار القرية الصغيرة تبتلع كل زوابع الفرقة.

فالأخوة الإسلامية مقدمة على كل مطمع دنيوي، وعلى العموم لم يجر في القصب سوى ما هو مألوف في كثير من البلدان، نتيجة عدم المعرفة بحقائق معينة أو اختلاف وجهات النظر أو غموض من أي نوع كان سرعان ما ينتهي إلى المودة والأخوة.

ولقد كانت القضايا التي تجري في القصب والمنازعات بين الأطراف المختلفة يُحكم فيها من قبَل قضاة في القصيم ـ عنيزة ـ أو في شقراء أو في الرياض وفي ذلك مشقة كبيرة، [1] وفي عام ١٣٨٠هـ افتتحت المحكمة الشرعية بالقصب لتتولى شؤون القضايا في القصب وما حولها[2] وعين القضاة التالية أسماؤهم لتولي أمر القضاء، وكان لذلك أثره في تيسير مصالح الناس توفيرًا للوقت والجهد عليهم، كما أن فيه قرب المكان والانتهاء من قضايا عديدة بأسرع وقت ممكن دون مشقة السفر وتحمل أعباء الطريق وعناء المتابعة، كما أن المتنازع عليه قد يكون ثابتًا في القصب كالأرض والسيول والممتلكات من مساكن وغيرها.

وفي ذلك ما فيه من مشقة كبيرة من حيث المعاينة والنظر إلى غير ذلك لو كان القاضي بعيدًا عن المكان.

أما فيما يتعلق بالمعاملات وانتقال الملكيات وتسجيل شهادات الشهود أو تثبيت ما يراد تثبيته من بيع أو عقار أو وصية، فإن الناس في القصب في الماضي يلجأون إلى أحد الثقاة والمؤتمنين ممن يشهد لهم بالورع والتقى، ويكون لديهم علم بنزاهته وعلمه وفطنته وإدراكه بأهمية ما يقوم به، ولا يتقاضى على عمله أجرًا بل يهمه دعوة الناس له بالصلاح والخير، وقد اطلعت على عدد من الملكيات التي انتقلت كما تبينها وثائقها

---

(١) تولى القضاء في القصب عام ١٠١٠هـ الشيخ أحمد بن محمد البسام منتقلاً لها من أوشيقر أنظر كتاب ـ علماء نجد ـ للشيخ عبدالله بن بسام.

(٢) تصل القضايا في محكمة القصب إلى حوالي ٥٠٠ قضية سنويًا، ففي عام ١٤٠٦هـ بلغت ٤٩١ وفي عام ١٤٠٧هـ بلغت ٥٦٤ بأنواعها المختلفة حسب ما ورد في الكتاب الإحصائي الصادر من وزارة العدل شعبة الإحصاء، كما أن المحكمة تخدم القرى المحيطة بالقصب كلها.

وهذا جدول يوضح أسماء القضاة الذين تولوا أمر القضاء في القصب ومدة كل منهم : (١)

فضيلة القاضي	بداية المدة	نهاية المدة
عبدالله بن حمد بن حسين	١٣٨٠/٠٨/٠٧ هـ	١٣٨٤/٠٥/٢٥ هـ
سعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق	١٣٨٤/٠٧/٠١ هـ	١٣٩٣/١٢/٣٠ هـ
عبدالله بن إبراهيم الغفيلي	١٣٩٣/١٢/٢٨ هـ	١٣٩٩/٠٦/٢٩ هـ
عبدالله بن مساعد بن قطيان	١٣٩٩/٠٦/٢٣ هـ	١٤٠٢/١١/٢٩ هـ
عمر بن عبدالعزيز النشوان	١٤٠٥/٠٧/٠٩ هـ	القاضي حاليًا

ابتداءً من عام ١٢٧٠هـ وقد حصلت على بعض أسماء من يقوم بكتابة تلك الوثائق أو ينقلها من خط كاتبها الأول وقد نكتفي بالعدد التالي كنموذج يوضح هذا الموضوع :

إبراهيم بن عثمان بن منيع

عبدالله بن محمد بن فنتوخ

عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم ـ القاضي

محمد بن عبدالله الحميزي

عثمان بن عبدالوهاب بن زاحم

صالح بن عبدالله بن فنتوخ

علي بن عبدالله بن عيسى

عبدالعزيز بن محمد بن عامر

علي بنّ عبدالله بن منيع

---

(١) لهؤلاء القضاة شكري وتقديري، وللأخ الفاضل إبراهيم الوهيبي جزيل الشكر. على ما أورد من معلومات. للفترة السابقة عن المحكمة. كما أشكر الأخ محمد عبدالله الحميضي على ما وردني منه من إحصاءات ومعلومات.

عبدالله بن جعيثن

إبراهيم بن عبدالله بن فنتوخ ـ إمام الجامع سابقاً.

إبراهيم بن عبدالعزيز بن جبر ـ الحميضي.

محمد بن ابراهيم بن فنتوخ ـ إمام وخطيب المسجد الجامع.

ناصر بن عبدالعزيز بن زاحم ـ إمام مسجد الشعبه.

وغيرهم الكثير ممن تولوا مهمة التوثيق لعدم وجود هيئات تقوم بتسجيل المعاملات بين الناس، أما بعد وجود الهيئات والأجهزة فإن العبء الذي تحملوه مشكورين وأعني الكُتَّاب قد توقف واقتصر على بعض الحالات النادرة كالوصايا أو النقل.

ولا ننسى ما لهؤلاء من فضل فقد تطوعوا لخدمة أمتهم وبيوتهم مفتوحة طوال الوقت وأقلامهم في عمل دؤوب[1] ولا ننسى ندرة الأوراق وصعوبة المهمة وقد يلزم الكاتب الوقوف على العين المباعة وسؤال الشهود نساءً أو رجالاً والتحقق من الأمر وتسليم الثمن وسلامة البائع والمشتري من السفه، وحفظ أموال اليتامى والأرامل والمسلمين عمومًا. . . الخ، ما يتعلق بحقوق الناس وهو أمر عظيم لا يتولاه إلا رجل ثقة زاهد عالم لا تشغله الدنيا ويرجو الآخرة.

٢ ـ النظام الإداري

١ ـ إمارة القصب:

في القصب وفي غيرها من المدن والبلدان الأخرى في الجزيرة، كانت الإمارة هي الجهاز الإداري الوحيد، الذي يواجه جميع مشاكل السكان ويعالجها ابتداء بمسؤولية

(١) إذا كان الشخص ثقة لدى الناس قيل عنه إن قلمه يمشي. . أما من يكتب وهو لم يُعرف لدى الناس يقولون عنه إن قلمه غير ماشي.

وكل هؤلاء المذكورين أقلامهم ماشية على حد تعبيرهم، أي أنهم ثقاة ولا نزكي على الله أحدا نحسبهم كذلك، والله حسيبهم.

تنفيذ الأحكـام وحفظ الأمن وانتهـاءً بدور البلدية وأجهـزة الـدولة الأخرى في وقتنا الحاضر. فالأمير يمثل السكان في الاتصالات الخارجية وفي كثير من المعاملات الداخلية.

ويعمل الأمير جاهدًا من أجل تحقيق الأمن والسلامة والإدارة والتنظيم في المدينة ويتولى أمور الشؤون الدفاعية مع من يختاره، كذلك يسعى لرفع المستوى الاقتصادي والمعيشي والاجتماعي، ويقوي مركز البلدة الدفاعي.

ومن المهام التي يتولاها الأمير استقبال الضيوف وتأمين قِرَاهم مما لديه أو من أهل البلد، خاصة الميسورين والقادرين من الأغنياء، فيقوم بمهمة توزيعهم علىَ من يرى، وكل ضيف يختص بقراه أحد الأهالي مدة ضيافته التي عادة لا تتعدى وجبة عشاء ثم يرحل بعدها إلى طريقه الذي يقصده.

وهو بهذا ـ أي الأمير ـ محور الحركة الدائبة والمتواصلة، مهمته متصلة بكل نشاط داخل مدينته وخارجها، وهدفه الرقي بالبلدة والحفاظ على استقامتها دينًا ودنيا.

لقد كان الأمير يتولى مهمات مركزية شاملة يقررها وينفذها وفق حاجة مجتمعه وما يحيط به من ظروف تتطلب منه اتخاذ موقف معين، ويعاونه على ذلك رجال يلازمونه هم (الخـويا) وأحدهم (خوي) ـ المؤاخاة هي الملازمة والمعاونة ـ بأجر غير محدد وهو أقرب ما يكون من المكافأة، ويزداد عدد الخويا ويقل حسب حاجة الأمير وعادة يكون مصدر الترشيح لهم هو الأمير نفسه، ومن خبرته عنهم بالشجاعة والقوة والإخلاص والأمانة، والعدل والحكمة والولاء لمجتمعهم.

ولـدى أمـير القصب في حدود أربعـةٍ أو خمسةٍ يزيدون أو يقلون من سنة إلى أخرى، ويتولى (رجال الأمير) مهمات عديدة، فهم يقومون بتنفيذ كل أوامره كما ينقلون الرسائل ووجهة نظر الأمير إلى بلدان مجاورة، ويتولون إحضار من يلزم إحضارهم إلى

مقر الإمارة لسبب أو لآخر، كما يتولون جمع الزكاة أو الإشراف على اتفاقية صلح بين أطراف متنازعة على السيول والمياه، أو حدود المزارع أو الثمار، وخلاف ذلك، وعادة يكون لديهم تعليمات كاملة ومحددة أيضًا، وفي كثير من المنازعات يكون لديهم علم بالقضية والحكم الذي صدر بشأنها، فيتولون تنفيذها، كما يحرصون على منع التعديات على الملكيات والحقوق وفق ما يراه الأمير، وقد يكون لهم مشورة ورأي، لكن الأمير في الغالب وفي القضايا العامة يستشير أعيان البلدة وقد يحتاج إلى اجتماع عام يضمّ ممثلين عن القبائل.

ومن أمثلة تلك القضايا:

الاتفاق على اختيار أمير بديل.

الاتفـاق على مشروع فيه صالح البلدة وأهلها، ويحتاج إلى دعم مالي (مادي) أو معنوي، أو عدد من الرجال للقيام به.

شؤون الزراعة والسيول والمياه.

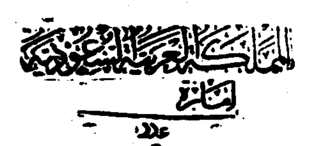
أجور الرعاة ـ وتنظيم المراعي وحفظ الجوار لبلدان مجاورة.

التعديات أو تحديد الملكيات والمساحات المزروعة وما فيه حق عام للجماعة.

الشؤون العامة وما يتعلق بها.

ويتولى الأمير مهمة متابعة ما يُدفع للجهاد من أموال أو تمور أو قمح أو غيره من شعير وذرة وتسمى (نايبة الجهاد) وهي ضرورية جدًا في حالة الحروب والدفاع وحماية الـديار والأوطـان وعزة المجتمع من مهانة الأعداء وذل السيطرة، لذلك يتولى الأمير الإعداد لمثل هذه المهمات التي تطرأ بين الحين والآخر وحسب حجمها يكون الاستعداد لها، وكل محاربٍ أو غازٍ يتولى تأمين ما يلزمه من معدات (سلاح ومركوب) ويتولى الأمير نفقاتهم ويجمع منهم ما يؤمن حمايتهم سِلمًا وحربًا، فما يأخذه الأمير يُصرف فيما يعود عليهم بالمنفعة. وعلى الأمير أيضاً مهمة تنظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة المكاييل والموازين وما يباع ويشترى أو يوكّل من يتولى مراقبة ذلك، وهو بحكم مركزه في مجتمعه يهمه سلامة السوق ونزاهة أهله والعدل في مجتمع قريته، كما تهمه الاستقامة

وكف الأذى وزوال الخصومات والشحناء، وألا تكون بلاده مأوى لقاطع طريق أو سارق، فلا يباع مجهول من حيوان أو منتجات أو غيرها كل ذلك يلحق بمهمات الإمارة ضمنا والكل يعرف أن الأمير مسؤول مع القضاة وأعيان البلد ـ ممثلي القبائل ـ عن كل شيء وعن كل صغيرة وكبيرة أمام الخلق وأمام الخالق.



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عمران إلى محمد العبدالله ابراهيم السويد وكافة جماعته حفظهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعده أحببنا نبلغكم
بأمر مولاي أنه من يشتري مطيه أو طرف من أحد بلا
كفاله وحرف كامل أو اشترى لحم بلا احضور جلده وعرف
وسمه وأننا إذا عثرنا على أحد مخالف ما ذكر وشاري
مما نهي عنه أو مشابه فيه ولا يلحق به أحد الطوارف فيرى انه
مستحق كل أدب وجزاء يحط عليه ومن المطلوع على
مجرم وأخفاه ولا علم وغا عنا فترى لطوله ما طال المجرم
وإذا عثر أحد منكم على جاني ولقى أحد يعاونه على القبض عليه
وأبى فهذا يجازى مجازي يردع أمثاله واحذروا وامشوا
على الطريق ومن أنذر فقد أعذر والقصد من ذلك
الحفظ لحلال المسلمين تكونه معلوم والسلام

[illegible]

(١) مصدر الخطابات / فائز بن عبدالله السويد، ابن الأمير الأسبق، مشكوراً على تعاونه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاكرم عبد الله بن ابراهيم بن سعود سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بعد ذلك من قبل عثمان بن راشد ذكر لنا من طرف
قليبات الناس من جماعتكم انه حاصل دعوى بينكم وبين اهل نادق فيها ما عرفنا
حقيقتها فانت انشاء الله تعرفنا عن شغلها وتفصلون لنا الدعوى الذي جرت
بين اهل القليبات وبين اهل نادق وعن خلاص الشيخ بينهم اخر ما في ذلك هذا
ما لزم تعريفه والسلام
٨ ص

ديوان حكومة القطيف

عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل الى الاكرم عبد الله بن سعود
السلام وبعد ذلك في قبل دعوى السيل الذي بين عيال فايز بن سويد
وعبد العزيز بن ناصر بن غنام عرفنا الشيخ بن حمودان على ان عيال فايز
يسلمون اوراقهم وحججهم مع وكيلهم الى الشيخ بن حمودان في عنيزة
وكذلك ال غنام يسلمون الصكوك فيه الاصلية يكشف عليها الشيخ
ويسلمون حججهم واوراقهم مع وكيلهم ويحضرون الجميع عند الشيخ
بن حمودان ويعلمنا بما يتضح فانت تعمد ذلك وتمشيهم حالاً كما
عرفناك والسلام
٢٦٥
٨/١٣٦٦

ولما كان من مسؤوليات الأمير البارزة فحص القضايا والمنازعات وجمع أطرافها والمشتركين فيها، وقد يستلزم الأمر فحص الأسباب نفسها والمسببات واستجلاء الأمر كاملاً فيحيل المتنازعين للقضاء إذا كان الأمر يحتاج ذلك أو يفصل فيه من عنده، على أن الأمير يكون عادة حريصًا كل الحرص على ظهور مجتمعه بالمظهر اللائق الخالي من المنازعات القليل المشكلات يعمل جاهدًا على توافر الجانب الإيجابي، ولهذا يصرف جهدًا ويضحي براحته ويجود بماله في سبيل الله أولاً ثم في تأدية عمله على الوجه الذي لا يخذله، وهذا له فوائده الكبيرة على الأمير نفسه إذ يجعله محبوبًا في الرعية مسموع الكلمة ملاذًا بعد الله عز وجل للضعفاء والمظلومين، مقصدًا لأهل الصلاح والإصلاح مهابًا لعلو مكانته في نفوسهم لأنه تاج ووسام لمجتمعه، لهذا صارت الإمارة مسؤولية تُلقى على عاتق الفرد فترفعه أو تخفضه، فإن رفعها رفعته وإن خفضها خفضته وأهلكته.

وما كان أمراء القصب يحرصون على تولي الإمارة في كثير من الأحيان وما تأتيهم تلك المسؤولية إلا إجبارًا يتم عن طريق اختيار أهل القصب وإجماعاً منهم على رجل يرون فيه القدره على ذلك[1] وقبوله لهذه المسؤولية ناتج عن تقديم جهده وما يستطيعه خدمة لمجتمعه وإحساسًا منه بالانتماء.

٢ - مخصصات الأمير:

كان أهل القصب يقومون بصرف مخصصات الأمير التي يكون مجال صرفها إما عامًا للبلدة وما يصلحها أو للضيوف أو لنفقات الأمير بحسب حاجته، كما يقوم الأمير بأخذ الزكاة لإنفاقها في أوجهها المستحقة، وتعد موردًا من الموارد التي تسهم في حل كثير من الحاجة والعوز للسكان.

---

(١) يروي الأمير / محمد بن سعد بن قاسم - أن أول معرفته بأنه صار أميرًا عندما سلم عليه أحد جماعته وهو في ثادق قائلًا له (حياك الله يالأمير) واستفسر منه فأُخبر بالأمر كله، مع أنه لم يرشح نفسه لذلك عندما حضر اجتماع الجماعة ولم يكن له رغبة في الامارة.

وقد تعجز موارد القصب عن كفاية أهلها في سنوات الجدب والقحط أو وجود أوبئة وآفات زراعية أو كوارث السيول وغيرها فتتأخر مخصصات الأمير سنة أو أكثر وبالتالي فإن الأمير وكذلك أهل القصب يواجهون صعوبة مشتركة تنتهي بانتهاء مسبباتها.

ويوجد في القصب كثير من الأوقاف التي خصصها أصحابها لأغراض الخير والمساهمة في تخفيف الضغط على المصروفات سواء للإمارة أو الأهالي، وقد شملت تلك الأوقاف ما يلي:

المساجد والأئمة والمؤذنين ومساكنهم.

زيوت السرج.

أكفان الموتى.

الطـــرق.

الإنفاق على الضعفاء والمساكين وطلبة العلم.

إفطار الصائمين (سبل الصوام).

طحن الغلال (رحى السبل).

تصريف السيول.

تأمين أدوات رفع المياه (كالدلاء، والرشاء، والمحالة).

إنارة المساجد وأماكن الوضوء (بالسرج).

إضافة إلى الصدقات المتجددة التي يخرجها المحسنون في كل عام بعد موسم الحصاد أو (صرام) النخيل الجذاذ علاوة على الزكاة المفروضة، طيبة نفوسهم بها متسابقين على البذل والخير.

وقـد بدأت تختفي بعض معـالم المـاضي نتيجـة زيادة الخدمات وتبدل أوضاع المجتمـع، فالمسـاجد والمساكن اليوم تُنار بالكهرباء، فلم تعد تنفع السرج بإضاءتها الخـافته ولا وقودها من (الزيت أو الودك[1]) يصلح أن يكون ذا شأن وبالتالي توقّف

---

(١) الودك: شحوم الحيوان المذابة وكانت تستخدم للوقود إذا لم يوجد (القاز) وفي الفترة التي سبقت وجود البترول.. أما القاز فقد كان يستورد في تنك وقيمة التنكة نصف ريال ثم زادت بعد ذلك.

المصـدر عن الإمـداد لتـولي الحكـومة أيدها الله مسؤولية شؤون المجتمع فيما يتعلق بالخدمات العامة من الصحة والتعليم والمواصلات وغيرها، وما يستفاد منه يجري لما خصص له حتى وقتنا الحاضر.

٣ - أمراء القصب:

تولى إمارة القصب في الفترة السابقة عدة أمراء منهم من نصل إلى معرفته من خلال ما تضمنته المراجع والمصادر التاريخية، أو ما سجله الشعراء، أو من خلال ما تناقله الرواة خاصة في الفترة القريبة.

فبلدة القصب في القرن الحادي عشر الهجري مثلاً جُلّ سكانها من (السيايرة) من بني خالد، وكانت الإمارة فيهم، ومنهم الأمير الذي يطلعنا على اسمه المؤرخ عثمان بن بشر في تاريخه عنوان المجد[١] فيذكر أنه في سنة (١٠١٥هـ) ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي إلى نجد وحاصر الرقيبية وهي القصب قديماً فقتل أهلها ونهبهم وفر منهم من فر وقتل شيخهم (الأمير) سعد بن راشد الجبري.

وبذلك يتحدد لنا أن الأمير في الفترة التي تسبق عام ١٠١٥هـ هو سعد بن راشد الجبري - الخالدي[٢].

ثم نتابع سنوات التاريخ لنجد الأمير: جبر بن سيار في آخر القرن الحادي[٣] عشر، ومن أمراء القصب أيضاً:

---

(١) عنوان المجد - ابن بشر جـ١ ص٢٧

(٢) الأخبار النجدية - الفاخري - ص٦٤، ٦٥

(٣) عاصره الشاعر رميزان بن غشام أمير الروضة كما هو مذكور في أشعارهما وقد توفي رميزان عام ١٠٧٩هـ أنظر عنوان المجد جـ١ ص٦٢

- إبراهيم بن راشد بن مانع - الذي توفي عام ١١٠٦هـ[١].
ينتهي نسبه إلى قبيلة بني خالد - السيايرة.
- وفي عام ١١٠٦هـ تولى الإمارة من بعده ولده عثمان بن إبراهيم بن راشد بن مانع[٢].

وفي هذه الفترة التي تلت عام ١١٠٦ إلى عام ١١٣٨هـ كان هناك بعض الأحداث التي أدت إلى أن يتولى الإمارة ابن الأمير في حياة والده، حيث تولى الإمارة ابراهيم بن عثمان بن إبراهيم بن راشد بن مانع.

بدليل ما أطْلعنا عليه كتاب عنوان المجد[٣] حيث يقول مؤلفه عثمان بن بشر أن أمير الحريق إبراهيم بن يوسف عندما التجأ إلى القصب (وكان ذلك عام ١١١١هـ) كان أميرها في ذلك الوقت إبراهيم بن عثمان بن مانع، أما الفاخري فيورد في تاريخه ص ١٠٠ ما يفيد بأن الأمير في القصب عام ١١٣٨هـ كان إبراهيم بن عثمان وقد قتله والده على الرئاسة في تلك السنة المشار إليها وبذلك يكون الأمير عثمان قد تولى الإمارة فترتين كانت الفترة الأولى عام ١١٠٦هـ والفترة الثانية من عام ١١٣٨هـ وما بعده معاصراً للشاعر المعروف حميدان الشويعر، كما عاصر أمير العيينة / عثمان بن معمر وذلك الاستنتاج من خلال ما ورد في شعر حميدان الشويعر، حيث يقول في قصيدة طويلة يعتذر من ابن معمر والأرجح أنه (عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر) يقول: بعد أن برأ نفسه مما نسب اليه من قول ما لا يليق تجاه أمير يقف دونه كل قول مشين:
فلا أذم شيخ يقصر الحكي دونه   ولا أذم قوم ترتكي في مجالسه[٤]
إلى أن يقول:

---

(١) عنوان المجد ص١١٧ جـ١
(٢) الأخبار النجدية للفاخري ص٨٦
(٣) عنوان المجد - ابن بشر - (السوابق) تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ط٢ ١٣٩١هـ جـ٢ ص٢٣٦
وتاريخ الفاخري ص٨٨، ص١٠٠
(٤) وفي رواية (ولا أذم ناسٍ).

فقلت لعثمان الكريم ابن مانع وكل فتى ياوي إلى من يوانسه
فهل ترتجي لي يا بن سيار جانب من العذر والهجس الذي أنت هاجسه

وعثمان المذكور هنا هو عثمان بن راشد بن مانع من السيايرة.

وفي عام ١١٧٢هـ غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود (بلدة القصب) وهي يومئذ محاطة بأسوار وذات قوة ومنعة لا يمكن السيطرة عليها إلا بخطة حربية فجعل لها عبدالعزيز بن محمد كمينًا وعندما بدأ القتال في الصباح ظهر الكمين وانضم إلى قوة عبدالعزيز فكانت الهزيمة على أهل القصب[1].

وقد قُتل أمير البلدة سيف بن ثقبة ـ من بني خالد ـ وكان مقتله عند مسجد الشعبة الواقع شمال القصب القديمة قتل برصاصة تسللت مع ثقب باب الحوطة الغربي وكان يواجه الغرب تمامًا ويقابله المسجد، ولهذا قام أهل البلدة بتغيير اتجاه الباب ليواجه الجنوب تلافيًا لحدوث خطر جديد[2].

وفي نهاية القرن الثاني عشر إلى منتصف القرن الثالث عشر تولى الإمارة في القصب كل من[3]:

سلمان، وقد قتل في مكان شرقي القصب سمي (قارة سلمان).

محمد بن غنام، وقد قابل الباشا عندما نزل شقراء عام ١٢٣٣هـ، وكان له مع الباشا موقف حيث بين له أن القصب لم تدخل في حرب معه.

إبراهيم بن منيع.

عبدالعزيز بن قاسم.

محمد بن قاسم.

---

(١) تاريخ نجد ـ ابن غنام جـ١ ص١١٢

(٢) كبار السن من أهل القصب.

(٣) رواية كبار السن من أهل القصب.

ثم تولى الإمارة: محمد بن راشد بن راشد بن فوزان ـ من حوالي ١٢٧٧هـ ولمدة ٢٣ سنة.
عثمان بن شعلان ـ من حوالي ١٣٠٠هـ ولمدة ثمان سنوات.
ناصر بن إبراهيم بن سويد ـ من حوالي ١٣٠٨هـ ولمدة سبع سنوات.
محمد بن سويد ـ فترة قصيرة.
عبدالرحمن بن إبراهيم بن منيع ـ من حولي ١٣١٧ ـ ١٣٢١هـ.

وعندما بدأت فترة الاستقرار التي كانت باكورتها فتح الرياض عام ١٣١٩هـ على يد الملك عبدالعزيز ودخول الوشم ضمن الحكم السعودي عام ١٣٢٢هـ تولى الإمارة في القصب الأمير / راشد بن محمد بن راشد[١] باختيار وموافقة الملك عبدالعزيز، واستمرت إمارته حتى عام ١٣٣٦هـ ثم تولى من بعده ابنه عثمان بن راشد بن محمد بن راشد، ولمدة عشر سنوات وذلك من عام ١٣٣٦هـ ـ ١٣٤٦هـ[٢].

وفي عام ١٣٤٧هـ تولى الإمارة ـ عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن سُويِّد الذي امتدت إمارته حتى نهاية عام ١٣٦٩هـ[٣]

وتعد هذه الفترات التي سبقت الإشارة إليها ذات طابع متميز، كما تعد حرجة إذا ما أدركنا الأوضاع التي تعيشها الجزيرة العربية، لأنها تشهد فترة تأسيس المملكة وبداية تواجدها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وكان الأهالي يقدمون للأمير الذي يتولى إمارة القصب مخصصاته التي تعينه على القيام بواجبات الإمارة، وقد بلغت حوالي ٣٠٠ صاع بر و ٣٠٠ وزنه تمر و ١٠٠ ريال (فرانسي)، ولهم عليه إكرام الضيف المنّوخ على بيته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسيرة فيهم بالعدل كما أشير إلى ذلك سابقًا

---

(١) عن الأمير الأسبق للقصب / محمد بن سعد بن قاسم وكذلك كبار السن.
(٢) وثيقة لدى الأستاذ / فائز عبدالله السويد، ابن الأمير ابن سويد.
(٣) عن الأمير نفسه.

وفي عام ١٣٧٠هـ تولى الإمارة / محمد بن سعد بن محمد بن علي بن محمد بن قاسم ـ وامتدت إمارته حتى عام ١٤٠٢هـ وفي نفس العام الذي تولى فيه الإمارة ورد خطاب من الملك عبدالعزيز ـ بإعفاء أهالي القصب من دفع مخصصات الأمير وأن الدولة سوف تقوم بصرف ما يلزمه، وقد بلغت ٢٨٠ ريالاً سعوديًا فضة في كل عام حتى عام ١٣٨٥هـ ثم زيدت لتصبح ٤٦٦ ريالاً عام ١٣٨٦هـ، ثم تولى الإمارة بعده أميرها الحالي / عبدالله بن محمد بن عثمان بن قاسم[1]. الذي يتولى الإمارة منذ عشر سنوات وحتى الآن وفقه الله وأعانه.

(١) عن الأمير الحالي. الأستاذ / عبدالله القاسم.

الوضع الاقتصادي

١ ـ برنامج الأسرة اليومي:

إذا ما عدنا إلى الوراء لنصل إلى منتصف القرن الرابع عشر أي عام ١٣٥٠هـ وما قبله وبعده بقليل، نجد برنامجًا حياتيًا يعطي انطباعًا عن مهنة الزراعة وتربية الحيوان بأنها سائدة أكثر من أي مهنة أخرى.

كما تبدو بساطة المجتمع وعدم مطامعه في أكثر من أن يعيش في هدوء داخل قريته الهادئة، ولهذا ترى الفارق بين السنوات من ناحية التغير الخاص بالمهنة والعمل والنشاط البشري لا تكاد تختلف وبالتالي فإننا نستطيع تسجيل برنامج يومي يتكرر في بلدة القصب، وربما شابهها بلدان أخرى.

تستيقظ القرية صباح كل يوم قبل الفجر فمن أهلها من يسعى في إعداد طعام ومنهم من يكتفي بالتمر والقهوة، ومنهم من يتسعى لجمع العاملين معه في المزرعة فيجتمع معهم في منزله ويتناولون ما يقويهم على استقبال يومهم بنشاط من تمر وغيره، كالحليب أو اللبن، أو الأكلات الشعبية، القرصان والمطازيز، والمرقوق، والمراصيع (المصابيب) وهذه الوجبة تسمى (غداء)، وبعد صلاة الفجر تُسمع السانية والناس يسقون مزارعهم أو يحصدون زروعهم أو يزرعون أو يحرثون، ولا يُعفى من العمل سوى المريض لهذا ترى بعض الصبيان الصغار يدَّعون المرض وأهلهم يعرفون ذلك فيتركونهم يومًا أو يومين، لأن عملهم مجرد تعويد لهم على النشاط وعدم الكسل بغض النظر عن المردود.

وفي وسط النهار (الهاجرة) يتوقف الجميع فترة صلاة وراحة و(هجور) وهو من التمر، أو غيره، بحسب حالة الأشخاص ماديًا وقدرتهم على توفير الطعام، ثم يبدأوا العمل.

وهناك وجبة (العشاء) وموعدها بعد صلاة المغرب مباشرة، أما بعد صلاة العشاء فتنام القرية كلها فلا تكاد تسمع صوتًا إلا نادرًا وفي أوقات معينه من السنة، حيث تشتد الحاجة للعمل ليلاً ونهارًا من أجل إرواء المزارع مما لا يسمح لبعض العمال بالتوقف فتكون مُنَاوبَةٌ دائمة.

ولهذا سميت إحدى المزارع القريبة من البلدة ب(مسهرة) لأنها تسهرهم ليلاً وعندما بدأ العمل في مزرعة بجانبها سميت (بلوى) لأنها ضمت صوتها معها ليلاً.

أما المرأة فتعمل مع زوجها أو مع النساء مثلها في المزرعة إما في الحصاد أو تعشيب الزرع من النباتات الطفيلية أو في (صرام) النخيل أي جذاذها. وهناك عملها اليومي الذي يبدأ منذ صلاة الفجر، وهو حلب الأغنام وإيصالها إلى خارج القرية ليذهب الراعي بجميع أغنام القرية البالغة حوالي (٥٠٠) رأس أو أكثر، طيلة النهار، ويعود عند غروب الشمس يذهب بها مسافة ٢ كيلو متر لترعى مما في الأرض من أعشاب صحراوية قليلة لكنها كافية وقت الشتاء والربيع، أما في الخريف والصيف فإن الناس يطعمون أغنامهم بعد عودتها قليلاً يكملون بها غذاءها.

وتقوم المرأة أيضًا بإعداد الطعام للعمال وتذهب به للمزرعة وتقوم بإحضار الماء من الآبار العذبة التي تبعد حوالي (٥٠٠ متر) من بئر (أم الذهب) أو (الخيس) أو غيرها.

٢ ـ الحرف والمهن:

من الأعمال التي يزاولها بعض الناس في الماضي:

* الزراعة وما يتصل بها من أعمال، أدركها أهالي القصب صغيرهم وكبيرهم وأتقنها وصارت هي الغالبة واشتغل بها ٩٠٪ منهم.

* الحـدادة، وكـان في القصب صانع واحد[1] يقوم بعمل الحدادة والنجارة ويعمل السكاكين والأبواب والمسامير والأرفف التي تحمل عليها الأواني المنزلية ذات الشكل الجميل، والنـوافـذ، والأقفال، والقيود الحديدية للإبل وغيرها ولكن هذه الحرفة اختفت لعدم وجود من يواصلها جيلاً بعد جيل وآخر ما امتدت إليه عام ١٣٨٠هـ تقريبًا. علمًا أن هناك بعض الصناع لكن شهرتهم قليلة.

* النجارة ودبغ الجلود.

نظرًا لحاجة الناس في القصب لمن يعمل في النجارة أو الجلود من خرازة وإصلاح نعل أوقربة أو غَرْب ولعدم وجود من ينفرد بهذه المهنة، فقد انفرد صاحب الحاجة منهم بتعلم ما يخدم بواسطته نفسه ولو بحد أدنى من المعرفة، وظهر بعض الناس أكثـر إتقـانـاً من بعض في هذا الشـأن فصـارت الحاجة خير معلم وتعلق بتلك الاحتياجات صنع الحبال من الليف وصنع الزبلان وسفرة الطعام من الخوص، وغير ذلك.

* ومن المهن أيضًا البناء وتشييد المساكن والدور وقد أتقنها بعضهم إلى درجة كبيرة ومثل هذا يسمى (ستاد) بالدال المهملة وهو الذي يتولى وضع اللبن والطين ويقوم بعمل التخطيط والتنفيذ، أما البقية فهم عمال يخلطون الطين ويحضرون اللِّبْنْ، وتكون أجرة العامل اليومية خمسة ريالات، أما (الستاد) فأجرته عشرة ريالات[2]، ويقوم (الستاد) بمهمة المقاول اليوم حيث يقوم بالاتفاق مع صاحب الدار على بناء داره بقيمة معلومة[3] تسمى تلك الاتفاقية (قطوعة) أي ما يسمى في الوقت الحاضر (تسليم المفتاح) والقطوعة أيضًا هي كل اتفاق على إنجاز عمل بقيمة معلومة تسلم عند نهاية التنفيذ.

---

(١) عام ١٣٧٠هـ وهو عثمان بن جميعة.

(٢) في حوالي عام ١٣٨٥هـ.

(٣) بنيت دار مساحتها مائة متر مربع مكونة من طابقين بقيمة (٤٠٠٠ ريال) وذلك في عام ١٣٨٦هـ. وقد اطلعت على ذلك لأن والدي هو (الستاد).

الهبيـــــد:

قال حميدان الشويعر داعيًا على ولده:

(حـــاطٌّ حرمتـين جعـل ما هوب زين جعـــل عقـــب هذا يهبـــد الشري)

وهبد الشري أي تكسير ثمر الحنظل المسمى (شري) وهو مهنةُ من لا مهنة له. من فقر وحاجة لأن المادة المأخوذة من الشري هي حبوب ثمر الحنظل تؤكل كالمكسرات وتشرى بثمن بخس. وليست مادة ذات فائدة تذكر.. أما كيف يصنع الهبيد.. فإنه يتم في مراحل كالتالي:

- يجمع ثمر الحنظل من كل مكان حول البلدة ثم يتم تكسيره ونشره في الشمس حتى يكـون جافًـا تمامًا. وتتناثر الحبوب منه تلقائيًا بعد ذبول لبه، ومن ثم تجمع تلك الحبوب الصغيرة المائلة إلى السواد في لونها لتوضع في كيس ثم توضع في جابية مملوءة بالمـاء أو في حفـرة مملوءة بالماء ويكون الكيس مغمورًا بالماء حتى لا تنبت الحبوب ويغسل يوميًا لتذهب مرارة الحنظل وحتى تكون الحبوب حلوة المذاق. بعد ذلك تؤخذ وتطبخ على النار في ماء مالح أو بدون ملح حسب الحاجة إليه ثم يجفف ويكون جاهزًا للاستهلاك.

إصلاح الفناجيل:

وقـد برع بعض أهالي القصب في إصلاح الفناجيل[1] المكسورة وكانت تلك المهنـة وليدة الحـاجـة فلم يكن من السهـل الحصول على الفناجيل بأسعار رخيصة وبكميات كبيرة كالوقت الحاضر. لذا يعمدون إلى إصلاح المكسور بواسطة مادة لاصقة تشبه الغراء يربط الفنجال المكسور بعد وضع المادة تلك في الكسر فيلتصق ويستعمل وكأنه لم يحدث به شيء.

---

(١) كان ذلك في حوالي عام ١٣٥٠هـ.

حبك وتجليد الكتب:

وأكثر ما يعتنى به بل وأهم ما يمكن العنايةُ به كتاب الله (القرآن) وقد برع بعض أهل القصب في حبك وتجليد المصاحف والكتب ويستعملون في مهنتهم تلك آلة من الخشب وخيوط وقماش ومادة غروية تجعل الكتاب بعد ذلك يبقى مدة طويلة في حالة جيدة.

دبغ الجلود:

عملية دبغ الجلود تتلخص في تنعيم الجلود وحفظها من العفن وذلك بسحب أكبر قدر من المياه الموجودة فيها وجعلها مرنة لا تتمزق بالاستعمال. وتتم بمادة تسمى (الدباغ) تؤخذ من أشجار الأرطى أو ثمر الأثل المسمى (كرمع) أو بالملح أيضًا.

ويقوم دابغ الجلود بنزع كل الزوائد الموجودة في الجلود من قطع لحم صغيرة أو نتوءات أو شعر، ويظهر الجلد بشكل أملس ويستعمل في ذلك العمل حديدة يسمونها أصحاب هذه المهنة (المكرادة). ويعملون من تلك الجلود ما يلزمهم من قرب، وغروب وأحذية، وسيور وغيرها.

بعض الأعمال الأخرى:

توجد أيضًا عدة أعمال يدوية يقوم بها أهل القصب وخاصة النساء مثل: صنع الزبلان والحصر والمحافر والمخارف وخياطة الملابس وغيرها.

٣ ـ النقـــل:

إن وسيلة النقل في الماضي هي الإبل والحمير، فعليها ينتقل الناس من مكان إلى آخر، وعلى الإبل خاصة تتم عملية نقل البضائع من ملح وقمح وتمر وغيرها إلى البلدان الأخرى، وفي عام ١٣٧٠هـ أو قبله بقليل بدأت تدخل السيارة في عملية النقل من

القصب وإليه[1] لتنقل الركاب والبضائع المختلفة وليست رحلاتها خاصة بأهالي القصب وإنما كانت السيارة ينتقل بها صاحبها من قرية إلى أخرى، وفي كل قرية يكون لها توقف من أجل المزيد من الحمولة، فإذا توجهت السيارة من القصب إلى الرياض مثلاً توقفت في بلدة رغبة وثادق وحريملاء والقرينة وملهم ثم وصلت إلى الرياض بعد يوم أو يومين، والطريق غير مزفت مما يزيد في المشقة وطول المسير[2]، وسائق السيارة عادة يكون له خبرة في بعض إصلاحات الأعطال إذا استلزم الأمر، ويساعده مساعد في حالة إرهاقه أو مرضه يسمونه (معاوني).

٤ ـ التجـــارة:

كانت البلدة إلى حوالي عام ١٤٠٠هـ تحتفظ بوضعها العمراني القديم ولا تزال على صورتها الماضية لم تتوسع ولم يحاول سكانها تغيير موضع بلدتهم وسوقها القديم الذي يتوسط البلدة المسمى ب(العبيدي) فهو مكان عرض السلع والمنتجات وهو عبارة عن متسع من الطريق تحيط به دكاكين صغيرة يصل أكبرها إلى ٢×٤ أمتار، ولم تكن تلك المحلات سوى مخازن، أما العرض للسلع فيتم بجوارها، حيث يفتح التاجر محله بعد شروق الشمس ويخرج كثيراً من عينات السلع إلى الخارج مثل الكبريت، القهوة، الصوف، سفرة الطعام والأواني. . . الخ.

---

(١) يروي عبدالرحمن بن محمد الشعلان أنه من أوائل من اشترى سيارة حيث كان يعمل في المنطقة الشرقية لدى مقاول اسمه فرحان، وقد أعجب بالنقل وأهمية السيارة فاشترى لوري موديل ١٩٤٧م، ويذكر أن من الذين كانوا يقومون بالنقل إبراهيم السياري، عبدالرحمن الغنام وعبدالله الغنام، محمد المسعد، عبدالله أبو حيمد، محمد القاسم، محمد الماجد، محمد العتيق، عثمان الشعلان وغير هؤلاء، وكانت الموديلات لسياراتهم ٤٦، ٤٧، ٥٢، ٥٨ وغيرها.

(٢) تصل أجرة الراكب في صندوق السيارة إلى ريال واحد وفي كبينة القيادة (الغمارة) إلى خمسة ريالات ويسمح له بأثاث المسافر المعتاد مجاناً.

وكانت تلك الساحة تعج بالحركة والنشاط يفد إليها عدد كثير من البادية للتبضع وشراء مستلزماتهم وعرض ما لديهم من سمن وأقط وإبل ويزداد العرض في أيام الجُمع، وقد تناقصت الحركة التجارية في سوق القصب منذ حوالي عام ١٣٨٥هـ ثم تناقصت عام ١٣٩٥هـ بحيث أغلقت المحلات أبوابها ولم يبق سوى أربعة محلات فقط من أصل عشرة والسبب يرجع إلى عدة عوامل أهمها اضطرار أصحابها إلى الانتقال إلى الرياض، أو تغيير نوع النشاط التجاري فبعضهم امتهن الزراعة وبعضهم صار موظفًا حكوميًا وبعضهم ينتج الملح . . . الخ.

أما في الوقت الحاضر فإن القصب نالت نصيبًا من التقدم الشامل في شتى المجالات عُمرانيًا واقتصاديًا فتعددت المحلات خاصة بعد التوسع العمراني الذي جعل مساحتها المعمورة أضعاف ما كانت عليه في السابق.

العادات والمأثورات الشعبية

١ ـ العادات والتقاليد:

في القصب بعض العادات التي تعارف الناس عليها، وهي في حقيقتها نوع من الفرص المتاحة للتعارف حينًا أو لتقديم دلائل السرور أو المحبة والرضى أحيانًا أخرى.. مثل:

البشارة:

وهي أن يعطي أحدهم لمن ينقل له خبرًا سعيدًا شيئاً من المال أو غيره. ولذلك يحرص الناس على نقل الأخبار السَّارة ليس من أجل البشارة المادية، بل من أجل إسعاد بعضهم بعضا، وأكثر ما يحرصون عليه البشرى بولد جديد فهم يسافرون من أجل زف البشرى لوالده، وقد يخفون خَبَره حتى يصل البشير إلى المكان الذي فيه الوالد من أجل ضمان السبق والتفرد بهذا الخبر السعيد.

وبالطبع لا يوجد وسائل نقل أسرع من ذهاب الرجل على راحلته أو سيارته في وقت تنعدم فيه وسائل حديثة كالتلفون مثلاً، ولا تزال البشارة موجودة حتى الآن لكن كثرة وسائل الاتصال وتحسن الاقتصاد جعل البشاره تقتصر على إظهار السعادة والسرور، فالجميع يعلم بالخبر في لحظة وقوعه.

النزالة:

وهي وليمة يقدمها صاحب المنزل الجديد في أول أيام نزوله في ذلك البيت، ويجمع أقاربه وجيرانه، وزملاءه في عمله وأصدقائه، وربما قَدَّم أكثر من وليمة فللأصدقائه وليمة في يوم، وأقاربه يوم آخر، كل ذلك حسب حالته المادية وقدرته، وكان منشأ تلك العادة في أول الأمر العون والمساعدة لصاحب المنزل، فيقدم كل واحد ما يستطيع، وتجود به نفسه سواء في الحضر أو البدو حتى يتكون لدى صاحب المنزل ثروة يستطيع معها أن يعيش في مجتمع تسوده الألفة والترابط، وقد طرأ عليها كثير من السلبيات ودخلت في بعض حالاتها إلى طور الإسراف الذي لم يكن أجدادنا يعلمونه أو يهدفونه.

الطلاعة:

وهي أحيانًا وليمة أو مبلغ من المال أو من الحلي والذهب، يقدَّم من الزوج لزوجته بعد تمام المرأة أربعين يومًا من ولادتها وانتقالها من بيت والديها إلى بيت زوجها، حيث كانت طيلة الأربعين يومًا في جوار أهلها وقد يقدم الوليمة والمال والحلي معًا أو بعضها، وقد يكون منشأ ذلك نوع من التيسير على أهل الزوجة، إذْ يصل إليهم ذلك أو بعض ذلك بطريقة غير مباشرة أو التكريم والصلة تحولت إلى الهدية.

الحفاظه:

كل من وجد شيئاً ثمينًا كالحلي من الذهب أو غيره يبحث عن صاحبه، وقد يعرفه فور وجود ذلك المفقود لوجود دلالة على صاحبه، فيؤتى بالمفقود إلى صاحبه ليس من أجل المال بل من أجل محبة تقديم الخير، وحفظ الأمانة.

وحرصًا من الناس على وجود المروءَة وحياتها وقوتها بينهم يقدمون هدية يقولون عنها (حفاظة) تعني تشجيعًا على حفظها وعدم التفريط فيها ترتفع تلك الهدية بحسب المفقود فلو كان المال المفقود (ألف ريال) قُدِّم ما يساوي مائة ريال مثلاً، وهذه ميزة تميز بها ذلك المجتمع الذي رأى أن في سلوكه هذا قوة وترابطاً أكثر، وأمانة ومروءة تزدهر، كما أن الفرد الأمين يقابل بالاحترام والتقدير، ولا يُنسى له الفضل أبدًا، وقد يمر على بعض الحالات عشر سنوات وهم يذكرونها ويثنون على صاحب الأمانة.

الزيـــارة:

وهي وليمـة يقـوم بها أهـل الزوجة بعد أسبوع من زواجها، حيث تكون قد أمضت أسبوعًا في بيت زوجها الذي انتقلت إليه يوم زواجها، ثم عادت بعد أسبوع لزيارة أهلهـا، ولا شك أن لها أثـرًا نفسيًا إيجـابيًا على المرأة يجعلها تدخل في مكانها الصحيح داخـل الإطـار الاجتماعي الذي يحيط بها بأسلوب مرن وفي المكان الذي عاشت فيه عمرها الأول وطفولتها.

هذه وأشياء أخرى مشابهة لها يستدل من اسمها على معناها ومضمونها فالنزالة من النزول والحفاظة من الحفظ والطلاعة من الطلوع، وهكذا... لا تحتاج إلى تعليل واستنتاج، لكن هناك بعض العادات لا يدل اسمها على معناها مثل:

الشـــرط:

وهـو هدية بسيطة تقـدم للطفل عندما يقوم بعمل مكلَّف به كأن يوصل إلى الجيران شيئاً أو ينقل خبراً، وهذه الهدية أقرب ما تكون من الأجرة لكنها رمزية وبسيطة كالحلوى أو البسكويت أو من البضاعة بالنسبة لصاحب الدكان الذي يبيع الخضار أو الفاكهة أو ما يصلح للأطفال أو ما يؤكل فينتقي شيئاً ويعطيه إياه، ليعكس له مدى سعادته واستجابته لما وصله، والقبول لنشاطه الذي قام به، مع الثناء والمدح ليجعله مطيعًا لأهله وأقاربه، مساعدًا لهم في حوائجهم.

هذا الشرط ربما أُخِذ من كون الأهل يشترطون له هدية إذا لم يعط شيئاً من الذي أُرسل إليهم، وكثيرًا ما يعود ولم يُشْرط له إما لأن الذي قابله طفل مثله أو قابله من لا يوجد معه شيء أو قابله مشغول بأمر صرفه عن تقديم الهدية، فيعود وقد خاب ظنه وعاتبٌ على أهله مما يجعل الأهل يعوضونه عن خسارته تلك، ربما يكون هذا شرطاً ضمنيًا، وهو دافع قوي يجعل الطفل واثقًا من تمام الشرط سواء من الأهل أو غيرهم أو كليهما. وقد ذكر حميدان الشويعر (الشرط) في أحد أبياته فيقول:

عنـد الخـلايق غافـل ويحـسـن يأخـذ شريطه مثـل جار الـعـاده

العطبــة:

والاسم مأخوذ من العطب وهو التلف حيث يأخذ الشاب قطعة قماش ويطويها على شكل أصبع ثم يضع طرفها على ذراعه ويشعل النار في أعلى قطعة القماش تلك فتزحف النار شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الجلد، فإذا اقتربت إلى أقرب نقطة يحتمل معها حرارة النارصَبَّر نفسه حتى تقترب أكثر ثم يقذف بها فيبدو الجلد محروقًا على شكلٍ دائري بقطر دائرة القماش، ويضع أحدهم على ذراعه واحدة أو أكثر والهدف منها تثبيت الـذراع من الارتجاف أثناء الصيد ويدَّعون أن اليدين تكون بهذا الحرق أكثر ثباتًا، ويسمون العطبة في بعض البلدان (قَدْحة) وطبعًا هذا العمل فيه ضرر كبير.

وما دام القول في محيط الحرق والكي، فإن المجتمع يستخدم الكي لوسم الحيوان وهو ما يسمى:

الوســم:

فلكل قبيلة وسم وربما لكل بطن من القبيلة وسم فإن كان على هيئة (١) يقال مطرق، وإن كان (١١) قيل (مطرقين) وهكذا، وإن كان دائرة (○). قيل حلقة، وهكذا حلقتين وثلاث . . . الخ، وللوسم أشكال وأصناف عديدة فهي تعني شيئاً وقد لا تعني، لكنها متعارف عليها وهي مسجلة ضمنيًا لا يمكن اختلاط بعضها ببعض وبينها تشابه لكنه لا يصل إلى الاتفاق.

ولقد تجنب الناس وسم المواشي، كالأغنام أو الإبل في وجوهها لأن الإسلام نهى عن ذلك، فتوسم الإبل في فخذها أو الرقبة أو الكتف والماعز والضأن مع الأذن، ولا توسم الأبقار لأنها لا تبعد عن الحضر كثيراً ولأنها تميز بألوانها ويسهل التعرف عليها، والوسم حرق بواسطة حديدة محماة تأخذ الشكل المراد، ولا يمكن زوالها بعد ذلك.

وللوسم فوائد عديدة أهمها منع سرقة المواشي والإبل والأغنام، ولو سرقت أمكن التحقيق في الأمر وتم الاهتداء إلى السارق.

وكما تُعرف اليوم السيارات بأرقامها وأماكن صنعها ومصادر أوراقها تعرف تلك الثروة الحيوانية بالوسوم الدالة على أصحابها.

كما أن اللحوم في كثير من البلدان لا تشترى إلا بوجود الجلد الذي يمكن بواسطته معرفة مصدر ذلك الحيوان ورؤية الوسم واضحًا.

ومن ميزة الوسم أنه يجعل صاحب الحيوان يرسل مندوبين عنه للبحث عن المفقود منه، سواء كان حيوانًا واحدًا أو أكثر، ولولا الوسم لتعذر ذلك.

مناسبة الزواج:

للزواج في القصب ماضٍ وحاضر متقاربان إلى حد بعيد، ففي الماضي تشعل السرج (والأتاريك) بعد صلاة المغرب في بيت أهل الزوجة وفي الشارع كذلك وترش الأرض بالماء حتى لا يتطاير التراب وتفرش البسط وبعد صلاة العشاء يأتي الزوج من بيت أهله وسط جمع من أقاربه وهم يحملون السرج مشيًا على الأقدام داخل القرية التي لا يبعد طرفها الآخر أكثر من (ثلاثمائة متر) ثم يقابل بالترحاب والاستقبال الحسن، وبعد أن تدار القهوة والشاي ينصرف الناس إلى منازلهم وتقام الوليمة في اليوم التالي بعد صلاة العصر مباشرة، ولا يقدم في ليلة الاحتفال سوى القهوة والشاي.

ويرافق الزوجة إمرأة تلازمها حتى دخول الزوج إلى البيت تحادثها وتمتص غربتها ووحدتها، وتبعد عنها الشعور بالرهبة والخوف وتمسك بيدها لتدخلها على زوجها تسمى (المدخلة) وقد تكون هي التي خطبتها فهي ترافقها حتى تمام زواجها، وعادةً تكون لتلك المرأة (المدخلة) أعمال أخرى كالبيع والشراء تُمكِّنها من الدخول على المنازل.

وقد يمكث مع الزوجة والدتها وعمتها وخالتها من أجل الغرض نفسه أي إحساس الزوجة بالأنس حتى دخول الزوج، فيذهبن لشأنهن.

وفي الصباح يقدم الزوج لزوجته (صباحه) وهي من الحلي (الذهب) وينتقل الزوجان إلى بيتهما، وقد يوضع حفل للنساء في البيت الجديد يسمى (تحوال) أي أن الزوجين تحولا إلى المنزل النهائي لهما، وفي هذا البيت يقدم للزوجة الفرش والأواني المنزلية وما يعين الزوجين على تكاليف الحياة، وهذا التحوال أو التحول لا بد أن يكون في اليوم الثاني مباشرة.

وجدير بالذكر هنا أن نتوقف عند وليمة الزواج في الماضي والحاضر وقفة تجعلنا نستبصر في الوضع مليًا ونستبين ما يصلح الوضع الخاطيء إن وجد.

الوليمـــة:

في القصب في حوالي سنة ١٣٨٠هـ وما قبلها بقليل وما بعدها أيضًا يقدم في الزواج عادةً وليمة حيث يذبح فيها جمل ويقدم لأهل القرية صغيرهم وكبيرهم، وبعد الانتهاء يحملون الباقي إلى المنازل حيث الأطفال والنساء ويؤكل حتى لا يبقى منه شيء ويؤتى بالأواني وقد غُسلت وهنا نستطيع الجزم بأن الطعام ذهب فيما ينفع ولم يكن للقمامة نصيب وبالتالي فإن أهل الزوج يحسبون حساب الظهور بالمظهر اللائق أمام الحضور، وفي نفس الوقت يشبع الجائع ويصيب الفقير حاجته ويحسنون إلى أهل بلدهم، فيكون لهم الأجر والثواب.

واستمرت تلك الوليمة على ضخامتها وتضخمت أكثر وقابلها تقلص في الحاجة إلى الطعام وبعض الحضور يكون مُقِلاً جدًا في الأكل، وبعضهم قد أكل في منزله وحضر لمجرد الحضور فيكون الطعام والحالة تلك نافذة من نوافذ الإسراف، ومنهم من يدرك تلك المشكلة ويتخطى السلبيات ليصل إلى الحد المناسب من وليمة الزواج، ويقدم الطعام على قدر حاجة الحضور، والملاحظ أن المسرف في تقديم وليمة الزواج يقابل بالاستياء والاستنكار من جميع الحضور سرًا وعلانية، ويذهب الجميع وهم يحملون انطباعًا غير محمود عن وليمة الزواج، والعكس تمامًا عندما يقدم الطعام المتوافق مع حاجة الحضور فإنهم يثنون على الزواج ويدعون بالتوفيق ويعجبهم هذا الصنيع، وهذا دليل أكيد على ارتفاع الوعي لدى الكثير. ويبقى علينا الأن دعم هذا التوجه المحمود في أن نكون قدوة حسنة لعل الله يبارك في مناسباتنا السعيدة.

الأعياد:

وهي عيد الفطر وعيد الأضحى ولها في نفوس الناس مكانة وتستقبل بفرحة وبهجة، وللأطفال فرحة مضاعفة قبل العيد بيوم أو يومين وخاصة عيد الفطر.

أما الإعلان عن يوم العيد فيتمّ ليلة العيد عندما يأتي الخبر من الجهات التي عرفت بأن يوم غد هو يوم عيد وعادة يكون حامل الخبر مسرعًا حتى يصل إلى القرية في وقت مناسب لهذا ضرب به المثل فيقولون لمن يتعجل في أمرٍ (لقد جاء مسرعًا وكأن معه خبر العيد) وقد يصل وهم صائمون فيخبرهم بأنه يوم عيد.

وتنتظر القرية كلها هذا الخبر فإذا جاء وتم التيقن منه أذِن أمير القصب لرجل بأن يخبر الناس بضرب شيء له صوت كالدمام أو التنكه أو غيرها والأطفال يرافقونه من طريق إلى آخر ويقفون عند كل باب وأحيانًا يطرقون بعض الأبواب عندما يكون صاحب الدار واحدًا لا أطفال عنده لاعتقادهم بأنه نائم وإذا فتح الباب أخبروه وتوجهوا مكملين مهمتهم.



يوم العيد يقدم الطعام بعد صلاة العيد مباشرة

ويتعمـد قائـد فرقـة الإعـلان التباطؤ في مشيته حتى تطول مدة فرحة الناس والأطفـال وينادون يمنة ويسرة بقولهم (تراها عيد) أو (تراها صيام) إن كان الإخبار بقدوم رمضان.

ويظهر أن فرحة استقبال العيد أكثر من معايشة العيد نفسه، وانتظاره أكثر بهجة مما يمكن أن يكون فيه.

وتقوم المرأة في الماضي والحاضر، بإعداد طعام العيد الذي تبدأ في التجهيز له منذ الساعات الأولى من ليلة العيد، وتفتخر كل امرأة بما تخفيه ليوم العيد من طعام دخل في تحضيره عدة مقادير ستجعله أجود من طعامٍ غيره وربما حالفها الحظ أو خالفها.

وعادة يكون طعام العيد من الجريش، أو الأرز واللحم، ويقدم بعد أداء صلاة العيد بحـوالي نصف ساعة وكل أهل شارع في شارعهم وكل مجموعة مساكن يكون لأهلها مجلس خاص بهم في كل عيد، يتعارفون على أنسب الأماكن ويبقون فيه في أعيادهم وفي الأونة الأخيرة صار يقدم بعد طعام العيد قهوة أو شاي وذلك من أجل إطالة بقاء الناس وكأنهم يحرصون على ثبات لحظة السعادة التي تكون قمتها الساعات الأولى من يوم العيد.

كما أنهم يفتخرون بكثرة عددهم وترابطهم وتعاونهم وسعادتهم ويرون عيدهم في شارعهم أحسن الأعياد في كل القرية وهكذا يرى الأخرون نفس النظرة كنوع من الألفة لجيرانهم وأهل الحي الذي هم فيه وهو تنافس شريف لا يُوصل إلى عداوة.

أمـا النساء فتبدأ زيارتهن بعد انتهاء الرجال من أعيادهم وخلو الطرقات من الفرش والذهاب إلى زيارات بعضهم والسلام على أقاربهم فيبدأن ـ أي النساء ـ بزيارة الجيران والأقارب.

وقد تقام في بعض الأعياد (عرضة) والمقصود بها ومنشأها الأساسي الحماس بعد الحرب أو مع النصر، والعرضة شعر يردده مجموعتان ويأخذون معهم السيوف والبنادق ويكون الشعر منتقى لبث الحماس والشجاعة.

الفرحة بالحاج والأمطار:

عندما يصل أول حاج من حجاج القصب يبتهج الناس ويستبشرون ويخبرون كل من له قريب حاج في العام نفسه ويسألون عن بقية الحجاج وللأطفال مع الحجاج وقفة حيث يسيرون جماعات من شارع إلى آخر، يطرقون على كل باب فيه حجاج قادمون لعلهم يهدونهم بعض الحلوى أو المكسرات[1] كما أن الحجاج يعرفون قدوم هذا الوفد من الأطفال لذا فهم قد أخذوا عدتهم من مكة المكرمة وحملوا معهم بعض الهدايا البسيطة.

كما أن بعض أهل المنازل لا يعطونهم شيئًا وقد يطلبون منهم الانصراف.

أما هطول الأمطار وقدوم السيل وجريان وادي الباطن فإن له أيضًا فرحة على أهل القصب حيث يخبرون بعضهم وهم في فرحة فيقولون (لقد هطلت الأمطار من النفود حتى كذا شمالاً وحتى حدود الضلع شرقًا وسقط بَرَدٌ على كذا وكذا.... الخ)، وبعضهم يذهب لرؤية السيول مسافة ثلاثة كيلومتر أو أكثر على قدميه ويكون شاهد عيان للناس. لخبره مصداقية أكثر من غيره.

وقت الحصاد:

زمن الحصاد موسم فرحة أهل القرية مُلّاكا وعمالا رغم قسوة حرارة الشمس وتعب العمل، وثمرة كل شيء تنسي صاحب المشقة معاناته.

---

(١) من الحمص المسمى (قريض) لأنه يسمع له قرض أثناء أكله.

يخرج الناس بأجرة أو مساعدة يقابلها مساعدة في شأن آخر، فالجميع في حاجة لبعضهم، ويحصد الزرع (القمح) باليد، والآلة التي يحصد بها هي (المحش) ولا يقطع القمح من أسفل سوقه مما يلي الأرض مباشرة، ولكن يترك منه عشرة سنتمترات أو أكثر لأن (التبن) غير مرغوب فيه لرخص سعره، ولأن ذلك يسهل على الحاصد فلا تحتك يده بالأرض، كذلك يوفر جزءًا من انحناءة ظهره، وكل ذلك يعود بالنفع على الجميع.

يقوم الحاصدون بحصاد القمح تاركين الأرض مليئة بما حصدوا ثم تجمع على هيئة أكوام مكدسة يسمى الواحد منها (كدسًا) استعدادًا لنقلها إلى مكان قريب من البلدة يسمى (القوعه) أو البيدر، وفي القصب (قوعة شمالية وأخرى شرقية وثالثة غربية) تكفي الواحدة لأربعة مزارعين في وقت واحد.

هذه كانت معاناة الأباء والأجداد ومن سبقهم وتلتها مرحلة التقدم التقني الحديث فوجدت (حصادة) في القصب لدى أحد المواطنين[1]، وقبله كانت الحصادة تستأجر من بلدان أخرى مثل شقراء وسدير والرياض يتم الحجز لها مسبقًا ثم تمر على المزارعين واحدًا بعد الآخر، فتوفر الجهد في وقت ليس فيه سوى جهد الإنسان العضلي المحدود وفي وقت يشكو المزارع من نقص اليد العاملة في كل شؤون الزراعة والحصاد بوجه أخص لانه يحتاج لعدد كبير وأجر رخيص وهذا غير ممكن إلا بالتعاون الجماعي فكان لوجود الآلات الحديثة (كالحصادة) أثره الكبير في نفسيات المزارعين ودفعهم لمزيد من الإنتاج وزراعة مساحة أكبر، وقد رافق هذا التقدم تقدم آخر هو عملية الري بواسطة الرشاش المحوري والماكينات وخلافها، كل ذلك أدى إلى اختفاء ما ذكرناه من (الكدوس) و(الدّواس) ومشكلات الحصاد.

ومن التغيرات تقلص واختفاء الزراعة المحدودة المساحة فلم نجد زراعة قمح على مستوى مساحة صغيرة، كما كان في الماضي وإن وجد اليوم فعلى نطاق ضيق جدًا

---

(١) شلال بن صالح الشلال.

لعدة اعتبارات أهمها تعذر الاستفادة من الآلات الحديثة إذا كانت الملكيات صغيرة أو داخلها أشجار ونخيل (فالحصادة) مثلاً تحتاج إلى مكان واسع ترتع فيه كيفما شاءت دون معوقات.

٢ - المأثورات الشعبية

١ - الألعاب الشعبية:

الكعابة:

لعبة أخذت اسمها من المادة التي يتم اللَّعِبُ بها وهي «الكعابة» جمع كعب وهو قطعة من العظم مستطيلة الشكل جميلة ومقبولة لدى الأطفال، يحرصون على جمعها وتؤخذ من أرجل الأغنام وفي كل واحدة من الغنم كعبان واللعبة بهذه العظام تستهدف جمع أكبر قدر منها حيث يجتمع عدد من الأطفال ويضعون الكعابة مصفوفة ومحاطة بخط دائري حولها ومعهم كعب واحد أكبر منها أو مصبوب داخله رصاص يزيد في ثقله ويضربون بهذا الكعب المسمى (صولة) وما خرج من الخط أُخذ، وهكذا يتناوب الجميع واحدًا بعد الآخر، ولهذه اللعبة شعبية كبيرة، وكم طفل عاد إلى منزله خائبَ الأمل بسبب ضياع ما معه أو حزن حزنًا شديدًا وكأنه فقد دنياه كلَّها. والعكس عند الفوز، لكن النتيجة عظام تتجمع بالعشرات لا تفيد أحدًا، ولكن اللعبة ذات جوانب إيجابية حيث تُعلِّم على التعامل مع الآخرين والانضمام إلى الجماعة والتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه الطفل.

عظيم سرى:

وهي لعبة أخرى أداتها عظم صغير خفيف الوزن جوانبه لا تسبب لليد أذىً ولا جُرحًا وعادة يكون جزء من ضلع جمل، إذا قُذف به طار في الهواء بعيدًا. وتتم هذه اللعبة في الليل.

وفكرة اللعبة وجود مجموعة من الأطفال يأخذ أحدهم العظم فيلقيه بعيدًا وفريقه معه أما وجه المنافسة فهو البحث من كل فرد من أجل الحصول على ذلك العظم الذي ألقي في مكان مظلم، فإذا وجده أحدهم فعليه أن يصل إلى مكان أُصطُلِحَ على الوصول إليه قبل قذف العظم ويسمى (المحبّ) وسمي كذلك لأن الهارب يأتي مسرعًا فيلتصق فيه فكأنه يَحُبه أو يُحب الوصول إليه فيقبل الجدار بشفتيه. وكل واحد من أعضاء الفريق يحاول إيقاف حامل العظم وأخذه منه، لذا يحرص على إخفائه فور وجوده ثم يتسلل باتجاه «المحب» لعله يجد فرصة للهرب ثم يقول معلنًا عن وجوده «عظيم سرى» يعني أن العظم الذي تبحثون عنه «سرى» عن مكانه فهو معي فيتوقفون عن البحث عنه، وهم يرقبون كلَّ حركة من حركات الأفراد وأثناء البحث تراهم ينقضون على أي واحد أدخل يده في جيبه ولو لم يكن معه شيء تحسبًا لحيلة مدبرة.

هذه اللعبة في مادتها ومضمونها مهمة في التدريب على اليقظة والمباغتة، والحذر وإن كانت بسيطة في فكرتها ونتائجها.

شق القنا:

وهي لعبة مكونة من فريقين كل فريق مجموعة غير محددة من الأطفال وعادة تكون الفرقتان متساويتين في العدد.

ويحدد جدار أو خشبة لتكون منتهى اللعبة ويحدد فرد يهرب. وفريقه يساعده على الهرب وإعاقة المطاردين له فإذا وصل صار فريقه فائزًا، والمنتهي يسمى «المحب» والهارب يسمى «العين» ربما لأنه يشبه العين في المحافظة عليه وحفظه سالمًا أو عين ترقب الأخبار أو أي مقصد آخر.

وكل مرة يردد الفريقان عند بداية اللعبة هذه الكلمات:

الفريق الأول: شَقَّ القَنَا - (وتعني اختَرقَ تلك المسافة والقنا هو ملك الشخص).

الفريق الثاني: وبها المنى - (تعني أمنيتنا أن نعبر).

الفريق الأول: من عينكم . . ؟ - (أي من تريدون إرساله).

الفريق الثاني: صاحبك أنا - (ويقولها العين الذي يتحداهم بذكر اسمه وسوف يعبر عبر صفوفهم). وهو بهذا يتحداهم أن يمسكوا به حيث أخبرهم باسمه واستعد لاختراق صفوفهم سالمًا.

ويكون (العين) خفيف الوزن سريع الحركة قادر على الإفلات من الخصم وإذا قُبض عليه وضرب به في الأرض نتيجة إمساك طرف رجله أو جزء منه تكاثرت عليه الأعداء ويئس من الفكاك في ثوان معدودة ويصيح الفريق الذي قبض عليه فيقولون «عثرت» أي تعثرت العين.

دشـــاش:

وهي لعبـة بعـظم أيضًا مأخوذ من ضلع حيوان ويكون العظم قليل السُّمك خفيف الوزن، وتخطط الأرض على شكل سُلمّ يقذف اللاعب بالعظم في أول مربع ثم يقفز عليه برجل واحدة أما الأخرى فمرفوعة، وعليه أن يخرج هذا العظم برجل واحدة مخترقًا كل المربعات إلى آخرها دون أن يقف على خط أو يضع رجله الأخرى، وفي وسطها مربع مخصص للاستراحة اسمه «مستراح» وفائدة هذه اللعبة المهارة واللياقة وتنمية القدرة على المحاولة والنجاح بعد الخطأ.

ومن الألعاب الشعبية الأخرى:

الطيبان، الصويباء، الغميماء أو (الطميماء)، والمطاردة، والمطارحة، والبذة، وأم تسع.

٢ ـ أساطير وخرافات:

جرت بين الناس في القصب بعض الخرافات والأساطير الشعبية التي يبدو أنها مستقاة من بعض كتب التاريخ تناقلتها الأجيال ثم حُرفت عن أصلها حتى باتت أسطورة شعبية لا تنطبق على واقعها.

يقولون أن الطفل إذا قام بعَدّ النجوم ليلاً، أو قام بعَدّ العجين أثناء طبخ والدته للعشاء فإن (الثآليل) تظهر على يديه وهذه لا يشك عاقل في كونها خرافة. ولكنها جاءت بقصد حث الطفل على النوم وعدم إشغال نفسه بالنجوم، وكذلك ترك عد العجين حتى لا يستخدم تلك المعلومات في حديثه مع الناس لأن أمرًا كهذا غير محبب في المجتمع في ذلك الوقت، فالطبخ ومقداره ذا أهمية من حيث الإعلان عن حجمه وكميته.

وخرافة أخرى تقول أن الإناء المكشوف إذا وضع في السطح حَلَبَتْ عليه النجوم، لذا لا بد من تغطيته. وهم يقصدون وجود قطرات مائية صغيرة أساسها تكثف بخار الماء على المادة الغذائية الموجودة في الإناء ولا شك أن الهدف تغطية الإناء عن الغبار والحشرات بل أن تغطية الإناء مأمور به لكن ليس للنجوم حليب.

ثم جاءت القصص الخيالية الخرافية التي تهدف إلى جعل الطفل يأخذ جانب الحيطة والحذر، والانتباه من عواقب الأمور، وألا يكون إمَّعة، أو غبيًا.

كذلك يخوفون أبناءهم الصغار بأشياء غير موجودة أصلاً أو بشيء يعطونه اسمًا يجعل الطفل يخاف وهو لا يدري لماذا. كأن يقال له «جاءتك عوافي الله والنعم» وهي أشياء جميلة وحبوبة لكن الطفل يخاف وهو لا يدري.

أو يقولون جاءت فلان «شيفة» والشيفة هي نار تشتعل في ثياب الخائف أو هكذا يرى في ملابسه ليلاً، ثم استعمل اللفظ لكل ما هو مخيف ثم لكل ما هو قبيح الشكل فيقولون فلان «شيفة» أي لم يعط حظاً من الجمال فهو قبيح أو «شيفة عنيفة» أي قبيح جدًا. بالإضافة إلى ذلك فهم يحببون الأطفال في كل ما هو جميل من العادات والتقاليد ومكارم الأخلاق والطاعة والإحسان، وهذه أشياء طيبة إلا أن الخرافات ذات أثر سلبي جدًا وليس المجتمع في حاجة لاستخلاص قصص تهدف إلى التربية من خرافات وأوهام، لأنه غني بدينه الإسلامي وأدبه الزاخر بكل نفيس، لكن يبدو أن غياب الثقافة جعل الفرصة سانحة لبروز مثل ذلك، كما أن عدم وجود حصيلة من القصص المنتقاه

المستخلصة من الحقائق التاريخية أفسح المجال للعقول البسيطه لابتكار مثل ذلك النوع من الخرافات.

٣ ـ الأمثال الشعبية:

أقول ثور ويقول احلبه.

أمر الله شق القربة.

اللِّي ما يعرف الصقر يشويه.

اللِّي ما يعرفك ما يثمّنك.

اللِّي ما يخاف من الله خف منه.

المهتوي يقطع المستوي (المستوي صحراء).

الظّامي يكسر الحوض.

الجاهل أعمى.

إلى فات الفوت ما ينفع الصوت.

يُدخل عصّه في شيء ما يخصه.

من شاور ما عطى.

لا همّ إلا همّ العرس ولا وجع إلا وجع الضرس.

عنز بدو طاحت في مريس.

موت مع الجماعة رحمة.

خلّ حريملاء في كبد أهلها.

قال صُفّوا صفين قالوا حنا اثنين.

هذا العود وهذا طرفه.

جلد مهوب جلدك جره على الشجر (أو على الشوك).

شيء بلاش ربحه بَيِّن.

بيضة ديك (يضرب للشيء الذي لا يتكرر، أو عمل لم يكرره صاحبه).

جيد من مال غيره.

شوط بقرة.

خالف تذكر.
ما طاح من الشارب فهو في اللحية.
يحسدون الأعمى على كبر عيونه.
يغصون بالماء ويجرعون البعارين.
أم عابس تأكل الرطب واليابس (والمقصود بأم عابس هي النار).
أنا أمير وأنت أمير من يسوق الحمير.
اللِّي في القدر تظهره المغرفة.
حلوم ليل محاها النهار.
ناقة ولو هدرت.
شدّ لي واقطع لك.
الذيب ما يهرول عبث.
الرمح على أول ركزة.
ما ينفعك من حلالك إلا أقشره.
طَبَّ في القشّ. (ويضرب لمن تكلم فيما يكرهه أحد الحاضرين).
كرشة بقرة (أو زبيِّل دلالة) يعني عنده كل شيء.
الميدان يا حميدان.
دخل الذرة.
إلى أطريت الحصان فولِّم العنان (أطريت يعني ذكرت في حديثك).
إلى أطريت الكلب فولّم العصا.
نفس تعِف ما تشبع (أو تعاف).
من لا يُغبِّر شاربه ما دسمه (يعني الذي لا يعمل لا يأكل الدسم لأنه يفتقر).
من خلّى عشاه أصبح يراه.
إغذ جريِّك يأكلك.
فق أثمك يرزقك الله.
قابل صياح بصياح تسلم.
الضب شبعان دبا (ويضرب لمن يجلس بعيدًا عن الطعام والناس يأكلون).

إلى رّيشت النملة دنا زوالها.
لا تقرب قنّ ولا ناقل تبن (قن أي بخيل).
القاري يغلط (يعني أن غير القاريء أولى بالغلط، والمثل عذر لمن غلط).
من تعب أبوه استراح ولده.
رفسة حصان ولا رفسة حمار.
كثرة القرقعة تفتح الباب.
طرار ويتشرط.
يمدح السوق من ربح به.
يا خال أبوي حكّ ظهري (يعني خال الأب بعيد نسبيًا فهو وراء الظهر).
ياشين القلايد على البقر.
ناظر وجه العنز واحلب لبن.
وين اذنك يا الحبشي؟!!.
مال البخيل يأكله العيار.
الكلب ما ينبح إلا عند باب أهله.
من حسّب للعصافير ما زرع (أو من حسب حساب القويع ما زرع).
الماء ما يغبيه النبيث (والنبيث التراب القليل).
وش الغنم بلا حمارها.
من بلع ابره طلع مخيط (أو من بلع ابره طلع هيب).
يبي يكحلها واعماها.
أترك الترك يتركونك.
الباب اللي يجي منه ريح سده واستريح.
إلى كلت بصيله فكل بصل.
كل طير يشبعه منقاره.
بشّر النخل بفلاح جديد.
لو فيه خير ما خلاه الطير.
الشبكة تعير المنخل.

أعمى قضب شاته.
حطب عمياء (أي مكسر تكسيرًا).
الحب من بذره.
حلوم أهل نجد حديث قلوبهم.

والأمثال عديدة ولا يتسع المجال لذكرها جميعًا هنا، ولكنها أمثلة فقط تبين نوعًا من التثقيف الاجتماعي والتسجيل الضمني الذي يُقوِّم به المجتمع نفسه في مسيرته من أجل تثبيت الجيد من الحِكَمْ والمواقف المفيدة والتوجيه السريع العاجل في أقل عبارة مع إشاعة روح الفكاهة وتدوين الأقوال حفظاً لها عن غائلة النسيان.

٤ ـ الشعر الشعبي:

ساد بين الناس في القصب هذا النوع من الشعر وصار له نصيب في مناسباتهم وخاصة ليالي الزواج بالإضافة إلى التعبير بواسطته عن الهموم والأفراح، ومن أشهر الشعراء الشعبيين:

جبر بن سيار بن حزمي ـ الشاعر الأمير.

عاش في نهاية القرن الحادي عشر وهو من أسرة آل سيار التي تنتمي لقبيلة بني خالد، أمراء القصب القدماء، شاعر فحل غني عن الإشادة به كان بينه وبين رميزان بن غشام أمير الروضة، مراسلات وقصائد. فجبرٌ خال لأمير الروضة، ومن قصائده رداً على إحدى القصائد التي وردته من رميزان:

أهــلاً عدد ما سال طعس معتــلي ... أو ما يهام في مهــاميه تلي
أو مابكــا طرف السحــاب بغيضهــا ... أو ينــع زهــر عقــبـها هو ممحــلى
أو ما جرى رأس الــيراع ابكــاغــد ... خالي وحــبره من مداده ممتــلي
أو ما تعــاطــن المــزاح حبــايب ... في منــزل فيه المــسارج تشــعلي
أو ما تجاذبــن الــفــنــون حمايم ... فوق الـغـصــون الـنــاعــمات الميلي

أو ما حدى حادي الركاب بفدفد ... أو ما ازدحم ورد بكف المنهلي
بخط لفاني من صديق صادق ... يودني وأنا بوده مبتلي
ساعة لفاني قمت أفرج خاطري ... كني ربيط جاضها في من هلي
أو غايب له عن ادياره مدة ... واقبل وحاطت به اقفار المنزلي
اضم رأس العلج واحط الآخر ... قرح بخط من صديق ذرلي
به يشتكي لي من غزال جافل ... شافه وصابه فوق رأس المكتلي
حتى شكالي بالفنون وقال لي ... يا خو محمد بالقضالي عجلي
هذي سوات البيض غضات الصبا ... يلعبن بقلوب الغوات الهبلي
كم علقن من قلب صب مغرم ... وادعن دموعه فوق خده تسبلي
وافته باطراف الحقوق لهابس ... مسك وهو في بحرهن متوحلي
حتى توحل في بحرهن وهوا ... قطع الرشابه قطعة ما توصلي
شفق على العمر العزيز المحاول ... على السلامة قال ليتها تحصلي
كم مطمع منه السلامة مكسب ... وكم مكسب منه الغنيمة تنجلي
الرأي دع عنك الهوى واطلابته ... قبل يتحكم فيك ثم يقتلي
وتحارب النوم العزيز ويستوي ... في ريقك الما والعسل كالحنظلي
والله عنده في الجنان منازل ... قصور وحور كالبدور الكملي
يجزي بهن من طاع يوم اللقا ... ومن ضل يجزى النار بين المنزلي
خذ ما تراه من الأمور ولا تكن ... جزوع فإن الهم خيره ينجلي
ولا تبات إلا بعيش طيب ... عدم من الشدات والخاطر خلي
وأن كان مالك عن اوصال صويحبٍ ... تبغيه ولا تقدر بغير أنك تستلي
عينت لك روحي وما تملك يدي ... من المال وما كان لأهلي من حلي

ويقول جبر كذلك:

أبحت العزا والعين أبت عن رقودها ... وهي في تجادي الماء سريع حشودها
على ديرة ماها هماج أو مدنها ... دمار إلى قابلتها مع نفودها

خلت من تلاعي الــورق والبيض والمها
سكــانها ساداتهــا في لحودهــا
لكــن تلاعــي الــبــوم فيهــا إلى سرت
فداوية بالحــرب تبــغــي أوفــودهــا
إلى صاح فيهــا الــبــوم في عالي الـبـنــا
يصرخ ويطرب بالــغــنــا في برودهــا
إلى صار فيهــا أبـغـضت مالي وســابقي
وايقــنــت بالــلي عاد هذي يعــودهــا
خلت الــبــلاد أو عزوتي ذا رســومـهــا
بلاقــع قفــر بعــد من يعــودهــا
فلا ربــعــهــا إلا ثلاث جواثــم
تبــين حفــيات من المــجــد سودهــا
من الـغـبــن فيهــا أوحش الـيدم جالهــا
أو زمــا بها سفــح الــذواري نفــودهــا
زريبــا وجــربــا مع دبــارا وخــدهــا
دبــور أو نكــبــا طال ما هو يعــودهــا
فاوحش بها الجــيلان من عقــب ما بها
انجــرد خونــدات الــصــبــايا جرودهــا
فقــد هاض من حجــر الــنـظيرين عبرة
عســى ايفــيض دمــع عيني كمــودهــا
فيا طال ما مازحــت فيهــا خرايد
لكــن عنــاقــيد الــقــرا بجــســودهــا
تبــســم لي أســنــان أبــليا جمايل
أو تقــاويل بطل باطــلات أو عودهــا
وبهــا لي ظبــا لكــنهــن لي ربــايب
لكــن جنــا • الــزمــان زاهــي انهودهــا

عكفــين يومــين على حال هجـرهــا
عطاشـا وسـيمان على المـاء ورودهـا
ثم شمــرن لي كل ساق لكـنـه
طليعـة موز بين الأنهار عودهـا
فيهـا غزير المـاء أمـاقـفـن دونـه
عقـالهـا ما حق منهـا جرودهـا
وفخـرك نسيم الـظل فيهـا من الهوى
فحـق لها من جانـب المـاء شرودهـا
أمْـرٍ بَعـينٍ ولاهـا بريح فقـادهـا
على المـاء سنـود الـبيض جور وعـودهـا
وحـذف بشبـان الـفـلا فوق جالـه
واقـبـالـتي صف قاضـبـات عضـودهـا
تعـاقـبن الأيدي من على أوسـاط خمص
مد الـعـمـر ما يشـفـي بها إلا يعـودهـا
وانـا بين مروى على المـاء وجـالس
وهـن صفـات الخَـام صافي جلودهـا
طالـعـت إلى بين الـصـبـايا تفـاوت
كما الخـيل تنـقـل قبـهـا عن قعـودهـا
وأقـفـن وأنـا منهـن أداري صبـابـة
ورزن على أبـراج حظي بنـودهـا
فادمـيت أنـا من معـصـمـي ما تجود
عليهـن بأضراسٍ رهـافٍ حدودهـا
نقـلت لمامـوني من الـنـاس والـذي
ايقـذّف بسـادات المـعـالي كبـودهـا
انـقـل وسـيع الجـوب على مسـافـة
إلى انـقض كنـه قاصـف من رعـودهـا

رمـــيزان المـــاضى ومـــن تفـــتـــخـــر به
قديم وذكـــره شايع في هنـــودهـــا
تحراك تشـــكـــي يا بن غشـــام نكـــبـــه
إلى الـــغـــي نفسي ثم أمـــرك يقـــودهـــا

الشاعر / حميدان الشويعر:

هو الشاعر الشعبي الذي ذاعت شهرته في منطقة نجد، عاش في القرن الثاني عشر، وامتد به العمر حتى علاه المشيب تميز شعره بالبساطة وذاع بسبب تركيزه على الناحية الاجتماعية، وما يتعلق بها من اهتمامات الناس.

قيل عنه إنه شاعر هَجّاء وهذا الحكم غير منصف لأن لحميدان الشويعر عدد من قصائد الحِكَمْ والإرشاد والتوجيهات والمدح والوصف والثناء للفضائل الإنسانية، والوصايا والتجارب الشخصية.

وإذا ما نظرنا إلى أبيات الهجاء في شعره لم نجد كمًّا يدعو إلى إطلاق صفة (الشاعر الهجّاء) على الشاعر، ولكن شهرة حميدان جعلت مقولته ذات أثر بليغ وقوي في المجتمع المحيط به بحيث يعادل بيت واحد منه عشرات القصائد من غيره ولهذا صدر القول بأنه شاعر هجاء.

عاش حميدان الشـويعـر في القصب وله مزرعة في مجرى وادي الباطن جرفها السيل في طريقه، وصارت أثرًا بعد عين، ويبدو أنه مزارع كما أنه صاحب أسفار سافر إلى كثير من بلدان نجد ومن الجزيرة للزبير في العراق، ولا يعلم سبب رحلاته.

جرت عليه بعض الأحداث التي أدت إلى هربه مع أولاده لاجئًا إلى العزاعيز في بلدة أثيفية، وكان له معهم مواقف مساندة وتعزيز ومدح وإشادة بأعمالهم ومناصرتهم.

من أشعاره ما يلي:

يقول في توجيهه إلى الخصال المحبوبة، وناقدًا لصفاتٍ غير مرغوبة:

لقيت أنا بالناس عيٍّ جاهل	ما لحق والقادي بنص مراده
يجي أمور ما يعرف قياسها	ويدق دقة عوشز الجرادة
من لا يصير بقدر نفسه عارف	هذاك ثور ما عليه قلادة
بالناس من هو للرفيق مخادع	يوهم صديقه صادق بوداده
كنه سراب في نهار لامع	والغش ما غيره لجا بفواده
بالناس من يكرم إلى جاضايف	وإن ضيف يزحركنه الولادة
من خلقته ما ذاق زاده غيره	لو هو ذباب ما وقع في زاده
وبالناس ظفر ما سمع في هوشه	ولو هو حضرها كان شيل شداده
وبالناس من هو يفتخر في نفسه	من غير فعل يفتخر بأجداده
مثل غضاة بالضوى مشتبة	يمسي مورثها وتصبح رمادة
وبالناس من هو يدعي بديانة	متمسك بديانته وأوراده
عند الخلايق غافل ويحسن	يأخذ شريطة مثل جاري العادة
عنده لراعي الصاع موسى جيد	والّلي بلا صاع له المكرادة
فاحذر خداع الخاين المتعبد	لو دام ليله والنهار عبادة
كم غر فيها من غرير جاهل	حطه لمثله مثل فخ صاده
وبالناس من هو لغوي بلسانه	وإلا بنانه ماتهم أضداده
يشري اللغا يوذي القريب وجاره	متوذي حتى بحبل جهاده
وبالناس من ينقد على جهل العرب	وهو جهول والجهل معتاده
وبالناس من هو للنوايب يرتكي	يبدّي أضيافه قبل قوت أولاده
وبالناس من يجمع حلالٍ يدفنه	بجهالةٍ وتجارةٍ وكدادة
يفوز به غيره وينقل إزره	يوم الحساب إلى هلك ما فاده

ويقول أيضًا يشكو من ضيم وضيق وقع به:

الأيام ما يرجى لهن رجوع	غدت بخلان لنا وربوع

ربوع لنا قد فرق البين شملهم   وشوف الديار الخاليات يروع
مرقت من الدنيا بيوم وليلة   وأعد أسبوع من وراه أسبوع
وسود الليالي ما دري عن بطونها   يمسن حوامل ويصبحن وضوع
أنا أدري يعلم اليوم وامس بها جرى   وباكر بغيب والأمور وقوع
والأيام لو تخلف بيوم عذرتها   لهن بالليالي الماضيات صنوع
أجارني ربي خيارها عن شرورها   علوم الردى يأتي بهن ربوع
لعل على الطيري شلايا ظعاين   تقافن على وكر الخليف ربوع
ربوع لنا •يوم الليالي مريفة   واليوم ما عادوا لنا بربوع
فإن كان بأيام الرخا لي معارف   غدوا مثل براق السراب لموع
ألا يا نخلات لي على جال عيلم   حدايق غلب شوفهن يروع
أخذت بهن عامين حيال زوافر   من القيظ ما خلن في ضلوع
فلا يا نخلات الصدر جض بالبكا   وهلن يا حدب الجريد دموع
حلفت صافي الما فلا يشربنه   مني ولا يسقى لهن جذوع
غرايس يدنني هالمذلة   فلا سالت الجوزا لهن فروع
غلاكن عندي قبل هذا وانكرن   عليكن الليالي والزمان يضوع
إلى قربن من غيظ الأصحاب عفتهن   لو هن على شط الفرات شروع
ومن رافق الأصحاب التهامى فلونجا   من الربع مشى في رداه طبوع
وأنا أحب يوم ما أجي فيه مذنب   ولا نيب مفراح ولا بجزوع
وأنا أحب جلوسي عند حي يفيدني   ولا ميت ما في لقاه نفوع
وأنا أحب قعودي عند قوم تعزني   لو كان فيهم من صلايب جوع
وأنا أحب نومي جوف عين دوالج   إلى ما ابتغا ظلم بهن وهزوع
ولا دَيْن دَيَّان ولا ظلم حاكم   يجور ولا يعدل عليه خدوع
واحب صياح القيظ ورد وصادر   وصياح غارات الربيع تروع
فيا مانع اشرف لي على رأس مرقب   من قبل شمسٍ بالنهار طلوع
وأنا في السما وعدي ورزقي ومطلبي   مهوب في صبخا مراغة جوع
تقللت عن دار وراي ومنزل   وَقبّلتها حشو التراب كسوع

فلا ياعـــاير القصب يا لجنـــوبي ليتني أشـــوفـــك من حدر السراب لموع
نخـــيت قرم من عيالي مســـلط إلى نزر ما ذاق الــطعـــام أســـبـــوع
فترى يا ولـــدي من ثمن الخوف ما سطا والأنـــجـــاس ما خلوا سبـــيلك طوع
وإن كان تبـــتــعـــد المـــنـــايا تزورني الآجـــال ما نقـــدر لهن دفـــوع
فلا يلزم الـــقـــالات من لا يشـــيلهـــا ولا تحمـــل أرقـــاب الحـــريم دروع
وتـــرى المقـــابـــر نصفهـــا من حريمهـــا لو كان في وسط الـــبـــيوت منـــوع
ولا شك في الهـــندي قضى كل حاجة وشرابـــه من دم الخـــصـــيم كمـــوع
تزبـــنـــت لاولاد الـــعـــزاعـــيز ديرةٍ لهم في ذرى عالي تميم فروع
محجـــين مطرود مهـــينـــين طارد محامـــيل قالات الـــرجـــال نفـــوع
فلا يا ولدي ما ناب الذي يسفك الدما ويقصي الـــشيخ يسكب عبرة ودمـــوع
فيا ناق من جبـــانـــة الـــوشـــم ثوري برد الخـــبـــر والـــعـــالمـــين هجـــوع
تذب الـــفـــيافي عن مرامي خشـــومهـــا والـــصـــبـــح زمـــات الـــطلوح تروع
يا ليتـــني بشراك حزوا على الـــرخـــا ولا الـــبـــصرة الـــفـــيحـــا وراي طمـــوع
وحط الجـــدي بين الـــظلفتـــين وخلفك سهـــيل الـــيماني من وراك لموع
فيا طارشي قل لابـــن ماضـــىٍ مضـــى ضربـــنـــا تلاع ما لهن فروع
تروح تبـــغـــي نجعـــة لابـــن معـــمـــر والارياف ما فيـــنـــا لهن نجـــوع
ديرتـــك فيهـــا يا بن ماضى مطامـــع وبـــلاده ما ظنتي يدار فيهـــا طمـــوع
وراك ما صفـــيت راعـــي حلاجـــل ما في مصـــافـــاتـــه عليك هزوع
يسراه ما تبـــذر من الشرحـــبـــة ويمـــنـــاه تبـــذر بالجـــمـــيل زروع
ما ذار خيل الجـــار في كل منـــزل وخيـــل الـــعـــدا إلى أو ما لهن يروع

الشاعر / عبدالله بن محمد بن قعيِّد.

وهو من الشعراء البارزين في القصب له شهرة واسعة لدى الراغبين في الشعر الشعبي، كما أن له باعٌ في شعر الرد.

تميز شعره بالبساطة مع متانة في المعاني والسبك المتقن، ولد في القصب وعاش فيه وتوفي في ٢ شوال ١٤١٠هـ عن عمر يبلغ ٦٦ عامًا، رحمه الله فقد تميز بأخلاق

فاضله ومعاملة محبوبه، وكان قليل الحديث فيما لا يعنيه كارهًا للحديث في غيبة الناس، أحب مكان نشأته في نخيل تقع جنوب القصب اسمها الزبارة فقال هذه القصيدة:

قصر الـزبـارة تخيّرتـه على الـديرة ... حيثـه محلي ورابي فيه من حيني
غرس أبـاكـل صيافيه ومبـاكـيره ... يالله عسـى من أرّثـه سكنـاه علينى
وأدْلـه بشَـوْفـةْ عذوقـه في جماميرة ... يرقص بها في السماء والعرق في الطيني
والـبْرشَرّه قليل وواجـد خيره ... لا وذي على أحـدٍ ولا أحد فيه يوذيني
ومـزينـه (فيصـل) بحكمـه وتـدبيره ... خَلاّ المساكـين في الصحراء سلاطيني
يمشي على الشرع واخـوانـه مشاويره ... ونـفـوسـهـم في عدلهـا كالمـوازيني
نوّر جميع الجـزيرة طيب الـسيره ... وخـلى الصحـاري ينابيع وبسـاتيني
لو أن عمـر المـلك ينـزاد من غيره ... لاعطيه عن طيب نفس ما بقي سنيني
هو ينتفـع به كبـير الشعب وصغيره ... وإلى بقـى حي فالـلي فات يرضيني

وهـذه قصيدة قالهـا أثناء قدومه للرياض ووقع حادث له أثناء عبوره الشارع فكسرت ساقه وأدخل المستشفى فرأى أن لا يدل على صاحب السيارة وقال إنه وقع في حفرةٍ داخل منزله، فقال:

يا الله يالـلي كل حي ترجّـاه ... يا واحـد ما يعـلم الـغـيب غيره
تفـرج لمسـكـين بدربـه توطـاه ... موتـر طفـوق وحط رجـله كسـيره
وشـالـه مسـبـب ما حدث ثم وداه ... يم الـطبـيب وكـثـر الله خيره
جينـا الـطبيب وقـال من ذي سوّاياه ... خطيه الـلي فاعـل ذي كبـيره
قلت السبب من عنـدي أولـه وأتـلاه ... في وسط بيتي طايح في حفـيره
ودّي بفعـل الخـير وأرجي أني ألقـاه ... يوم تذل به الـوجـيه السريره
وشَـيّع وشـاف وحضّر الجبس ودواه ... ودفـوا بي الكـرسي وأنـا أسمع صريره
ونـاجيت من يسمـع خفي المنـاجـاة ... يالـله يا ربي جعـل فالأمـر خيره
عبـد شكى لك وأنت تسمـع لشكواه ... اجـعـل له أيام الـشـقـاوة قصـيرة
بشهـر رمضـان ويابسـات شفـاياه ... وأنـت الـرحـيم ولا تطيل تحسـيره

وقال أيضًا في قصيدة نختار منها ما يلي يكشف عن بساطته واعتماده على نفسه:

نزلت مختار بقصر الزياره ... أربع سنين وكنها عندي أسبوع
وقتي ما غير أرعى الغنم في نهاره ... وأنا وهن في الليل رقاد وهجوع
وغداي رُزّ فيه عينة مراره ... ما به يدامات ولا منه منفوع
وألذ عندي من لحمة الفقارة ... حيث ثمنه من الجيب نقد ومدفوع

الشاعر / عبدالعزيز بن محمد المقحم (سهيل):

من الشعراء البارزين الذين أسهموا بقدر وافر وعطاء غزير في ميدان الشعر الشعبي، ولد في القصب عام ١٣٥٦هـ ونشأ فيها فترة طفولته المبكرة ثم غادرها إلى الرياض، ثم عاد مرة أخرى، وأصبح يتردد كلما طاب له المقام هنا أو هناك. عمره الآن ٥٥ سنة نسأل الله له طول العمر.

أعطى عطاء غزيرا وجيدًا غير متكلف، بدأ محاولاته في سن الثامنة عشرة وكان له ميول شعرية قبل ذلك، وصار يحضر أماكن الشعراء في الرياض في حي اسمه الملز ويتخلف بسبب أعماله فأطلقوا عليه اسم (سهيل) ليكون لقبًا بعد ذلك محبوبًا لدى الشاعر ومعروف أن نجم سهيل مشهور لكنه لا يطلع إلا قبيل الشتاء. (أي أن طلوعه فترة قصيرة).

قال قصيدة في مناسبة إيصال مشروع المياه إلى القصب حوالي عام ١٣٧٨هـ في احتفال قام به أهالي القصب وسط البلدة فقال:

سلام الله عليكم من صميم القلب وفؤادي
تحية ذوقها ذوق العسل وأحلى من الشيره
أهنيكم بسحب الماء مواسير مع الوادي
مواسير حداها الماء من الخزان للديره
تبرّع به ملكنا سعود جعل الحظ ينقادي
تبرع به طويل العمر ما حسَّب مخاسيره

تهني وأطــلبــي له غاية المـطلوب يا بلادي
وأحن نشكــر من العــاهــل كبــير السن وصغـيره
جزى الله من تســبــب فيه مخلوق من الأجــوادي
تكــلم بأول المشروع قام وقــومــتــه خيره
أنــا هذا خطابي واســمـحــوا لي ياهــل الـنــادي
وأنــا أرجي العفـو منكم كان به في القـول تقصـيره

*****

وعندما سمع أن (أبولو ١١) قد وصلت إلى القمر قال:

ليتــني من رجــاجــيل الـبـفـضــاء وأركــب أبــولــو وأعـقــب الجــاذبية
وأتــفــرج على سطح الــقــمــر والــعــلم خلى الأوادم ياصــلونــه
أتحــســف على وقــت مضــى قد عرقــل المــخ وقــت الجــاهــلية
من تعــلم ترى الـعــلم الـفـخـر والــعــلم قد حيل من دوني ودونــه
جيت أبــا أدرس وإلى عمـري قضى ما يمــكــن أخــذ شهــادة جامـعـية
لكن أصــبر وقــبــلي من صبر والنــاس جابــوا من العــالي نمـونـه

ومن شعر الرد (القلطة) هذه المحاورة بين الشاعر / سهيل وفهد المحيشير:

فهــد:

يا سلام الله سلام مثــل مشــخــول الحــليب
للرجــال الــلي حضرنــا عنــدهــم حب ولبــاقــة
الــنــجــوم تغــيب لكــن نجــم واحــد ما يغيب
ليت صاحبنــا يجيب لنــا الســواليف الــدقــاقــة

سهيــل:

يا هلا يا مرحــبــا والــلي يجيب الله يجيب
مرحــبــا بالــلي يقــدِّرنــا لياجــتــه الــبــطاقــة

خذ نصيبك يا فهد ما الملعبة وأخذ نصيبي
والمعاني والمعرفة بيننا ما هي شفاقة

فهد:
والله اني ما أعرف الصاحب من الزول الغريب
مير في الوقفات عندي علم بسلوم الرفاقة
أنت أخبرك ماضي الدنيا تهوش وتعتزي بي
وآخر الدنيا سرقك الوقت من عندي سراقه

سهيل:
ليت ما انتب من عيال العم يا ليتك غريبي
مار أنا واياك في الميدان واشين الحماقة
يا فهد مانيب أنا باغيك وانت وش تبي بي
مار دنيا تجبر الرجال في قطع العلاقة

فهد:
من لقى تمر الخلاص يرخص التمر الشبيبي
ثم باكر لا تقول العاطفي قطاع ساقة
المريض أبخص بحاله من تقارير الطبيب
انتبه لسياقة اللي ما معه رخصة سياقة

سهيل:
يا فهد دنيا تشيب الرأس قدام المشيب
والجمل لا شيلوه الحمل حطوا له وساقه
يا فهد لا شقت جيوب العرب ما شق جيبي
والشعر مانيب احلقه قدم موعده الحلاقه

فهـد:
الـعــرب فيهــم ضعــيف يقــول ربي يا حبيبي
وأكــثــر الـعــالم يشبق الخـام له من رأس طاقــه
أنــت خيال تفـرهــد فوق مومــية الـسـبـيب
مير لف الــرأس بالــدسـهال لا تكــثــر فلاقــه

سهيــل:
يا الله انــك حاســبــه وأنــت الحــسيب
والخبــل يجفى العشــا لا جاع في وسط الـطبـاقـة
فيه لك علم بعـيد وفــيه لك علم قريب
يا فهــد ودك تحمس الـبــن واحــرقــتــه حراقــة

فهــد:
شد حيلك يا سهــيل الـيوم واشرب يا شريبــي
هين الـفــخ في المــدخــل ويا كود انــطلاقــه
الـدخــول أهــون وسيلة لكـن المخــرج صعيب
علم الــلي لا بنــا له بيت ماجــود رواقــه

سهيــل:
يا فهــد راسي على الـشــدات والمــعــنــى صليب
صار والله ما يبـي الـفــرقــا وأنــا ما أبـغي فراقــه
ان بغـيت الحـق أخــذتــه من رفـيقـي ما دري بي
والــفــخــر للي يجيبــون المــعــاني بالـعـهاقـة

فهــد:
جرح بالــبــلـســم يطيب وجــرح يبــطي ما يطيب
يبـحــل المـعشــوق بالعشــاق يا شين العشــاقــة
خل سمــعــك لي رهـيف وخــل قلبــك لي لبـيب
لا تزعــلني وانــا احـلب لك لبـن من ديس ناقــه

سهيـل:

يا فهــد طاح الــرشــا والــدلــو في وسط الـقليب
والله اني ماسكــك مسكــة عمى يمســك عنــاقـه

يا فهــد كانــك تبـيهــا بينـنــا نهب ونهيب
من كل الـســم بحـياتــه يكـرهــه ما عاد ذاقــه

وسهيل اشـترك مع غيره من المزارعين وشاركهم همومهم فقال في مزرعة له في الرمحية ذاكرًا رفيق له اسمه شعيل:

أنــا عقــب عج الـبــارحــة نصــف راسي شيب
ولا ألام من ذيك الهــبــوب الـشــمالــية

ترى راعــي الخضرة مثــل راعــي الـتــهــريب
إلى هب نجـله كن قافـية دورية

إلى عاد لا خضرة ولا ماً يكض الـبـيب
ولا أرجــي طماط شبــاط والمــربــعــانــية

ولا عنــدي إلا شعــيل مَرّي على أم جنـيب
ولا يســقــي به إلا إلى قص له حيه

*****

الشاعر / محمد بن عبدالعزيز بن ماجد «العجيمي».

ولد الشاعر (العجيمي) في القصب وعاش بها ثمّ ذهب للعمل في بلدان عدة أهمها الرياض والمجمعة وقرى سدير عمومًا، وفي حوالي عام ١٣٦٥هـ أصاب عينيه مرض فقد على أثره بصره فعاد إلى القصب وعاش بقية حياته بها حتى توفي في نهاية القرن الرابع عشر الهجري وقد تميز شعره بقوة المعاني وجودة الأسلوب ووضوح العبارة مع سلاسة في اللفظ، زاده جمالاً قدرة الشاعر اللغوية والصوت الهادىء، ومن شعره:

حســايف راحــت الــدنــيا عليه   طفــيخ الــقــلب مانـيب الــذهـيني
إلى منــه نصــحــني صاحــب لي   زعــلت وقــلت هذا مبــتــليني

وقال أيضًا وصية في الالتزام بأركان الإسلام:

يا قابـل مني وصـية ناصـح　　نصـيحـة من ضامـر يبـديهـا
قُولَـتْ (جـزاك الله خيرٍ) كافي　　ويش الخـسـارة يوم أنـا مَاغْليهـا
أنصحـك يا لغـرّ الغـرير الجاهـل　　لا تترك الـدنـيا على ما فيهـا
لا تأمـن الـدنـيا وهـي الخـوانـة　　تخون بك في ساعـة تخطيهـا
أحـفظ فؤادك لا تجي سبـهـلل　　لا خايف منهـا ولا راجـيهـا
تصـير مثـل الـلي ورد له نقـعـة　　الـكـدر منهـا غالـبٍ صافـيهـا
اعـمـل لنـفسـك ما يسر ويبـقى　　من قبـل يوم الـبعـث ما يمـديهـا
مبـداه ذكـر الله ومـا والى له　　وطـريقـة الاسـلام لا تغـديهـا
لنـا بذكـر الله ركـن ينـفـع　　هي والـصـلاة عبـالـك تخليهـا
والـثـالـثـة أن جالـك حلال بين　　عزل الـزكـاة لمن تبـي تديهـا
والـرابـعـة صوم رمضـان وحـافظ　　أرض الـولي والـنفس لا ترضيهـا
والخـامس الحـج وتحـج لربـك　　خمسـة فروض لا تفـرط فيهـا
إلى صار لك نار يهولـك حرهـا　　مع رحمـة الله هالـعـمـل يطفـيهـا
الله واحـد مالـه إلـه ثاني　　هو منـزل الـعـلة وهـو مبريهـا
واحـفظ عيونـك لا تصـير مشبهـر　　في سلعـة ما أرخص بها راعـيهـا
واحـفظ لسـانـك لا تصـير مخالـف　　عن سبـةٍ أو كذبـةٍ ترهـيهـا
ترى الـلسـان هو الـعـدو الـبـين　　من أول الـدنـيا إلى تالـيهـا

*****

الشاعر / علي بن سعد بن قاسم:

من الشعراء المكثرين للشعر الشعبي، أخذ جانب المدح والفكاهة في آن واحد، قَلّ أن يهجو أحدًا، له لون متميز في شعره حيث طرق ميدان التنقل الاجتماعي إن صحت العبارة فهو ينتقل بشعره من شارع إلى شارع ومن مسكن إلى آخر ومن عائلة إلى أخرى يمدحها ويثني عليها ويفخر بأصالتها، ولا أعني أنه ينتقل بجسمه فيحل

ضيفًا عليهم بل يزورهم شعره ويرفعهم عاليًا، وينتقي من الأخلاق أحسنها ومن الصفات أجملها، وهو يقصد من ذلك كله قبوله كشاعر نزيه عفيف محب لبلده ومجتمعه، ولم يتكسب بشعره وإن كان كثير من الناس الذين مدحهم قد أكرموه، فهو كريم الأصل طيب الأخلاق عفيف النفس، مبتسم المحيا.

بلغ من العمر فوق ستين عامًا وتوفي في نهاية القرن الرابع عشر الهجري، ومن قصائده في الميدان الذي انتهجه هذه القصيدة ويذكر فيها أمير الحريق ويثني عليه:

سلامي على اللي بالمحاضر حضرها عدد ما يهل من السحابة هماليل
على ديرة الواسط وأنا من نحرها هل الطيب والمعروف جيل بعد جيل
فيها ابن ناصر في المراجل عمرها سخي يكرم الضيف ما هوب ببخيل
على سمعته بالطيب شعشع قمرها على سمعته منصى الرجال المشاكيل
كمٍ جزور للمسير نحرها ما ثمّن للفايده والمخاسير
عسى ديرته بالوسم يربع شجرها مغالي الرعية لين وقت المعابيل
ترعى من الربلة وتقطف ثمرها عطاً من ولي العرش واسبابه السيل
وأنا دثْرتي من شاف قوفي حقرها ضريرٍ وطاه من المكده غرابيل
سبب كدة قشرى تزايد قشرها وعند الكتابة راهنين المحاحيل
أمور تقلّب ما ترينا خبرها عسى الله يعدّلها عن الضلع والميل
سبايب ذنوب جعل ربي غفرها ذنوب ثقال ما قواها أنشط الفيل

وهذه قصيدة أخرى إلى أمير ساجر أثنى فيها عليه فقال:

ابن (محيا) يوم حنا عنينا له قام بالماجوب فوقٍ عن اللازم
جعل والي العرش يكثر من امثاله طلبةٍ من خاطر قالها جازم
لو تجي شباته النار ودلاله كان تزهد في حياتك ولا تكالم
كل من ضامة زمانه تناصى له واقف بالرجل لاكرامهم والم
ما يهمه مصرف الخرج من ماله سيرته مَنْبَعْ كرمْ والله العالم
قومته بالطيب من حاله وباله وكلمته من هيبته توقظ النايم

لو يجيه المشتكي قام في حاله ... ينعش المظلوم رغم على الظالم
من غلاه أرسلت للخيّر رسالة ... في بريد الجو تاصل وهو سالم

*****

وهذه قصيدة في أمير بلدة جلاجل من بلدان سدير:

سلام مني للأمير بن الأمير ... ابن سويد مكرم الضيفانية
عنيت يمّه والمواتر له تسير ... حضرٍ وبدوٍ كلهم شيخانيه
يالله عسى ما هب له يوم عسير ... باسباب دنيا كل أبوها فانيه
ما فيه كبر، به تواضع للضرير ... يمسك يده كنه حد العمانية
يمسك يده وقت الضحى لين الأخير ... كنّه معه في فيّة البستانية
من صغر نفسه ما تقول إنه كبير ... عقل وميز والخَيارة ثانية
إلى لفاه اللي برايه يستشير ... يعطيه علم يصدر الظمانية
حَبْ نقي ما تُدوخَلْ مع شعير ... ومن عرّب البذره زرعها ثانية
فيه الكرم ورث من العود الكبير ... مَنّ مِنَ الله ما شري بأثمانية
يالله عسى جلاجل من الوادي يحير ... سيل هني يمن الأوطانية

*****

الشاعر / إبراهيم بن عبدالرحمن بن مسعد:

وهو من شعراء الرد الذين تشهد لهم ميادين الشعر بطول النفس وجودة الشعر مع سهولة في اللفظ وسبك لمعانيه، له أشعار كثيرة في هذا الميدان.

وله قصائد نظم ذات قوة تدل على تمكن الشاعر / إبراهيم المسعد من تسخير اللفظ وتطويع معانيه.

يبلغ من العمر نيفًا وستين سنة ندعوا الله له بطول العمر. ومن شعره:

يومٍ طرى لي فيه أهـيض غرامـي ... من هاجس وابـدي عليك تعـبـيره
الـطيبـين أبـدا لهم بالـسـلامـي ... وأخص بالمـبـدا صقـور الجـزيره
رجال آل سعود اسم شهر في الاسامي ... الـلي لهم في الحـكـم عين بصـيره
هم يسـهـرون لنـا وحـنـا نيامـي ... وعـيال قيدوم يرد المـغـيرة
عبـدالعـزيز الـلي عليه الكـلامي ... الحـكـم في يمـنـاه قرر قراره
قبـل قدومـه نجـد فيهـا عسـامي ... وظـهـر عليهـا الحـر ما حلى مطيره
وسـاعـة وصلهـا والعـدو بانهزامي ... وصـارت على عدوان نجـد كسـيرة
وصـارت عليهم مثـل رجفـة دهـامي ... وتـقـطعـوا كل يدرهـم بعـيره
ولـه الـدول تعـز له باحـترامـي ... من خاف منهـم لاذ به يسـتـجـيره
وأسس قواعـدهـا رفـيع المـقـامي ... ونـظم حقـوق الـشعب في كل ديره
وأرث رجـال عيال حر قطامـي ... الأخـو منهـم للأخـو يسـتـشـيره
الحـكـم معـهـم بالـتسلـسـل نظامي ... أبـطال ما يبـدون لأحـد سريره
ومـن البحـر شرق وغـرب وشـمالي ... حامينهـا وهـم لأهـلهـا الـذخـيرة
والحـكـم ورث من جدود وعـمامـي ... يشـهـد له التـاريخ في أول مسـيره
أبـديت قولي في الـرجـال الحشـامي ... والمـعـذرة وان، جا بعـلمـي قصـيرة
هذا كلامـي واعـتـذر من المـلامـي ... ما أرضى الخـطا بصغـيرة ولا كبـيرة

*****

الشاعر / محمد بن ناصر بن غانم:

له بعض الأشعـار التي تدل على موهبـة أجاد معها إيضاح المعاني بشعر قوي السبك متين الحبك معبر عن الموقف الذي قاله فيه.

ولد ومات في القصب وكان ميلاده حوالي عام ١٣١٤هـ وتوفي عام ١٣٧٨هـ عن عمر يناهز ٦٤ عامًا.[١]

(١) عن عبدالله الغانم ولد الشاعر المذكور وكذلك عبدالرحمن المانع.

مرت عليه مواقف فيها فقر وحاجة أثارت في نفسه قدرة التعبير، قال مرة في أيام حاجته:

الغـانمي قال من زينـات الأبيات ... قيفـان قيل ببـدعـة مبصر فيهـا
لقـيت مالي صديق غير مخبـاتي ... وفـويطري جعـل ينقاد الرجي فيها
ما يفـرجـون الـربـوع ولا قراباتي ... إلّا إلى صارت المـخبـاة مالـيهـا
أطـرش ورزقـي على والي السـماواتي ... بيبـان الأرزاق ما غلق مجاريهـا
ما هوب عنـد أقشر حسـاب بيزاتي ... لو تطلبـه عشرة ما طاع ينـطيهـا
آخـذ على فاطـري نوم وسـجـاتي ... بالـكـور محلى مع الـريدا تخطيهـا
رمـلا ولا رددت في كل منـحـاتي ... لعـل وبـل الحيا يسقي مفـاليهـا
هي ريف قلبي وهي مالي وخـزنـاتي ... من حبهـا ما نطيع أهـل الثمن فيها
شلنـا عليهـا الزهـاب وخمس قلاتي ... ركـبـت معهن وربي الـلي مقـويهـا
مربـوعـة الـراس وفـخـوذ جميلاتي ... وأطلب عسى الله يقود لي الرجى فيها

*****

وقال أيضًا قصيدة في عهد الملك عبدالعزيز حيث قامت الدولة بإعطاء سلفة للمزارعين، والذي يتولى بعض ذلك (ابن نويصر) وهي:

الـغـانـمي قال قولٍ واسمعـوا رده ... يالـله يا فارج الـضيقـات تغنـيني
يابن نويصر رمـدنـا عقب ذا الكـده ... أبي الـتجـارة وزاد الفقـر والـديني
يا ليتـني سالم من شيلة الـعـدة ... طلقـت شوقـي ومـاتـن الـبعـاريني
يبست قليبي ومـات الـزرع في خده ... والشـاهـد الله وكـل الناس داريني
كل الـشتـا واسٍ الـوسط بالـقـدّه ... والـفـقـر عنـدي يبـنٍي له دكـاكيني
ما شاف منٍي تنـاكـير ولا ردّه ... متـنـومس حيث بالأقـدام واطـيني
والـعـام ناحيه لين أقبـل على جده ... وهـالسنـة مصلحـين ومتصـافيني
لو يدري سعـود عن حالي ويـالبـده ... أن كان يا ناس ما والـله يخليني
البشت يشكي الـردى ما عاد به كده ... وشـمـيٍّغـي باد وثـيابي خلاقـيني
يا سعـود ما معـزبي يا ويش أنـا قده ... ملي يدك من الـدراهـم يبـي يكـفيني

وقد أصيب جمله بمرض ويظن أنه مصاب بعين وقرأ عليه، كما رفض أن يقترب منه بعض من يشك أنهم هم الذين أصابوه بالعين وقال: [١]

يا ليت منهو يشوف زريق متعافي — ياعلّ من ناظره تعطى العمى عينه
قريت له في طعامه والله الشافي — ما تنفعه قرية اللي خارب دينه
منوّل إلى منْ ركبته يوجف أوجافي — واليوم كنه يجر يديه من طينه
يرمون رمي البنادق والله يكافي — يا ويل من حط الأزيرق في موازينه

و«الأزيرق» تصغير أزرق وهو جمله، والذي (خارب دينه) هم الذين أصابوه بالعين.

وللمرأة في الشعر الشعبي مساهمة، فهذه أم توصي ولدها عندما أراد السفر إلى الرياض وقد تغيب عنها لظروف الحياة وهي تريد البقاء في البلدة فقالت:

الوالدة يا بو عبيد تحييك — تسلم وتتبعها مفيد العلومي
أوصيك تقوى الله ولا ناب ناسيك — مار أقتصر قصد ولا لي تلومي
أرفق بمالك خل أمورك تماشيك — أدب عيالك كودهم يفهموني
واحذر خوينه لا مع اليسر تغويك — لا بد فيها ما تذكر علومي
ان قل ما بيدك بان الخلل فيك — ضاقت عليك إلى بدا لك لزومي
الله يخلي لك عيالك ويبقيك — وأنا مريحة في الوطن ومحشومي
ان كان بدا لي حاجة جيت أناجيك — في بيت أبو شالح جميل العلومي [٢]

وفي مناسبة أخرى كانت والدتها قد تزوجت فبكت عليها لكنها بعدما صار لها أخت غيرت موقفها من ذاك البكاء حيث عوضها الله بأخت واصلة رحيمة وأبناءها في مثل طيبها كذلك فقالت:

---

(١) رواية عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع ـ أحد المهتمين بتدوين الشعر الشعبي والثقافة عمومًا.

(٢) من رواية ابنها محمد مقحم عبدالله المقحم.

يا حيسفا بذاك البكا يا بن شعلان — متأسفة يا ليتني ما بكيته
الاخت جت لي عوضتني فالأخوان — وأعيالهم مثل ابني اللي غذيته
يستاسع الخاطر إلى جو فالأوطان — أما يهج الباب والا رجيته

وللفقر دوره أيضًا في التأثير على أهل البلدة والفقر الذي كان في أرض قليلة الأمطار والمياه مثل القصب جعل بعض سكانها يهجرونها معبرين في هذا المجال بشعرهم فيقول ابراهيم بن محمد الحميضي الذي انتقل إلى الدمام وسكنها منذ ستين سنة ومات بها عام ١٤٠٨هـ وله ذرية هناك يقول:

جيت أبا جرّب وغرتني التجاريبي — جرحت يمناي جرح قلّت أطبابه
عزي لمنهو تعرّض للمضاريبي — مثل الشبح ما يميز ويش ضرابه
ليتي صبي وهمي في معازيبي — واخلي الهم للكداد يشقى به
كل الكداديد لاحتهم مشاهيبي — مناب الأول ولا الثاني تبدّا به
أقول طيّب وأنا ما حريت أطيبي — إلا أن تحدر علّي طويق وهضابه
من رايح يودع المقرح شخانيبي — أربع ليال تركد فوق مضرابه
يفداك من ينقض القذله مع الطيبي — ما دمت حدر الكتب والغرب يوما به[1]
وإن كان ودعت ما فدى بك باقاريبي — ما ذكر من الهجن حيي بايع أحبابه
أخاف تبرك وتكثرنا المصاويبي — ويقال ما هوب يعطِ الحق طلابه
كله مداريً على حرش العراقيبي — ما دام غلي العلف في بيت جلابه
يا ما حلا الحر كسار المصاليبي — والين من المخصرة في كف قضابه
أصفر جنيه سليم من العذاريبي — واسبق من الصيد توّه بازع نابه
أنحاش عن ديرة أهل الميل وأغيبي — ما طاوعتهم على الكداد غلابه[2]

---

(١) يعني بعيره، والكتب: ما يوضع على البعير أثناء السقي، والغرب يوما به يعني خروجه من البئر وروى هذه القصيدة، محمد بن فائز السويد وعمره فوق ٥٥ عامًا. وهو مهتم بالشعر.

(٢) لم يكن الشاعر راضيًا عن كلمة (ما طاوعتهم) في رواية من رواها (مطاوعتهم) ويقول أن المقصود (الدنيا) لم تطاوع أهل بلدته.

ما هوب بغض لديرتــنــا واقــاريبـي | مار إن قلبـي دبــوب الهـم يرعـى به
تكـفـين يا فاطـري سيد المــراكيبي | ما دام نور الـقـمـر معنـا نتقـدا به
الصبـح باكـر بقصر السيف مري بي | والعصر عنـد الكـويت مقـابـل بابـه
أدش في مركــب خطر الـتـقــاليـبـي | الله واكــبر يا كيف العمـر يصخى به
لا زرغـد الـنوخـذا واستـانس السيبي | ثم اعتـدل زاجـر العـاصـوف واوما به
موت الفتى بين جحر الضبع والذيبي | أشــوى ولا المقعـد الـلي ما تهنـا به

شعر المناسبات:

من المناسبات التي تتكرر دائمًا مناسبة الزواج، وفيها يعبر الحضور عن فرحتهم لأن مثل تلك المناسبة فرحة للمدعوين أكثر من أهل الفرح أنفسهم. فيقوم مجموعة اعتـادت أن يكـون لها دور القيادة لمثـل تلك الأشعـار والعرضات ويجيدون الإلقاء ويحفظون بعض الأشعار ثم يبدأون بأي قصيدة سواء من القديم أو الحديث. وبعد ذلـك يتوافد الحضور ليتكون مجموعتان من حوالي ثلاثين رجلاً أو أكثر وإن كان في الحضـور شاعـر أو شاعرين تولى الشعراء مهمة تغذية المدد الشعري، وأغلب شعر المناسبات من شعر الرد (القلطة) وهذا النوع ميزته أنه وليد اللحظة ويعتمد على البث المبـاشر ـ إن صحت العبـارة ـ ويكون فيه قسوة من شاعر على الشاعر الآخر ودفاع وهجوم، ومن عيوبه سقوط بعض الشعراء في مغبة الانتصار ولو بألفاظ نابية قد تصل إلى حد السفه والبذاءة ولا شك أنها نوع من العجز عن انتقاء المعاني القوية مما يجعل الشاعر يهوي إلى المنحدر، أما المرددين للشعر فلا يهمهم سوى استمرار الصراع بأي كلام أحيانًا. ما دام مصدرًا لسعادتهم. كما أنهم أيضًا يتحكمون في إيقاف الشعراء وذلك بتوقفهم عن ترديد الشعر وأحيانًا يعلنون انتصار الشاعر بقولهم (شاب البيت) أي طالت المدة على ترديد البيت والشاعر الأخر لم يأت بجديد.

وهناك كثير من المناسبات يتم فيها ترديد الغناء من أجل الحماس مثل:
ـ غناء (الرحى) أي المجرشة، والسانية (السقي) و(الدواس).
ـ وشعر عزق الأرض (الضريب) ومقاطعه مناسبة لرفع اليدين وعزق الأرض وترديد

مثل تلك الأشعار ينسي العمال هموم التعب وطول الوقت وكذلك أثناء البناء وإنزال حمولة من اللبن أو الحصى أو الخشب أو رفع الطين للبناء. . . . الخ .

٥ ـ الطب الشعبي:

لم يكن هناك في الماضي وسيلة من وسائل معالجة الأمراض سوى الأعشاب أو الكي أو الحمية على طعام معين ولمدة معينة أيضًا، ولقد توافر في البيئة الصحراوية من حول القصب شجيرات استعملت علاجًا لعدة أمراض، ومن تلك الأشجار.

العـــزاة:

وهي شجرة خضراء ضاربة بخضرتها في السواد تحتفظ بخضرتها فترة من الزمن تنمو قرب الجبال والمناطق الوعرة ومجاري الوديان ذات رائحة مميزة سميت بهذا الإسم لأنها (تحزى) أي تحفظ في البيت لعلاج الالتهابات والجروح والدمامل، حيث توضع على الجرح مباشرة أو يؤكل من أوراقها رطبة أو يابسة، وليس لها كمية محدودة أو مقدار يأخذه المريض. ومفعولها ينحصر في تخفيف الحمى المصاحبة لالتهاب الجروح والشعور بالغثيان.

الحنظـــل:

وشجرته تشبه شجرة البطيخ وثمارها دائريةٌ صغيرة خضراء ثم تصفر عند نضجها تسمى (الشرّي) مُرة المـذاق، خطر تناولها وقد يؤدي إلى الوفاة، يؤخذ منها بحذر، ويعـالج بها الديدان والجهاز الهضمي، كما يتم العلاج أيضًا بشجرة تسمى (غلقة) تؤخذ منها عصارة بيضاء. لها مفعول الحنظل إلا أنها تخلو من المرارة.

الشيـــح:

وهـو شجـر يشبـه الحمض أحيانًا، دائري الشكل، يخفى ساقه داخل دائرة أغصانه يبدو على شكل كرة من الأغصان السهلة الاشتعال إذا كان يابسًا فيقال في

الأمثال (شبهًا في الشيح وقبلها الريح)، ويخلط الشيح مع مسحوق نباتات أخرى من أجل استعماله في علاج الجهاز الهضمي والبولي، ويميز الشيح رائحته العطره.

ومن الشجيرات والأعشاب الطبية المستعمله قديمًا:
الحرمل، والعشرق، والطرثوث، وكلها نباتات من نفس المكان الذي تقع فيه بلدة القصب.

كما يستعمل (الحناء) أيضًا لعلاج ضربات الشمس، يعجن بالماء ويوضع فوق الرأس ويترك نصف يوم ويفضل وضعه ليلاً لبرودة الطقس، كما يستعمل الملح لعلاج أمراض اللثة والجروح والعيون، وعلاج التخمة المتولدة من كثرة الطعام. كما يستعمل اللبان أيضًا لتنظيف الكلى والجهاز البولي من الحصى والرمال البولية، وضد احتباس البول المسمى (الحصر).

كما استخدم الأطباء الشعبيون في القصب الطين المشوي في العلاج حيث يصب عليه الماء ويستنشق البخار المتصاعد لعلاج مرض يسمى (الشربة) يصيب العيون أو الجهاز التنفسي، كما استخدموا الكي لفتح بعض الأورام وتعقيمها.

كما قام بعضهم بخياطة بطن مريض تعرض لسقوط جسم حاد عليه فانفتح بطنه، وكان الخيط عبارة عن شعر من ذيل حصان (هلب) وشفي المريض.

أما الأسنان فكانت تخلع بواسطة ملقط من الحديد يسمى (الكلاب) وتتم وسط آلام مبرحة.

وكانت الكسور تعالج بواسطة (التجبير[1]) وهو وضع جبائر (جريد النخل) تحيط بالكسر من جميع الجهات تحفظ العضو المكسور من الحركة التي تسبب تأخر التئام

١ - من أبرزهم / عبدالله بن محمد الخطاف، قبل خمسين سنة وكان يعمل حائكاً وله مكان يعمل فيه مع عماله ومعاونيه في الجهة الشمالية (الزويملي).

العظام، كما يتم معالجة إلتواء المفاصل وهو المسمى (العصف) وذلك بدهنه بالدهن الحيواني (الودك) أو بوضع عجينة من (الرشاد) وإعطاء المريض قليلاً من الحلبة والبيض ضمن الوجبة الغذائية حتى يشفى.

كما يستخدم التمر والدبس والعسل لضربة العين بجسم غريب، ولعلاج القرنية مما تتعرض له من الآفات.

وتعالج بعض أمراض خبيثه بواسطة الكي مثل (العنكبوت) وهو مرض يصيب إحدى الأصابع تؤلم جدًا ويشوه عظام اليد، وكيها مع أسفل الأصبع المصابة ووسط الذراع.

وكذلك مرض (الحبّة) وهو مرض جلدي يشبه (الدُّمل) لكنه ورم كريه الرائحة يميل لونه إلى السواد يصحبه رطوبة في الموضع المصاب ويعلو بقمة مستوية الرأس، وعلاجه بواسطة كي مؤخرة الرقبة مع حمية تستمر أكثر من شهر أحيانًا.

وعرف عن بعض الأهالي أنهم يعالجون بعض الأمراض غير أن هذا لم يكن على وجه ثابت عدا خلع الأسنان، مما جعل أهالي القصب ينقلون المرضى أحيانًا إلى أطباء في عدة قرى ومدن منها شقراء والقرائن وحريملاء، حيث اشتهر (ابن علي) في القرائن و(العمراني) في حريملاء، وكانت صعوبات الماضي تتمثل في أمور كثيرة منها عدم وجود وسائل مواصلات سريعة وحتى بعد أن وجدت بعض السيارات لم يكن هناك طرق مسفلتة أو معبدة أو ممهدة، بل إن الرمال الكثيفة تفصل بين القصب والقرائن مثلاً مما يضطر سائق السيارة إلى الدوران حول تلك الرمال ليضيف ثمانين كيلومتراً على المسافة الأصلية أحيانًا، وقد لا يوجد الطبيب الشعبي في منزله أو حتى البلد المقصود وقد لا يعرف العلاج وأحيانًا يضطرون للذهاب لبلدان أخرى، واليوم أصبح المركز الصحي مستشفى البلدة الذي يتولى كثيراً من الخدمات الصحية فيها.

هذه كانت وسائل الماضي ووليدة الحاجة لم يُقْدم عليها الناس وهم يجدون أحسن منها بل كان العلاج معدومًا وهذا النوع من العلاج الشعبي عبارة عن تجارب مستمرة

غير مضمونة ولا حتى مأمونة، ولكن الخبرة لبعض الأطباء الشعبيين أوجدت في نفوس الناس نوعًا من الثقة لعدم وجود البديل ولأن المرض يُرغم كثيرًا من المرضى على بذل السبب لعـلاجه، ولوجود بعض النجاح خاصة في أمراض سهلة العلاج أو في مجال الكسور والإلتواءات، أو استخراج جسم غريب داخل العضلات كالرصاص مثلاً، وعلاج (الجنب)[1] أو خلع السن، واليوم لم يعد للمقارنة مجال ولا زاوية يقترب معها القـديم بالحـديث، بل صار الميدان كله للعلم الحـديث في مجال الـطب المبني على التجارب العلمية والنجاحات النهائية والدراسات والفحوصات المخبرية والعقاقير ذات المقادير الموزونة والتركيبات المعروفة وإجراء العمليات بكل حذق ومهارة بأقل نسبة من السلبية، كما توفـر في الـوقت الحـاضر الأداة التي يستخـدمها الطبيب نتيجة للتقدم الحـديث في العـالم، فأصبـح المـركز الصحي مستشفى القرية الذي يتولى كثيرًا من الخدمات الصحية بكل سهولة ويسر لتوفرها لديه.

وفي القصب عناية بالصحة يقوم بها الأطباء والعاملون في المركز تشمل الحرص على سلامـة الفـرد قبل أن يمرض وذلك بسلامة المكان الذي يعيش فيه وخلوه من مسببات المرض والإشراف على العائلة عن طريق مراقبة الملف العائلي للأسرة من أجل سلامة تدوم، وكذلك العناية بالأم الحامل أثناء الولادة وبعدها، وتزور سيارة الإسعاف المجهزة بيت المريض حتى يشفى، بإذن الله.

٦ - الأكلات الشعبية:

لم يكن العربي عمومًا منذ ما عرف عنه يفتخر بالأكل وكثرة ما يأكل بقدر ما يفتخر بقلة أكله وكثرة ما يطعم الآخرين.

والمتـاح من الحبـوب في القصب هو القمح لهذا جاءت الأكلات من جريش القمح أو طحينه ومنها (الجريش) (المرقوق) (المطازيز) والعصيد والقرصان والمراصيع

---

(١) مرض يصيب الرئة والجنب هو (ذات الجنب).

وقرص الجمر وهذه كلها تطبخ بالخضار والسمن واللحم مع الملح والماء طبعًا، والمرق باللحم أو الخضار.

ثم جاء الأرز مؤخرًا وسمي (طبيخ)، ويتردد مسمى الكبسة على ألسن الكثيرين ولكن هذا المسمى غير معــروف بل فرض فرضًــا على هذه الأكلة، ومن الأكـلات (الدقس) والدخن وخبز الشعير والذرة بالإضافة إلى التمر واللبن والزبد.

ومن الحبوب ما يسمى ب(السّهو) وهو حبوب قمح غضة، تؤخذ السنابل وقت النضج وتشوى على النار ثم تفرك لتتناثر منها الحبوب المشوية. ومن الأكلات التمر مضاف إليه الزبده ويسمى (عفيس).

ومن المشروبـات القهوة ولا يكاد يوجد سواها ثم جاء الشاي فسميت القهوة (قهوة المرّ) تمييزًا عن الشاي الحلو.

الفصل الثامن

إنتاج الملح

* مصدر الملح
* أسلوب الإنتاج
* اليد العاملة
* الانتاج والتوزيع
* الأثر الاقتصادي

مصدر الملح

لقد أودع الله في هذه الأرض نعمة الملح كما أودع نعمًا كثيرة، فأصبح الإنسان في قلب الصحراء يجد بغيته من هذا المعدن.

ولكي نأخذ من ذلك التراب أملاحًا بيضاء ناصعة هناك عملية لابد منها وهي ببساطة متناهية (غسل التربة) مرارًا ثم ترسيب الأملاح في مكان منخفض وبعد تبخر المياه العذبة يبقى الملح في مكانه.

في مختلف أنحاء الأرض يتوافر الملح غالبًا في تربة جرداء يابسة ذات حجم كبير لا يتناقص إنتاجها رغم كثرة الأمطار ورغم قذف الأنهار بآلاف الأطنان سنويًا من الملح في البحر[1].

وسبخة القصب تشكل منخفضًا وبحيرة صرف قديمة مثلها مثل عدد كثير من السبخات والمنخفضات التي زادت فيها نسبة الأملاح نتيجة قذف الأودية لأملاح ضمن حمولتها المتوالية سنويًا، ونشاط عملية البخر في ذلك الوسط الجاف.

● موقع سبخة القصب:

تبعد سبخة القصب عن البلدة حوالي أربعة كيلو مترات إلى الجنوب، وهي ذات مساحة واسعة فهي تقترب من النفود الغربي (عريق البلدان) وتصل شرقًا إلى الخط

---

(١) يُقذف في البحر سنويًا من الأملاح ٤٠٠ مليون طن.

المزفت القادم من الرياض إلى القصب حيث تظهر بعض المعالم لها في شكل مزهرات من الأملاح والسبخات في مجاري الوديان الدنيا.

ويغذي هذه السبخة أودية الحمادّة كلها تقريبًا حيث تتجه الأودية من كل صوب لتستقر ملقية بأحمالها من الطمي والرمال والأملاح مُشّكلة وسطاً من الأرض الفقيرة زراعيًا ونباتيًا حيث لا يعيش نبات ولا ينمو شجر سوى شجيرات الطرفا القزمية وبعض الشجيرات التي أصابها شلل في نموها[1] لوجود الأملاح الشديدة التركيز التي أعاقتها كثيراً، أما الأعشاب والحشائش فإنها لاتوجد.

والأرض مستوية تمامًا في أرض السبخة وهذا الاستواء نتيجة طبيعية فالرواسب شكلت السطح والمياه جعلته مستويًا.

وتحاط هذه الأراضي السبخة بأراضٍ أقل أملاحًا. ونظرًا لجودة تربتها فقد أصبحت مزارع جَادتْ بمحاصيلها من القمح خاصة وقت غزارة الأمطار، وبعضها يزرع بعليا على الأمطار فقط مثل، الحجيرة، وأعيوج، وإذا انقطعت الأمطار فترة ولو قصيرة صارت تلك الأراضي ذات تربة تزداد فيها نسبة الملوحة.

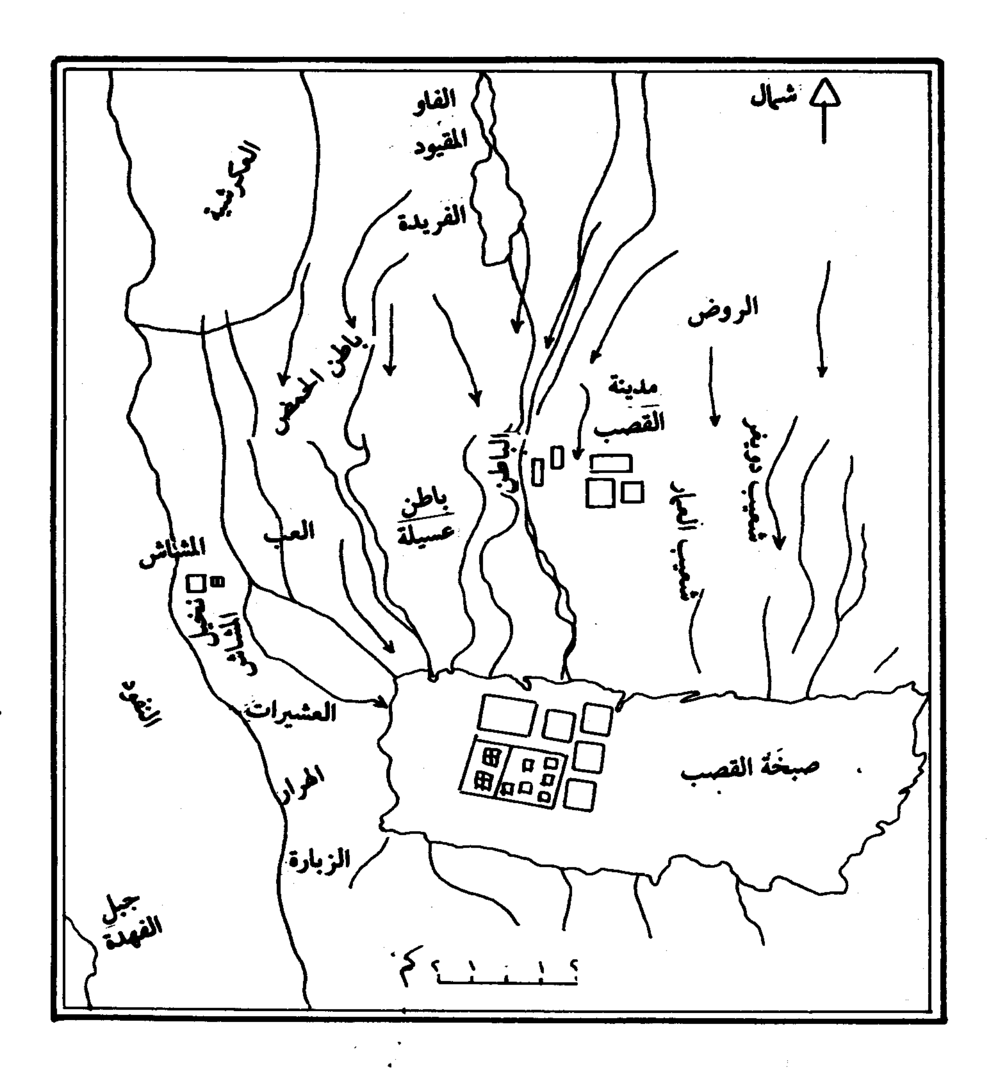
أسلوب إنتاج الملح

تبدو عملية إنتاج الملح في ظاهرها لغير العارفين من أبسط أنواع الإنتاج لأنها لا توجد فيها عملية تحويل أو تعديل أو زيادة أو نقص بقدر ما تكون عملية حصولٍ على مادة موجودة كما هي بعد كشف الأتربة عنها.

ولكن حقيقة الأمر غير هذا فإنتاج الملح يتطلب جهدًا ووقتًا ومتابعة مستمرة، وهذا يوضح لنا سبب قلة العاملين في هذا النوع من الإنتاج[2].

(١) الصوديوم سبب النمو غير المتناسق للأشجار.

(٢) خمسة وعشرون شخصًا من المنتجين.



خريطة توضح مدينة القصب وما حولها

• كيف ينتج ملح ناصع البياض؟:

لايمكن التصديق بأن ذلك الملح الأبيض النقي خرج من وحل وطين بلون داكن وطين أسود، ولكنها الحقيقة.

إن الشخص يقوم باختيار مكان داخل أرض «سبخة القصب» ويحدده بواسطة وضع حبوس تمنع السيول التي تداهم أرضه، ثم يبدأ في حفر جفر الملح[1] وتكون أطواله ٣٠×٣٠ مترًا وقد يكون لديه القدرة فيزيد المساحة أكثر من ذلك بكثير.

وإذا حفر بعمق حوالي ثلاثة أمتار وانكشف الماء الجوفي صار معرضًا للشمس فتتبخر المياه منه وتترسب الأملاح وهذه الطريقة هي المتبعة في الماضي أما الآن فيقوم صاحب المشروع بتعميق أكثر لجزء من الأرض المحفورة ليصبح بالإمكان تركيب مضخة لسحب المياه، وهذا الجزء يسمى «عين الجفر» وهو أساس الإنتاج. وماؤه إن كان صالحًا لأن يُنتَجْ منه الملح صار صاحب المشروع ناجحًا وخسارته معوضة مستقبلاً، وأحيانًا يكون الماء غير مناسب إما لقلة الملوحة أو لشدة الملوحة أيضًا ويقتصر الإنتاج في الماضي على هذه الخطوة، ويؤخذ الملح من الجزء المعرض للشمس في هذا المكان المحفور، وكان يكلف صاحبه حوالي عشرة آلاف فتبدلت الطريقة وزادت التكلفة فأصبحت حوالي خمسين ألف ريال وذلك لعجز الآلة الحديثة عن إنهاء العمل، حيث يحتاج صاحب المشروع لليد العاملة التي تعمل في أرض مليئة بالوحل، بأجور عالية ومدة طويلة.

أما الخطوة التي تلي هذه فهي تجهيز خزان ضخم بجوار عين الجفر من أجل وجود رصيد من المياه التي سوف يحتاج إليها باستمرار وهذا الخزان من الطين وعلى وجه الأرض. لايرتفع كثيرًا إلا بالقدر الذي يسمح بانسياب المياه منه إلى البرك.

ثم يوضع عدد من البرك حسب قدرة كل شخص وبأعداد ومساحات مختلفة أيضًا وهذه البرك هي أساس إنتاج الملح وفيها يتم تبخير الماء وترسيب الأملاح، ولم تكن طريقة البرك موجودة حتى فكر أحد المنتجين[2] بوضع أكبر قدر من المسطحات المائية

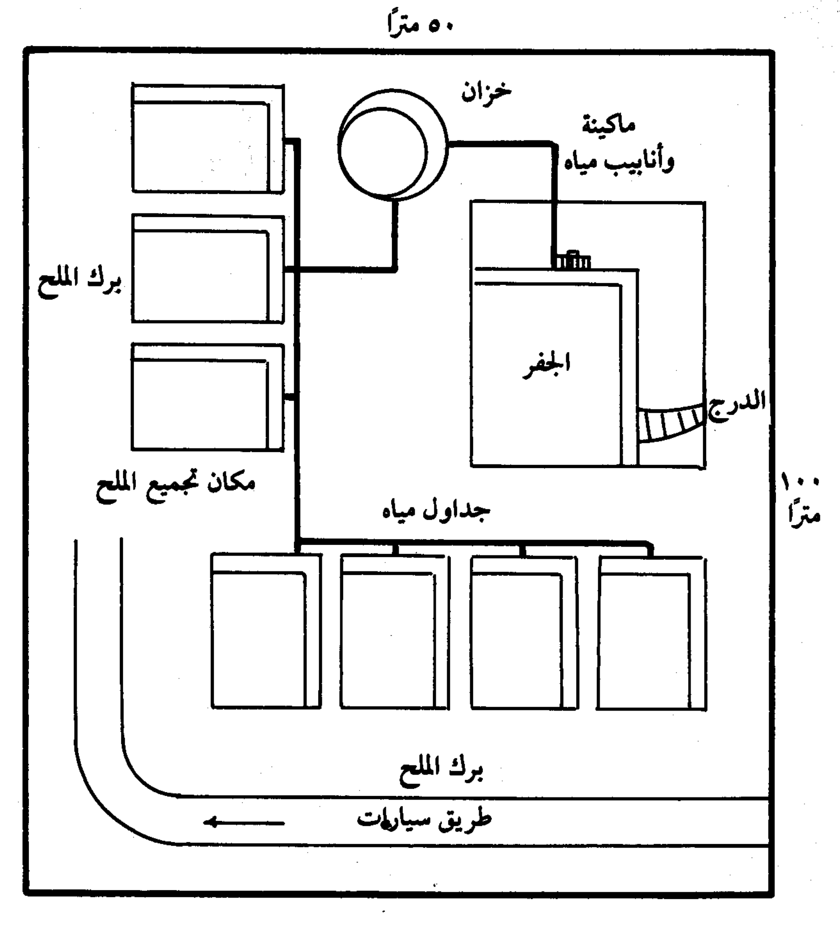
---

(١) مكان إنتاج الملح يسمى (جفر الملح) فيقال: هذا جفر فلان وذاك جفر فلان والمنطقة كلها تسمى جفارة.

(٢) عبدالعزيز بن محمد بن قعيد، في حوالي عام ١٣٨٧هـ.

وبأكبر مساحة يمكن أن تتعرض لحرارة الشمس، في وقت كانت تقتصر عملية الإنتاج على حفر حفرة واحدة تترك حتى تتبخر مياهها.

وهذا التحول الذى قلب عملية الإنتاج تماماً من طرق قديمة بطيئة إلى طرق أكثر فائدة واختصارا للوقت أدى إلى رحيلٍ كاملٍ من منطقة الإنتاج القديمة المسماة «الجفارة الدنيا» إلى مساحة أكبر وأرحب تسمى «الجفارة القصوا» انطلق فيها المنتجون وملؤها بالبرك التي تبدو للناظر من الجو كصفحات كتاب تناثرت أوراقه في سبخة القصب



مخطط يوضح جفر الملح والبرك

عين الجفر

برك الملح وأكوامه

إحدى البرك والعمال يقومون بغثاية الملح وتجفيفه في جانبها



الملح يعبأ في أكياس بلاستيكية

إن هذه البرك تحتاج إلى ملئها بالماء ثم زيادتها يوما بعد آخر حتى يأتي اليوم الذي تكون البركة المستطيلة الشكل مملوءة بالملح الأبيض الصلب الملمس مستغرقة فترة من الزمن تتراوح بين شهرين أو ثلاثة.

ويمكن للبركـة الـواحـدة أن تنتج مائة الف كيس[1]، إذا ما أحسن إنشاؤها والعناية بها.

● مرحلة تجفيف الملح وتصديره:

لايبقى الملح في البركة حتى تصديره بل لابد من تجفيفه خارج البركة بنقله منها إلى أرض مستوية بجانبها وتسمى عملية استخراجه منها « غثاية الملح » وتكون أكوام الملح بعد جفافها جاهزة للتصدير إما على حالها أو معبأة في أكياس هي في الغالب من البلاستيك.

وتتواصل عملية المراقبة والمتابعة لتكون جزءاً لايتجزأ من كل ماسبق، ولابد من استمـرار عملية التنظيف والحماية من آثار السيول وما تخلفه وراءها من جرف للتربة وترسيبه في أماكن الحفر مما يكلف صاحب المشروع الشئ الكثير.

● مشكلات إنتاج الملح:

التكاليف العالية التي قد تصل إلى ٢٠٠ ألف ريال.

احتياج المشروع إلى اليد العاملة المقيمة بجواره دائمًا وعدم توافر المياه العذبة وما يلزم من مواد استهلاكية للعمال.

عدم وجود طرق داخل الأراضي السبخة التي قد تكون أيام الشتاء مليئة بالطين.

احتياج المشروع للمتابعة الدائمة.

انصراف كثير من السكان عن إنتاجه وهذا أدى إلى تأثر اليد العاملة.

أسعار الملح الرخيصة.

---

(١) سعة الكيس الواحد من خمسة كيلو جرامات إلى سبعة.



منظر لأكوام الملح تركت لتجف

الملح جاهز للتصدير

اليد العاملة

إن عملية إنتاج الملح تتطلب إزالة كميات هائلة من الأتربة عن مساحة كبيرة نسبيًا من الأرض فكانت تلك العملية صعبة إلى حد كبير قبل وجود الآلة الحديثة ولهذا فإن اليد العاملة كانت مطلوبة وبأعداد تصل إلى حوالي ٣٠ عاملاً يعملون دفعة واحدة عند منتج واحد حتى إذا ما وصلوا إلى مرحلة الكشف عن المياه وتجهيز (الجفر) ذهبوا للعمل عند منتج آخر وهكذا.

ويبقى على صاحب المملحة أو صاحب (الجفر) أن يستدعي بين الفينة والأخرى بعض الأيادي العاملة في حدود أربعة عمال إلى سبعة من أجل تنظيف (الجفر) من الطين والأتربة ومواصلة إنتاج الملح منه.

وكانت تلك العمالة كلها تقريبًا أو جلها من أهل القصب، فيما عدا بعض العمال من خارج المملكة.

وبعد وجود الآلة الحديثة المتمثلة في (الجرّافات) و (التراكتورات) وغرّافات الأتربة وأجهزة سحب المياه، قلّت جدًا الحاجة إلى اليد العاملة التي كان أصحاب الملح يطلبونها عند بداية مشروع لإنتاج الملح فبدلاً من طلب ٣٠ عاملاً أصبح العدد يقارب الأربعة، كذلك فإن وجود مغريات للعمل في مجالات إنتاجية أخرى أكثر ربحًا وأقل جهدًا قد صرف إلى حد كبير العمالة من أهل القصب إلى تلك المجالات في القصب نفسها أو غيرها.

وبدأت في الأونة الأخيرة تتحول العمالة من كونها وطنية من أهل القصب إلى عمالة وافدة من دول أخرى لعدة أسباب أهمها قدرة هذه العمالة على التفرغ لمثل هذه الأعمال دون ارتباطات بمشاغل أسرية أو وظيفية أو غيرها وإمكانية الإقامة الدائمة في أماكن الإنتاج ورخص الأجور لتلك العمالة وإذا قارنا بين أعداد العاملين والملاك قديمًا أي قبل ثلاثين سنة وحديثًا وجدنا أن أعداد الملاك قديمًا حوالي (٢٠) شخصًا وفي الوقت

الحاضر قريبًا من هذا العدد أي (٢٥) شخصًا بينما العمال حوالي (٦٠) شخصًا وفي الوقت الحاضر قريبًا من هذا الرقم أيضًا ولكن المساحة المستغلة الجديدة تضاعفت عن السابق خمس مرات ودخلت الآلة الحديثة لتحل محل اليد العاملة ولولا دخول تلك الآلة الحديثة لاحتاجت عملية الإنتاج بناءً على المساحة المستغلة إلى ثلاثة أضعاف العدد من العمال أي حوالي ١٨٠ عاملاً.

الإنتاج والتوزيع

إذا كان الإنتـاج يخضع لظروف عدة فإن أهمها بالنسبة للملح مقدار العرض والـطلب وسرعـة التسويق بالإضافة إلى عوامل الطقس وحالة المناخ من حيث شدة الحـرارة وتقلص فترة تكـون الملح في أرضـه وكـونه جاهزًا للاستفادة منه بعد عملية التجفيف البسيطة.

وأما الكمية المنتَجة فمن الصعب تقديرها وهي مخزنة في جوانب أرض الملح، كذلـك يصعب تقـدير الكمية التي يمكن الحصول عليها في فترة معينة ما لم تعبأ في الأكياس المعدة للتسويق.

وأما الكميات المنصرفة أو المسوَّقة فيمكن تقديرها بعدد الأكياس حسب الحمولة المشحونة في اليوم الواحد أو الأسبوع أو الشهر أو السنة أيضًا خاصة وأن أصحاب الملح يتعـاملون مع السوق بشكل منتظم، كما أن أصحاب السيارات يدركون جيدًا عدد مرات التردد الأسبوعي، ويوجد لدى الكثير منهم تسجيل ثابت للكمية التي قاموا بنقلها إما لحسابه الخاص أو لحساب آخرين يتولون تسويقها لهم.

والتقديرات المنقولة من ملح القصب في عام واحد نوردها في الجدول المرفق وهي كميات يتبين من ملاحظتها أنها كبيرة ومذهلة، وتمثل سنة إعداد هذا الكتاب.[1]

---

(١) أُخذت الإحصاءات من بعض المنتجين للملح وكذلك السائقين للسيارات.

إحصائية توضح مقدار الكمية المنقولة في السنة من ملح القصب عام ١٤١١ هـ

نوع النقل	عدد مرات النقل	الحمولة بالطن للفرد الواحد	مقدار المنقول		السعر في	
			بالطن	بالكيس	مكان الإنتاج	السوق
حمولة كبيرة[1]	٧٢٠	٢٥	١٨٠٠٠	٣,٦٠٠,٠٠٠ كيس	٣,٦٠٠,٠٠٠ ريال	٧,٢٠٠,٠٠٠ ريال
حمولة متوسطة[2]	٧٦٨	٢٠	١٥٣٦٠	٣,٠٧٢,٠٠٠ كيس	٣,٠٧٢,٠٠٠ ريال	٦,١٤٤,٠٠٠ ريال
حمولة صغيرة[3]	١٩٢٠	٦	١١٥٢٠	٢,٣٠٤,٠٠٠ كيس	٢,٣٠٤,٠٠٠ ريال	٤,٦٠٨,٠٠٠ ريال

ولاشك أنها كميات شبه خيالية لولا أن الواقع يصدقها ومثار الغرابة ضخامتها بالنسبة لجهود أفراد قليلي العدد وطرقهم شبه بدائية، كما أنها ذات تأثير على مخزون الملح في الأماكن التي يتم الأستفادة منها طيلة الفترة السابقة ولو كان هذا الأثر قليلاً وغير ملحوظ نتيجة التعويض المتواصل الذي تجلبه مياه السيول في كل عام ـ كما أن المساحة واسعة والمياه المالحة تملأ منطقة السبخة بأكملها، وتبدو الأطراف أكثر عرضة للتغيرات من الوسط، وهذا شيء طبيعي فالتركيز للملح يكون في العمق من الأرض السبخة ويقل كلما توجهنا للأطراف حتى أن الأجزاء التي تحيط بها لا تصلح لإنتاج ملح يستفاد منه وربما يفسر هذا أسباب وجود منطقتين من مناطق الإنتاج إحداها في الطرف الشمالي

(١) حمولة السيارة الواحدة من ٣٠ ـ ٣٥ طنًا لكن الناقل يتقيد بحمولة هي ٢٥ طنًا = ٥٠٠٠ كيس.

(٢) حمولة السيارة أقل من ٣٠ طنًا ويتقيد الناقل بحمولة هي ٢٠ طنًا.

(٣) حمولة السيارة من ٥ ـ ١٠ طنًا ويتقيد ب٦ أطنان.

من السبخة والأخرى إلى الجنوب منها وكأن الأخرى تدخل أكثر إلى عمق المنطقة المالحة.

وهذا نوع من أنواع التغير المقصود وليس توسعًا في المنطقة نفسها لأن المنتجين للملح هم أنفسهم الذين انتقلوا إلى المنطقة المستغلة حاليًا ومن يدري ربما يستمر الزحف إلى الداخل إما لأسباب طبيعية تتمثل في زيادة أو نقص المياه المالحة أو للتجديد في طرق الإنتاج بحيث يحتاج الفرد لمساحة أكبر ولقد بدأ أهالي القصب في استغلال أحرج مناطق السبخة وأكثرها عرضة للسيول وهي منطقة مواجهة لسيول تأتي من روضة العكرشية ووادي القصب وكلاهما مع بعض الشعاب الصغيرة يشكلان تهديدًا خطيرًا لما يواجههما من مناطق إنتاج أما أكثرها أمانًا فهي المنطقة الغربية وقد فضل الأهالي تلك المناطق رغم خطورة استغلالها لقربها من البلدة وسهولة الوصول إليها.

والجدير بالذكر هنا أن الملح يكون جيدًا في وسط السبخة ومركزها إذا جاءت السيول وكثرت الأمطار، إما إذا قلّت الأمطار فإن الجوانب تكون أجود من الوسط. كذلك فإن هذا ينطبق على المناطق الطينية والرملية بنفس الترتيب السابق.

وللملح أهمية كبيرة في غذائنا اليومي ويدخل في عدة صناعات مختلفة ولذا فإن الملح سلعة كغيرها من السلع تخضع للعرض والطلب ويتحدد سعرها بحسب ما يتوافر في الأسواق منها أو يقل، كما أن الحاجة إليها دائمة، ولكن القدر المستهلك منها قليل إذا ماقيس بالسكر والأرز وسواها، ولهذا فإن الإنتاج المتواصل سرعان ما يملأ الأسواق ويغمرها بالملح، لأن المستهلك أقل من التعويض المتواصل الذي يمد تلك الأسواق بآلاف الأكياس في مقابل مئات تنصرف منها.

ويبدو أن المنتجين للملح في القصب معذورين في تصرفهم إذا أدركنا أنهم لا تجمعهم شركة واحدة، كما أن العمال متفرغون تمامًا لإنتاج الملح، لذا فهم يصرفون كل وقتهم في الإنتاج الوحيد، وعليهم أن يحصلوا على العائد المادي الذي يغطي ما يقومون

به من عمل أو خسائر تصرف في إنتاجه ونقله، وهذا مايحصل بالفعل ويتم لهم ما أرادوا لكن له تاثيره السلبي على مدى طويل يتضح في رخص السعر وعدم ارتفاعه عن حد معين (٣ كيلو بالريال الواحد) في الأسواق وهو سعر زهيد جدًا عندما نعلم الجهود المبذولة في إنتاجه والمشقة التي كانت وراء وصوله إلينا على المائدة، إضافة إلى ذلك وجود المنافسة من كل المنتجين في مختلف الأماكن في العالم وعدم وجود ميزة معينة تجعل ملحًا معينًا يحتل مركز الصدارة سوى السعر فقط، إلا فوارق بسيطة لاتكاد تذكر في الجودة المتمثلة في اللون الأبيض الناصع والطعم المقبول بدون مرارة.

وهذه الفوارق وإن كان لها الأهمية القصوى إلا أنها تتردد من مُنتَج إلى آخر وفي المنتَج نفسه من مصدر واحد بين دفعة وأخرى، فمثلا لا تضمن الجودة وإن كان من المصدر الذي أخذت منه الملح منذ شهر أو أكثر فقد تفاجأ بدفعة أو جزء منها لاتتوافق مع ماتريد والعكس صحيح، خاصة عندما تضع في الاعتبار أن الملح ينتج يدويا وبجهود أفراد وعمالة غير ثابتة وبخبرات متفاوته بين الحين والآخر.

ويحمل الملح فارقا عن غيره من السلع وهذا الفارق هو طريقة التخزين ويبدو أن فكرة التخزين تتناسب مع المواد الغذائية والاستهلاكية عدا الملح ولايعني هذا أن الملح لايخزن بكميات كبيرة، لكن معدن له صفة الإنتاج المستمر بلا موسم معين جعله قابلاً لأن يوجد في كل وقت فهو يؤخذ من مكان وجوده إلى الأسواق مباشرة، ولكن عدم تصريف وتسويق الكمية الموردة من المنتجين تخزن في أماكن البيع والعرض ذاتها، ويواجه الباعة مشكلة ضخامة حجم الملح مع قلة السعر، حيث يعد من الخسارة أن يستحوذ على مساحة كبيرة في المتاجر أو المستودعات، وبالتالي فهم يقللون من المخزون لديهم، وعلى المنتج نفسه أن يحتفظ به هناك في أماكن إنتاجه، ويتم التموين منه بقدر حاجة السوق أولاً بأول، ولهذا ترى سيارات الملح يوميا تنطلق من القصب إلى المدن المجاورة لتزويد التجار وأهل الاحتياج بهذه المادة، من مخابز ومصانع وخلافها.

ولم يكن الملح في السابق يعبأ في أكياس بلاستيكية بل يعبأ مباشرة في السيارة وهذه الطريقة التقليدية القديمة تضيف أعباء على التسويق وجهدا على صاحب السيارة

ذاتها، وعليه أن يقوم بالتجول داخل المدينة ليفرغ الحمولة بواسطة التجزئة وبحسب الـطلب علما بأن لديه زبيل يسع ثلاثة أصواع يضعه فوق الملح أثناء تجوله بالسيارة ويفرغ محتواه لمن يطلبه بحوالي (ريال) وعليه أن يجد حوالي (٣٠٠) زبونا لكي تنتهي الكمية، وهذا يأخذ يوما أو يومين أو ثلاثة، كما لابد أن يشار إلى أن كثيراً من المشترين يطلبون كمية قليلة جدا قد لاتتعدى الكيلو وهذه عقبة أخرى تضاف إلى ما يعترض تسـويق الملح بعـد التعبئـة الجـديدة في أكياس ذات الحجم المـوحد (٧) كيلوتقريبا أصبحت عملية البيع إلزامية للمشتري بأن يلتزم شراء العبوة ومضاعفاتها، كما سهلت تخزين الملح سواء للمستهلك أو التاجر، ولهذا أصبح العرض منظما والسعر أكثر تحديداً من ذي قبل، ولا تزال في طريقه عقبات كثيرة تحددها طبيعة هذا المعدن الضروري والرخيص في آن واحد.

وتكاد الأكياس البلاستيكية تحل مشكلات عديدة لولا عدم قدرتها على مقاومة حرارة الشمس، فهي ضعيفة جدا عندما تخزن في مكان مكشوف تحت أشعة حارقة في فصل الصيف (٤٦°) مئوية، وهذا يفسر لنا أسباب ظهور كتل من الملح متناثرة حول (جفـر) الملح فما تلك إلا أكياس معبأة مرت عليها الأيام حتى تلف الكيس فبقيت مجاورة للملح الجديد النظيف كنوع من الذكرى لملح قديم يذوب مع الزمن وينتهي في الأرض السبخة.

ولقد خضع الملح وما يزال إلى البيع بالتقدير لا بالتحديد، وذلك نتيجة لرخص سعره، فلو أن مشتريا طلب من البائع في أرض الملح زيادة الكمية لزاده عليها بما لا يتوقعه[1].

---

(١) وكان الملح يباع بالشحنة وتعني ملء السيارة بالملح المعبأ دون أكياس ويسمى (فَلَّه) وهو أقرب إلى التقدير دون التحديد.

وأهم ميزة يمكن أن تخدم تسويق الملح هي أنه لاينافس من بديل آخر مخالفاً لنوعه، كما هو الحال في (القمح والأرز) أو (الفول والعدس) أو (الذرة والشعير) فهذه كلهـا مواد استهـلاكية أو حبـوب ومنتجات ينافس بعضها بعضا بحيث يلغي المادة الأخرى أو يقلل من وجودها، أما الملح فإن مادة أخرى كالسكر مثلا أو القهوة (البن) والشاي لاتؤثر على وجوده ولا تحتك معه في منافسة.

الأثر الاقتصادي

للملح أثره الاقتصادي على بلدة القصب، فقد نشأت حوله وكان يمثل موردا وحيدا لكثير من السكان حتى كثرت المزارع وأصبح المورد الثاني، ويتميز مورد الملح بأنـه قليل الأخـطار في عملية إنتاجه لايتعرض للتذبذب كما أنه لا يتعرض للآفات كالزراعة مثلا. لهذا استمر الاعتماد عليه كمصدر للرزق وبعد التوسع في عملية الإنتاج والزيادة في تسويقه تعاظم أثره الاقتصادي بما يوفره من عائد متزايد ومن فرص عمل لمن يرغب في إنتاجه.

وقد كان لازدياد الذين يعملون ويتاجرون فيه من أهل البلد آثار إيجابية كما أن تنامى مطالب العمال أدى لوجود خدمات كثيرة كالمطاعم ومحطات الوقود والمواد الغذائية والسكن وغيرها، وهذا الطلب من قبل العمال أدى الي توفر هذه الخدمات وتتمثل في محطة الوقود وما يتبع لها من مواد تموينية وورش لإصلاح السيارات وخدماتها. كذلك انعكس الأثر على النشاط الكلي لحركة الأسواق وأجور المساكن، وفوق ذلك كله زيادة الـدخـل للمنتجـين للملح وتحسن وضـع السكـان المعيشي من جراء الحصول على العائدات التي ترد من بيع الملح مما يكون له الأثر على البلدة كلها اقتصاديا وعمرانيا.

الفصل الرابع

القبط اليوم

* «النهضة العمرانية»
* الهجرة
* التعليم
* الوضع الاقتصادي والإداري

النهضة العمرانية

لقد كان للقصب نصيب من الحضارة التي تشهدها المملكة في جميع المجالات ومنها النهضة العمرانية، فتغيرت مدينة القصب من حيث شكل البناء والمواد المستخدمة في البناء أيضًا لكل مساكنها التي كانت يومًا من الأيام تبنى بالطين وتسقف بالأخشاب وجـريد النخـل، فأصبحت على شكـل (فلل) حديثة الطراز جميلة التصميم واسعة المساحة، كما زُينت مداخل المدينة بالحدائق العامة والأشكال الجمالية، وخرجت المدينة من بنائها القديم بعد أن كانت محاطة بسور يحيط بها إلى مخططات واسعة، ولكن هناك مرحلة انتقالية بين ذاك القديم وهذا الحديث وهي وجود تدرج ملاحظ في تطور العمران حيث نجد ظهور مساكن مبنية من الطين والأسمنت أو من (البلوك) ومسقوفة بالخشب أو من الطين والإسمنت والحجارة وهذه المرحلة الانتقالية تعتبر نوعًا من التغير لكنها لم تعمّر طويلاً فلم تتجاوز عشرين سنة حتىْ صارت (الفلل) بديلاً عن تلك المساكن، وإذا ما نظرنا إلى الغرض الذي تؤديه النماذج الثلاثة من تلك المساكن وأعني مساكن الطين ومساكن الاسمنت والمساكن التي تجمع بين المادتين ـ وجدنا أن هناك صفاتاً تؤدي أغراضًا مشتركة تتمثل في وجود مجالس الرجال في مقدمة المساكن ووجود الغرف المتعددة الأغـراض ومخـزن الأغـذية وغـرف في أعـلى المسـاكن وفنـاء في الوسط، مع بعض الاختلافات اليسيرة. أما إذا ألقينا نظرة على مساحة البناء وتصميمه الخارجي وشكله الظاهري فإننا نجد مساكن اليوم «فلل» تتميز بعدة جوانب إيجابية أهمها جمال التصميم ووجـود الارتدادات المحيطة بها مما يسمح بالتهوية والإضاءة لها من جميع الجهات، إضافة لوجود مساحات داخل الأسوار تسمح بمتنفس للأطفال وأهل المساكن بعيدًا عن حركة الطريق. وهذه الميزات وراء الإقبال المتزايد والسريع على بناء المساكن الحديثة

كما أن أنظمة البلدية وصندوق التنمية العقارية ترسم للمستفيدين منها نهج المساكن وتصميمها والأسس التي يجب أن تتوفر فيها، وبهذا تكون المباني ذات طراز منظم ومتشابه بعيدًا عن العشوائية سواء من حيث الشكل الخارجي أو الداخلي أو المساحة المعمورة داخل الأحياء السكنية، وهذه الإيجابيات سهلت توزيع الخدمات الأخرى كالمياه والإنارة وغيرها من زفلتة ورصف للشوارع والتشجير وغيرها. وبإلقاء نظرة على الخدمات في مدينة القصب في حاضرها اليوم يتضح لنا مدى ما وصلت إليه من نهضة:

المجمع القروي بالقصب:

لقد تطورت مدينة القصب تدريجيًّا بعد افتتاح المجمع القروي بالقصب في شهر ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ، وذلك لما يقدمه من خدمات تتعلق بالنظافة والعمران والتخطيط والزفلتة والإنارة وتحقيق أكبر قدر من النهوض.

وكان من نتيجة مواصلة جهوده وجود مدينة حديثة البناء ذات نسيج عمراني مترابط وخدمات متكاملة، ويقدم المجمع القروي خدمات لكل من القصب، المشاش، الحريِّق، الصوح، الجريفة، الداهنة (حاضرة وبادية) بالإضافة إلى بعض المزارع.

ومن الخدمات التي قدمها المجمع القروي حتى عام ١٤١٠هـ مايلي:[1]

- تسوير وتشجير حدائق بمسطحات مقدارها (٤) هكتار وذلك في المخطط رقم ٣٦٦/أ وهو المخطط ذو الكثافة السكانية العالية.
- تنفيذ ملعب أطفال بمساحة حوالي (٤٠٩٦) مترًا مربعًا.
- تسوير المقابر، والحفر القديمة وتجميل منظرها.
- ردم جميع البرك والمستنقعات.

---

(١) جاءت تلك المعلومات من رئيس المجمع القروي بالقصب، الأستاذ / تريحيب بن ضويحي المشيبين. مشكورًا على ذلك.

- تزفيت عدد من الشوارع بتنظيم يكفل شمولية التطوير لجميع الأحياء في القصب وقد بلغت تكلفة الزفلته والإنارة حوالي (٧٫٣٠٠٫٠٠٠) ريال حتى عام ١٤٠٨هـ تبعها زفلتة في الأعوام اللاحقة حتى عام ١٤١٠هـ بتكلفة مقدارها (١٫٣٩٣٫٠٤١) ريال شملت سفلتة (٧٦٠٠٠) مترًا مربعًا وإنارة شارعين رئيسين بعرض ٢٥ مترًا بالمخطط رقم ٣٦٦/أ.
- مشاريع نزع الملكيات والتي اعتمد لها مبلغ وقدره (٢) مليون ريال علمًا أن التكاليف الكلية في الخطة بمبلغ (٣٫٥) مليون ريال.
- إنشاء سوق خضار ولحوم وفواكه بالمخطط رقم ٣٦٦/أ بمسطح للموقع قدره (٢٤٦٠) مترًا مربعًا ومسطح المباني (٣٠٠) مترًا مربعًا وتمت ترسيته على إحدى المؤسسات الوطنية بتكلفة إجمالية مقدارها (٥٣٦) ألف ريال ويتضمن مبنى السوق عشرين دكانًا ستكون ذا أثر فعال في خدمة المواطنين وسد احتياجاتهم التسويقية.
- إنشاء الأشكال الجمالية ذات الدلالة واللمسة الجمالية مثل إنشاء نافورة في مدخل القصب من جهة الشرق وغيرها.
- وفي مجال الدراسات أجرى المجمع دراسات النطاق العمراني تحت إشراف المختصين بوكالة الوزارة لتخطيط المدن بهدف الحد من النمو العشوائي والمحافظة على ترابط النسيج العمراني بما يكفل تقديم الخدمات على أكمل وجه.

كما أنهى القسم الفني بالمجمع دراسات تسمية وترقيم شوارع مدينة القصب وقد اعتمد معالي وزير الشؤون البلدية والقروية قائمة أسماء الطرق والأحياء والشوارع والممرات[1] وقد تضمنت أسماء الأعلام والقادة المسلمين وأسماء الصحابة الأجلاء وأمهات المؤمنين، وهذا فيه تسهيل كبير على المواطنين من حيث سهولة الاستدلال على العناوين وعمليات تحديد المواقع والأمن والسلامة وغيرها.

---

(١) بالقرار الوزاري رقم ٦٠٣٨/ وت في ١٠/١١/١٤١٠هـ.



جانب من العمران الحديث

وفي مجال التشييد والبناء والترميم شهدت القصب نشاطًا ملحوظاً متناميًا وقد شيد العديد من المباني على أحدث الطرز المعمارية وهذه إحصائيات توضح ذلك.

عـــام ١٤٠٥ هـ

نـــوع الرخصـة	إسمنت	طيـــن	بلـــوك	مواد أخرى	المجمـــوع
تشييـــــد	٦٧	–	٤	٢	٧٣
ترميـــــم	–	٤	١٢	–	١٦
تسويـــــر	–	–	١٥	–	١٥
المجمـــوع	٦٧	٤	٣١	٢	١٠٤

عـــام ١٤٠٦ هـ

نـــوع الرخصـة	إسمنت	طيـــن	بلـــوك	مواد أخرى	المجمـــوع
تشييـــــد	٥٤	–	–	١	٥٤
ترميـــــم	–	–	١٨	–	١٨
تسويـــــر	–	–	١٢	–	١٢
المجمـــوع	٥٤	–	٣٠	١	٨٥

عـــام ١٤١٠ هـ

نسوع الرخصـة	إسمنت	طيـــن	بلـــوك	مواد أخرى	المجمـــوع
تشييـــــد	٥٣	–	–	–	٥٣
ترميـــــم	٦	–	–	–	٦
تسويـــــر	٦	–	–	–	٦
المجمـــوع	٦٥	–	–	–	٦٥

- وفي مجال توزيع الأراضي على المـواطنين تم توزيع (١٣٩٨) قطعة لذوي الدخل المحدود أما المنح الصريحة فقد بلغت (١٠٤) قطعة وتم توزيع أراض للخدمات العامة منها:

- ٢٧ مسجداً - ٢ للهاتف
- ٦ مدارس بنين وبنات - مقر مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- مندوبية لتعليم البنات - مقر الإمارة
- مكتبة القصب - مقر الدفاع المدني
- مقر البريد.

كما يقوم القسم الصحي بالمجمع بجهود واضحة في مجال المحافظة على صحة البيئـة بالـرش والمتابعة والحملات التفتيشية المكثفة من أجل حماية الصحة العامة للمواطنين والتخلص من الأغذية الفاسدة.

وفي نطاق المتـابعـة الصحية صدر عن المجمـع عدد (٥٠) رخصـة مهنية بالإضافة إلى شهادات صحية عددها (٤٢) شهادة و ١٥ رخصة محل جديد و (٢٧) رخصة مجددة في عام ١٤١٠هـ.

- درء مخاطر السيول وحماية المدينة من تهديد الأودية وقد بلغت الإنفاقات على ذلك (٥ر١) مليون ريال.
- مشاريع تسوير بقيمة (٠٠٠ر٤٠٠ر١) ريال.

كل تلك الأعمال أوجدت إمكانية استفادة المواطنين في مدينة القصب من أوجه التقدم الحضاري والعمراني وأسهم صندوق التنمية العقاري في دعم النهضة العمرانية وهي جهود تضافرت لتفرز في النهاية مدينة حديثة.

• القرى المستفيدة من خدمات المجمع القروي بالقصب

المشــاش:

وهي بلدة تقع غرب القصب على بعد حوالي (سبعة كيلو مترات) جوار الرمال المسماة (عـريق البلدان) ويقدر عمر بلدة المشاش بحوالي ١٩٠ سنة[١] يزرع أهلها النخيل وتجود زراعتها بجوار الرمال لوفرة المياه• وأهم أنواع النخيل بها، الصقعي، والخضري، والحلا، وبها أنواع أخرى كالمقفزي والسلّج والدخيني والنبوت والمسكاني والقَطّار• يعمل أهلها في ميادين عدة كالزراعة والتجارة والوظائف الحكومية.

أخذت بلدة المشاش نصيبها من الحضارة فأنيرت بالكهرباء وبها مدرسة ابتدائية للبنين ومركز صحي ومخطط للإسكان الجديد•

الحريـــق:

وهي بلدة شمال القصب تقع في جانب جبال طويق تبعد مسافة ٣٠ كيلاً عن القصب على الـطريق المـزفت، ونصف المسـافـة تقريبًا بطريق الوادي المستقيم غير المزفت. تنحدر من أوديتها السيول ناحية القصب، أهلها يشتغلون بالزراعة وبعضهم في الوظائف الحكومية أو التجارة. يسكنها أسر من قحطان وتميم وغيرها[٢] وتاريخ البلدة قديم يزيد على خمسمائه سنة.

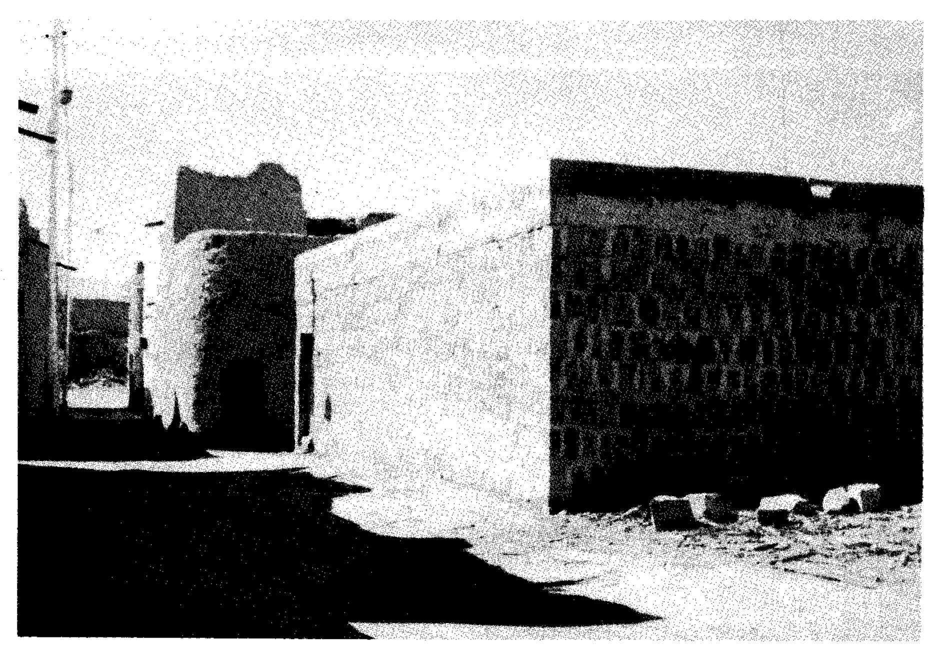
الجريفــــة:

وتقع إلى الشمال الغربي من بلدة الحرّيق وهي في المصابّ العليا للأودية الشمالية من الحمادة. تلتقي عندها الرمال بالأودية في منظر جميل يزيده جمال أخلاق أهلها حسنًا وبهاءً.

---

(١) عن كبار السن في البلدة.

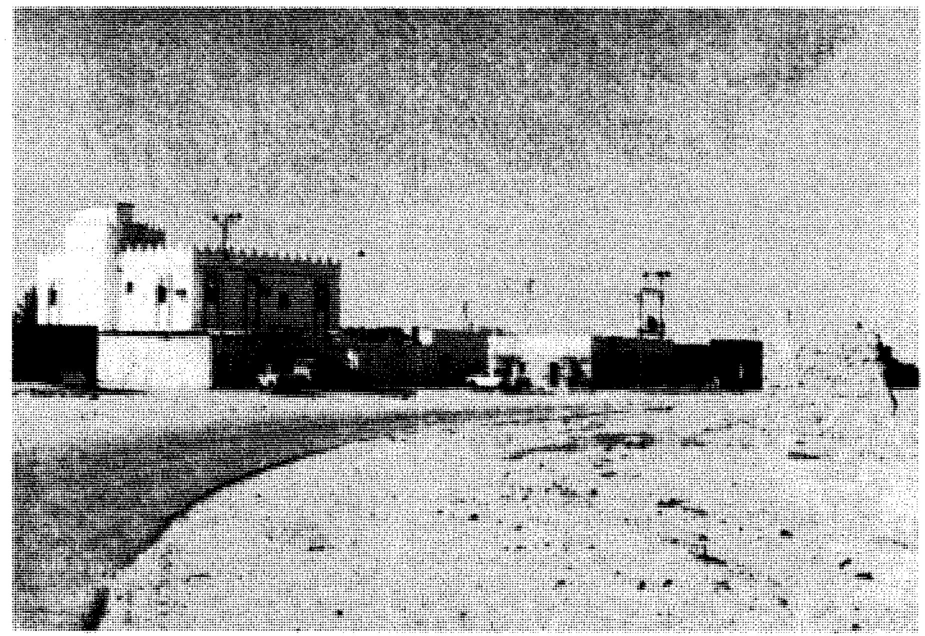
(٢) معجم اليمامة ـ عبدالله بن خميس، ج١ ص٣١٦



المشـــاش القديمة



جانــب مــن «المشاش الجديدة»



الجريفـــة



الحريـــق

ورد في معجم البلدان للحموي[1] «الجرفة» وهي ماء لعدي بن عبد مناة بن أد . . . الخ والجرف لبني يربوع على بني عبس قتلوا فيه شريحًا وجابرًا ابني وهب بن عوذ بن غالب، قال رافع بن هزيم، في أسر الحكم:

ونحن يوم الجرف جئنا بالحكم قسرا وأسرى حوله لم تقتسم

وأقرب بلدة منها الآن (الداهنة) وأرضها رملية لأنها تقترب من النفود (عريق البلدان) يسكنها أسرٌ أهل كرم وجود وقد تطورت وزاد عمرانها حاليًا.[2]

الصوح:

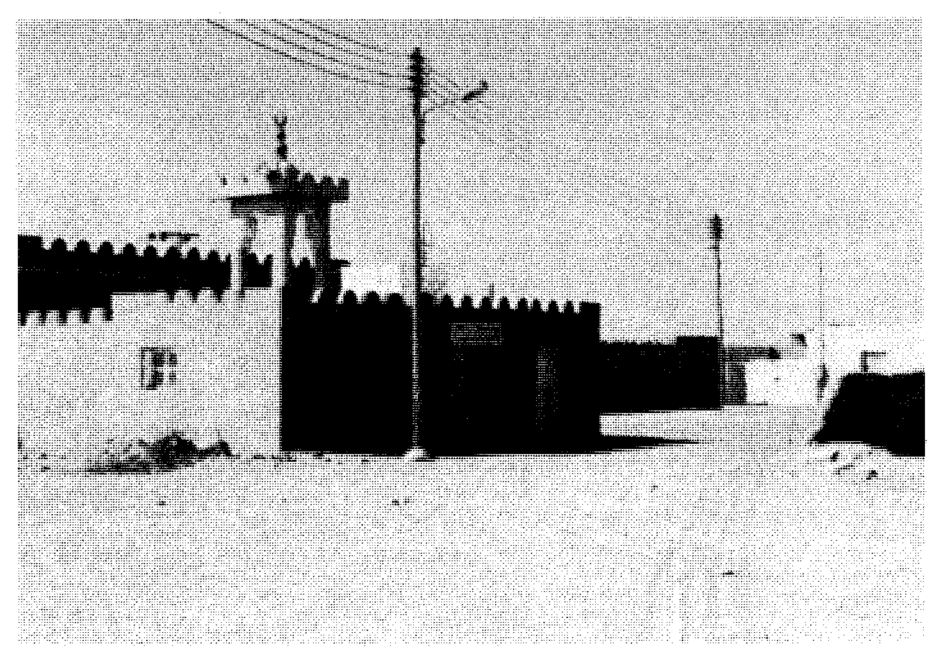
بلدة تقع شمال غرب الحريق قريبة منها، وتقترب من جبال طويق وربما جاء اسمها من الجبال نفسها ووجودها في جانبها، فيها بعض الزراعة والنخيل ومياهها عذبة، وبلدة الصوح بلدة هادئة وادعة جميلة الأرض سكانها أهل سخاء وكرم. وجاء ذكرها في معجم اليمامة كالتالي:

١ ـ عين الصوح لابن عبدالوهاب من الوهبة من تميم.
٢ ـ نخيلات لقوم من العوازم يدعون آل ربعي.
٣ ـ نخيلات أيضًا لآل دهيم.
٤ ـ نخيلات لآل جوفان من العجمان.
٥ ـ نخيلات للسيايرة من بني خالد وتدعى هذه النخيلات وقصرها (أسيل).
٦ ـ ونخيلات في الشمال لآل مهنا من المشارفة من تميم وهم من الجريفة.
٧ ـ هجرة (الغربية).

---

(١) معجم البلدان ص١٢٨ جـ٢

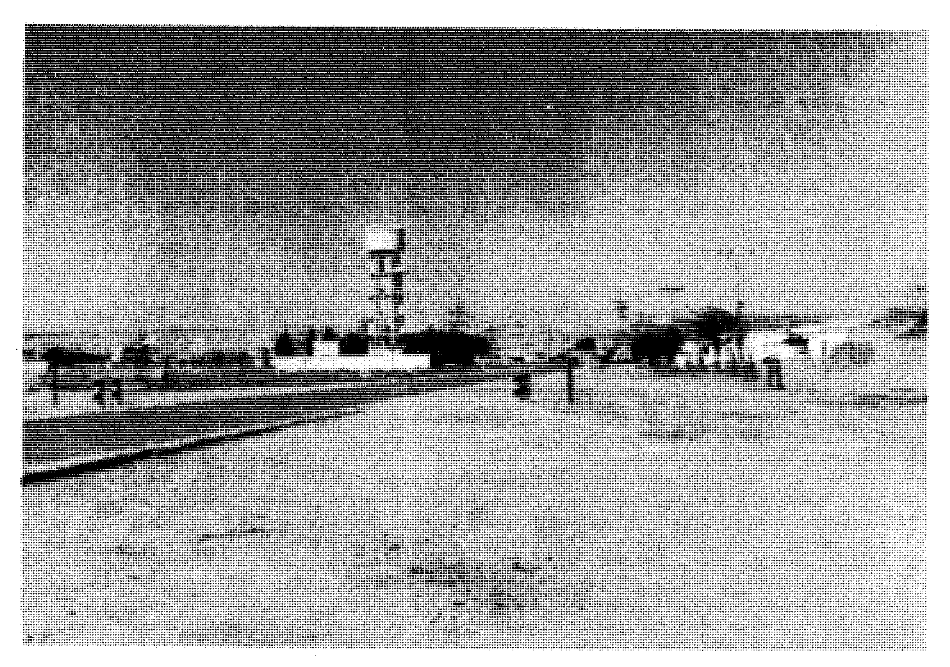
(٢) معجم اليمامة ـ مرجع سابق.



الصـــــوح

الداهنة:

وتقع شمال الجريفة، وهي بادية وحاضرة. تقع في ملتقى شعبين هما (العيبة) و (النظيم) ويقع في هذا الشعب صخرة ضخمة تسمى صخرة (الخلاوي) فيها كتابات ونقوش وصور، لم يبق منها الآن سوى علامات يسيرة.[1] وفي الداهنة نمو متواصل وقد أخذت نصيبها من النهضة العمرانية والاقتصادية.



الداهنة

الهجرة

من الطبيعي تنقل السكان من مكان لآخر بحسب ظروف كل مكان وتوافر موارد الرزق والإنتاج في أماكن أخرى، وكثير من المجتمعات تفضل الإقامة في مكانها الذي ألفته وعاشت به وإن كانت موارده محدودة وذلك لعدة اعتبارات أهمها الرغبة في التواجد

---

(١) معجم اليمامة مرجع سابق ص٤٠٦ جـ١

مع بقية أفراد الجماعة، والمحبة التي عادة ما توجد في نفوس الأفراد للمكان ذاته، حتى يكون من الصعب عليها مفارقته، وإن كان لابد من تلك المفارقة لأسباب ملحة فلتكن مؤقتة قد تطول وتقصر بحسب مسبباتها والدوافع من ورائها.

وسكان القصب مثل غيرهم من سكان المدن والبقاع أجبرتهم عدة ظروف على أن يتنقل كثير منهم إلى بعض مدن المملكة ويستقر الكثير منهم في تلك المدن، فبعض العائلات كانت هجرتها نهائية حيث كان لها في مكانها الجديد ما يلزمها بالإقامة الدائمة حتى لم يعد من اليسير عليها العودة إلى موطنها القديم وبعض العائلات تخضع لهجرة مؤقتة ولأفرادها مساكن في المدن التي استقروا فيها وأخرى في مدينة القصب ويفدون إلى مساكنهم في القصب وقت العطلات والمناسبات والأعياد.

وإذا ما بحثنا عن الأسباب وراء تلك الهجرات وجدنا أن غالبيتها تتعلق بفرص العمل ومجالات الإنتاج والخدمات وعوامل الجذب المتوافرة في مدن عديدة بعيدة عن القصب مثل مكة المكرمة والرياض والدمام وجدة وغيرها، كما أن فرص التعليم العالي متوافرة أيضًا في المدن الكبيرة التي توجد فيها الجامعات[1]. وهذا عامل قد لا يقتصر تأثيره على الطالب الذي أراد مواصلة دراسته بل قد يتعداه إلى هجرة عائلته فقد يكون هو المعيل لها وقد لا يكون لدى العائلة الرغبة في تفرق أفرادها عن بعضهم فيقررون الرحيل الذي قد ينتهي بانتهاء مسبباته وقد يستمر لتاثير أسباب أخرى كوجود مجالات عمل في المدن الجديدة التي هاجروا إليها على أن أكثر العوامل التي تقف وراء العديد من الهجرات هي وجود فرص للعمل والنشاط الاقتصادي والتجاري متوافرة في المدن كالرياض وغيرها تجعل الراغبين في تحسين مستواهم المعيشي والمادي يتوافدون إلى تلك المدن مسببين هجرة ذات رافد مستمر يجعل العدد المتواجد في القصب يثبت عند حد

(١) لقد كان وراء هجرة جميع طلاب الجامعة الرغبة في مواصلة التعليم، الأمر الذي يجبرهم على ترك القصب منتقلين إلى المدن التي يتوافر فيها هذا النوع من التعليم بالإضافة إلى عوامل أخرى.

معين هو ثلاثة آلاف نسمة لايكاد يتجاوزه نتيجة لهذا المدد من الهجرات المغادرة إلى أماكن الجذب، ويكفي أن نلقي نظرة على التاريخ السكاني لنجد أسماءً لعائلات تخلو القصب تمامًا من أفراد لها أو قلّ عدد أفرادها إلى درجة يقترب من التلاشي والانتهاء.

التعليم

سبقت الإشارة إلى بداية التعليم في القصب والمتمثلة في (المطوّع) وما يطلق عليه تعليم الكتاتيب في البلدان الآخرى.

أما التعليم النظامي وفتح المدارس فقد بدأ في ١/٤/١٣٧٤هـ بافتتاح المدرسة الإبتدائية للبنين التي اتخذت من دار الوقف المجاورة للجامع القديم مقرًا لها وتسمى (المجمع) حتى عام ١٣٨٤هـ حيث انتقلت إلى مبنى مستأجر في حي (مسهرة) إلى أن انتقلت إلى المبنى الحكومي الحالي عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ.

ثم افتتحت مدرسة متوسطة للبنين ليكمل الطلاب تعليمهم المتوسط في بلدتهم.

أما تعليم البنات فقد بدأ عام ١٣٨٨هـ بافتتاح مدرسة القصب الإبتدائية للبنات ثم المتوسطة عام ١٣٩٨هـ ثم الثانوية عام ١٤٠١هـ بالإضافة إلى تعليم الكبيرات كما بلغت تكاليف بناء المدرسة الإبتدائية للبنات (٩٤٩٠٠٠ ريال) بالإضافة إلى توسعة تمّت في عام ١٤١٠هـ لاستيعاب العدد المتزايد من الطالبات وإنشاء مدرسة أخرى بالمخطط الجديد بلغت تكاليفها (٩٨٥ ألف ريال).

هذا وقد بلغت السعودة في المرحلة الإبتدائية للمعلمات والإداريات ١٠٠٪ أما المتوسطة فقد وصلت الى ٥٠٪ أما الثانوية ٤٠٪[1].

---

(١) عن مندوب تعليم البنات بالقصب.

بيان تطور التعليم الإبتدائي للبنين بالقصب

العـــام	الطـــلاب	الفصول	الموظفـــون
١٤٠٤هـ	١٢٨	٧	١٣
١٤٠٧هـ	١٢١	٦	١٣
١٤١٢هـ	١٣١	٦	١٣

المرحلـــة المتوســـطة للبنيـــن

العـــام	الطـــلاب	الفصول	الموظفـــون
١٤٠٤هـ	٣٨	٣	١١
١٤٠٧هـ	٤٩	٣	١٢
١٤١٢هـ	٦١	٣	١٢

إحصائية توضح تطور التعليم الإبتدائي للبنات

العـــام	عدد الطالبات	الموظفات	عـــدد المستخدمين والمستخدمات
٨٨/٨٩هـ	٦٧	٣	٢
٩٠هـ	٧٩	٥	٢
٩١هـ	٨٧	٥	٢
٩٢هـ	٩٩	٧	٢
٩٣هـ	١١٤	٩	٣
٩٤هـ	١٢٣	١٠	٣
١٤١١هـ	١٠٨	١٥	٦

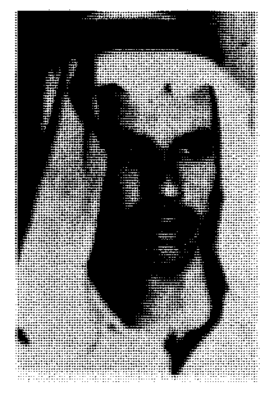
التعليم المتوسط للبنات

العام	الطالبات	الموظفات
٩٨/٩٩هـ	٤٩	٥
١٤٠٠هـ	٤٣	٨
١٤٠١هـ	٤٧	٨
١٤١٠هـ	٥٦	١٠
١٤١١هـ	٥٦	١٠

المرحلة الثانوية بالقصب ـ تعليم البنات

العام	الطالبات	الموظفات
١٤٠١/١٤٠٢هـ	١٩	٦
١٤٠٤هـ	٣٥	٧
١٤٠٦هـ	٣٦	٧
١٤٠٩هـ	٥٠	٩
١٤١٠هـ	٥٠	٨
١٤١١هـ	٣٨	٩

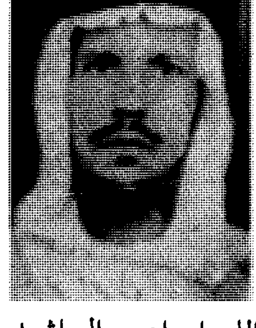
من أوائل العاملين في المدرسة الابتدائية[1]



محمـد عثمان الـراشـد

الأستاذ/ محمد عثمان الراشد، وهو مدير المدرسة ويعد أول مدير لدائرة حكومية في القصب لهذا عرف بـ (المـدير) كلقب له حتى الـوقت الحـاضر، استمـر مديرًا منذ افتتـاح المدرسة في عام ١٣٧٤ ولمدة ثلاثة وثلاثين عامًا.

ومن المعلمين:



عبـدالله إبـراهيم الـراشـد

إبراهيم بن عبدالله الفنتوخ ـ إمام وخطيب المسجد الجامع
عبدالله عبد العزيز المحارب ـ معلم للكتاتيب (القراية)
عبدالله إبراهيم الراشد ـ إمام مسجد لبده لمدة ٥٠ سنة
عبدالله عثمان الراشد
عبدالله شبيب الشبيب
عبدالله على الفوزان
عثمان إبراهيم الشعلان

ومن أوائل الموظفين:



عبـدالرحمن محمد الحميضي

عبدالرحمن محمد الحميضي
عبدالعزيز ناصر المنيع
على الفوزان

(١) عن مدير المدرسة الإبتدائية الأستاذ/ محمد عثمان الراشد، وغيره ممن عمل في فترة افتتاح المدرسة.

بعض الحاصلين على شهادات عليا:

ومن أبناء القصب الذين يسهمون بخبراتهم في تنمية بلادهم بعد حصولهم على الشهادات العليا ـ دكتوراه، طب، هندسة •• مايلي:

د. إبراهيم عثمان الشعلان
ـ د. خالد عبدالعزيز الحميضي
د. عبدالرحمن إبراهيم الحميضي
ـ د. عبدالعزيز عبدالرحمن العيسى
د. عبدالله علي الشلال
ـ د. عبدالله محمد الشعلان
د. عبدالله ناصر الفوزان
ـ د. عثمان بن عبدالعزيز المنيع
د. محمد بن عبدالله بن علي المنيع
ـ د. محمد ناصر الفوزان
إبراهيم محمد الماجد ـ طبيب
ـ صالح محمد الحميضي ـ مهندس
عبدالرحمن فائز السويد ـ طبيب
ـ عبدالرحمن محمد الفنتوخ ـ طبيب
عبدالعزيز عبدالله الغدير ـ صيدلي
ـ د. عبدالعزيز محمد الحميضي ـ طبيب
عمر محمد الفنتوخ ـ مهندس
ـ فائز محمد السويد ـ مهندس
محمد عبدالعزيز الجريان ـ مهندس
ـ محمد عبدالله النمي ـ مهندس
محمد عثمان النمي ـ طبيب
ـ إبراهيم صالح النمي ـ مهندس
محمد صالح النمي ـ مهندس

بالإضافة إلى عدد من الخبرات الأخرى من الفتيات من طبيبات وعاملات في كل تخصص.[1]

وفي مجال القضاء والتوجيه والارشاد مايلي:

الشيخ / عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم[2]

---

(١) أشكر كل من أبلغني بالأسماء التي تستجد بعد ذلك أو إبلاغي بأسماء من لم يرد ذكرهم هنا.

(٢) ولد في القصب عام ١٣٠٠هـ وقرأ على / سليمان القاسم من أهل القصب. أخذ العلم على عدد من المشائخ منهم إبراهيم بن صالح بن عيسى والشيخ عبدالله بن عبداللطيف، عينه الملك عبد العزيز قاضيًا في الداهنة، كان في طليعة وفد إلى اليمن لإبرام اتفاقية مع الإمام يحيى عام ١٣٥٢هـ، توفي في ٧ رجب ١٣٧٤هـ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع.

الشيخ / عبدالله بن محمد بن جلعود (١)

الشيخ / عثمان بن عبدالله العتيق (٢)

الشيخ / عبدالعزيز بن محمد الزاحم (٣)

الشيخ / عبدالرحمن بن إبراهيم بن فنتوخ (٤)

الشيخ / عبدالله بن محمد بن زاحم (٥)

---

(١) عبدالله بن محمد بن جلعود، من قبيلة عنزه، ولد في القصب عام ١٢٧٩هـ صحب الملك عبد العزيز وقد بعثه الملك مع الأمير عبد العزيز بن مساعد أمير حائل إلى عسير، وتوفي في أبها عام ١٣٣٩هـ.

(٢) عثمان بن عتيق، من قبيلة تميم ولد عام ١٣٣٧هـ درس على المقريء عبدالعزيز المحارب في القصب وقرأ على كل من محمد بن جراح وعبدالله العنقري، تخرج من كلية الشريعة في مكة عام ١٣٧٦هـ عين قاضيًا في أحد رفيدة ثم في الطائف.

(٣) عبدالعزيز بن زاحم من المرازيق من البقوم القبيلة المعروفة، ولد في القصب عام ١٣٤٦هـ قرأ على المقريء في القصب/ عبد العزيز المحارب وإبراهيم بن جبر الحميضي وأخذ عن الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وغيرهم. أنهى دراسته في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٧٨هـ. عين في عام ١٤٠٧هـ عضوًا في هيئة التمييز بالرياض.

(٤) عبدالرحمن بن فنتوخ من فخذ الحراقيص من قبيلة بني زيد، ولد ونشأ في القصب درس على المقريء عبدالعزيز المحارب، والشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم في المدينة المنورة. والشيخ عبد العزيز بن صالح الصالح وغيرهم.

تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٨هـ عمل في عدة مناصب منها رئيسًا للتفتيش القضائي (قاضي تمييز) بوزارة العدل. وقاضيًا في اللجنة الطبية الشرعية.

(٥) عبدالله بن محمد بن زاحم من المرازيق من البقوم. ولد في القصب عام ١٣٥٠هـ ونشأ بها، انتقل إلى المدينة مع عمه عام ١٣٦٣هـ قرأ على الشيخ / محمد الشنقيطي. وتخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٨هـ تنقل في عدة مناصب منها رئاسة محكمة حائل، ثم عين عام ١٣٩٠هـ عين مساعدًا لرئيس المحكمة بالمدينة المنورة وإمامًا وخطيبًا للمسجد النبوي الشريف ولا يزال.

الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن الراشد [1]
الشيخ / محمد بن عبدالله السياري [2]
الشيخ / عثمان بن سليمان الشعلان [3]
الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن زاحم [4]
الشيخ / إبراهيم بن محمد الفنتوخ [5]
الشيخ / محمد بن إبراهيم الزاحم [6]

---

(١) عبـدالله الراشد، من قبيلة عنزه ولد عام ١٣٤٧هـ درس على كل من علي الفنتوخ وعبدالله الفنتوخ، من أهالي سدير كذلك على ابن معجل تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٤هـ عمل في عدة مناصب قضائية منها مساعدًا لرئيس المحكمة بالرياض، وقاضيًا في هيئة التمييز بالرياض. وعضوًا في هيئة حسم المنازعات التجارية بوزارة التجارة توفي في ٢٣/١٢/١٤٠٧هـ.

(٢) محمد السياري، من السيايرة من بني خالد، ولد في القصب عام ١٣٤٦ه وقرأ على / عبدالله بن زاحم، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم وغيرهم تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ عمل في عدة مناصب منها قضاء القريات وقاضيًا في الوجه ثم مساعدًا لرئيس محكمة تبوك توفي في ٢/ ١١/ ١٤٠٧هـ.

(٣) عثمان بن شعلان، من قبيلة بني خالد. ولد في القصب عام ١٣٥٠هـ تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٩٠هـ وعمل في عدة مناصب منها / القضاء في حائل ثم رئيسًا لمحكمة عنيزة ثم قاضيًا في حريملاء ثم العيينة.

(٤) عبدالعزيز الزاحم، من قبيلة البقوم ولد في القصب عام ١٣٥٥هـ قرأ على المقريء عبدالعزيز المحارب. تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٦هـ عمل في عدة مناصب منها / قاضيًا في محكمة حائل ثم الخرج ثم العيينة ثم المنطقة الشرقية.

(٥) إبراهيم بن محمد الفنتوخ / من قبيلة بني زيد فخذ الحراقيص، ولد في القصب عام ١٣٨٣هـ تخرج من كلية الشريعة عام ١٤٠٥هـ وعين ملازمًا قضائيًا في القصب ثم قاضيًا في الدوادمي.

(٦) محمد بن زاحم، من قبيلة البقوم، ولد في القصب عام ١٣٨٤هـ حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة عام ١٤٠٧هـ.

الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالرحمن السالم [1]

الشيخ / محمد بن عبدالكريم العامر [2]

الشيخ / عبدالرحمن بن عثمان الجلعود [3]

الشيخ / عبدالله بن إبراهيم الفنتوخ [4]

الوضع الاقتصادي والإداري

سبقت الإشارة إلى الوضع الاقتصادي في القصب يوم أن كانت قرية صغيرة يتوسطها سوق تجلب إليه السلع ويعرض فيه مختلف البضائع التي أغلبها السمن والأقط والأقمشة والتمر والأغنام والإبل وغيرها. ولكن هذا الوضع تبدل إلى مزيد من التنوع في المعروض من البضائع وأسهمت حركة النقل السريعة بعد وجود الطرق المزفتة في وصول سلع كثيرة من بلدان بعيدة، فبعد أن كان الطريق المزفت هو وصلة صغيرة في نفود (عريق البلدان) الفاصل بينها وبين شقراء أصبحت القصب اليوم متصلة بالرياض بطريق مزفت يمر بلدة رغبة ثم حريملاء فالرياض[5] ويتجه أيضًا من

---

(١) عبد العزيز السالم، من قبيلة بني خالد، ولد في القصب عام ١٣٧٤هـ تخرج من كلية الشريعة عام ١٤٠٢هـ ويعمل حاليًا في محكمة شقراء.

(٢) محمد العامر، من الأسلم من شمر، ولد في القصب عام ١٣٨٤هـ، أتم دراسته الجامعية عام ١٤٠٩هـ، عين ملازمًا قضائيًا بالمحكمة الكبرى بالرياض.

(٣) عبدالرحمن الجلعود. من قبيلة عنزه، ولد في القصب عام ١٣٨٥هـ حصل على شهادة كلية الشريعة عام ١٤٠٨هـ وعين ملازمًا قضائيًا بالمحكمة الكبرى بالرياض ثم قاضيًا في رنية عام ١٤١١هـ.

(٤) عبدالله بن إبراهيم الفنتوخ، من الحراقيص من قبيلة بني زيد ولد في القصب عام ١٣٤٩هـ، حصل على شهادة كلية الشريعة عام ١٣٧٨هـ، شغل منصب عميد كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٥هـ ثم مديرًا لإدارة الدعوة والإرشاد بدار الإفتاء لشؤون الدعوة في الداخل ودول الجزيرة العربية، وللشيخ / عبدالله جهود ملموسة في مجال الدعوة والإرشاد وحضور دائم.

(٥) افتتح هذا الخط عام ١٤٠٧هـ.

القصب ناحية الغرب إلى شقراء ثم بقية مدن المملكة، ولا شك أن لهذا الطريق أثره الإيجابي في ازدهار الناحية الاقتصادية، على مختلف مجالاتها، لتشمل المساكن والعقار والنمو السكاني، والإقبال المتزايد على السكن والإقامة في القصب وانتهاء بحركة تجارية دائمة. بالإضافة لهذه الطرق هناك طريق آخر يربط القصب بمنطقة سدير مرورًا ببلدة الحريق، ومن المعلوم أن المواصلات عصب الحياة، فالطرق التي ربطت القصب بغيرها من البلدان كانت سببًا من أسباب الانتعاش في كل المجالات الاقتصادية، والزراعية، والتجارية على حد سواء، فالمزارع مطمئن على وصول محصولاته بأسرع طريق وأقل وقت إلى أماكن الاستهلاك وكذلك التاجر صار لديه القدرة على الاتصال بكل البلدان.

الزراعـــة:

لاتزال بعض المزارع الصغيرة التي تحيط بمدينة القصب تقوم بالإنتاج المتواصل من الغذاء وإن كان التمر يمثل غالبية الإنتاج إلا أن هناك جزء من الحبوب كالقمح والشعير والأعلاف والخضار كذلك يزرع فيها.

كما أن لها مجالاً إنتاجيًا آخر هو تربية أصحابها لبعض الأغنام مما يوفر جزءً من اللحوم لأهل القصب، أما مزارع القمح ذات المساحات الواسعة فإنها تأخذ من المناطق البعيدة نسبيًا عن العمران مجالاً لها حيث الأراضي الخصبة، والمياه الوفيرة، وقد استخدم أصحاب تلك المزارع الآلات الحديثة كالمضخات وآلات الرش المحوري وغيرها مما أعطى مردودًا اقتصاديًا لأصحابها جعلهم يتوسعون في هذا المجال من الإنتاج، كما أن للاقراض الذي يقدمه البنك الزراعي بالإضافة للخدمات والإرشاد الزراعي أثره الواضح في عملية تحسين المستوى الزراعي وتربية الحيوان في القصب.

التجـــارة:

لم تختلف التجارة في الحاضر عن الماضي ولكنها توسعت في عمليات البيع والشراء وزادت موارد الإنتاج فزاد العرض، كما زاد عدد السكان نتيجة سهولة التنقل والانتقال

والحـركة فزاد الطلب على السلع المعروضة كما سهلت عملية توفير السلع من أماكن وجودها في المدن المختلفة أو عملية إيصال الفائض من المنتجات الزراعية والحيوانية وغيرها إلى مدن بعيدة كل هذه الميسرات أدت إلى نمو الحركة التجارية ففتحت عدة محلات أبوابها ونشأ في المخطط الجديد سوق لتبادل السلع[1] كما تسابق أصحاب التجارة على فتح متاجر تحوي مختلف البضائع. كما فُتح مصرف تجاري (بنك) نتيجة وجود رؤوس الأمـوال التي تخدم الحـركة التجارية من أجل مزيد من التوسع في التجارة، وبالفعل توافرت في أسواق القصب مختلف السلع الغذائية كاللحوم والمعلبات والخضار والفـواكه والملابس والأحذية والأدوات المكتبية وغيرها كما توافرت خدمات السيارات كالورش ومحطة الوقود.

الخدمات والدوائر الحكومية:

اتسعت مدينة القصب عن السابق وزادت الخدمات بها، فبعد أن كانت قرية صغـيرة ليس بها سوى مدرسة إبتدائية ومركز الإمارة أصبحت اليوم تضم عددًا من المدارس والدوائر الحكومية التي تسهم في مزيد من الازدهار للقصب وهذه أبرز الدوائر الحكومية بها:

مكتب بريد القصب:

وقد افتتح في عام ١٤٠١هـ. ويستقبل المكتب شهريًا ما معدله ٢٥٠٠ رسالة ويصدر مثلها تقريبًا، وفي المكتب ١٥٠ صندوق بريد للمشتركين مما سهل الاتصال البريدي بين مدينة القصب ومختلف البلدان[2]

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد افتتح مركزها عام ١٤٠٠هـ وزود بالموظفين وما يلزم لأداء مهمته على الوجه المطلوب، ويسهم المركز مساهمة واضحة في الإرشاد والتوجيه في البلد.

---

(١) أنشيء السوق التجاري المجاور للجامع الكبير بالمخطط الجديد عام ١٤١٠هـ.

(٢) مدير مكتب بريد القصب / فائز عثمان الفوزان.

مكتبة القصب:

وافتتحت عام ١٤٠١هـ وتضم حوالي ٢٠ ألف كتـاب، وأول ما نشأت كان مقرهـا ملحق بالجـامـع العتيق وقـد منحت أرضًا في المخطط الجديد لإقامة مبناها مستقبلاً، وتستقبل عددًا من القراء والمطلعين ولها دور كبير في تثقيف أبناء القصب.(١)

الهاتـــف:

وقد بدأ الاتصال الهاتفي عام ١٤٠٧هـ عبر مقسم سعته ألف خط هاتفي، بلغ المستغـل منها حاليًا حوالي ٤٠٠ خط. وكان لوصول الخدمة الهاتفية أثرها الكبير في اتصال سكان القصب بالعالم(٢).

الكهربـــاء:

وقـد بدأت خدمـة الكهرباء بإقامة شركة أهلية عام ١٣٩٢هـ، وكانت كافية للقصب القديمة، وبعد التوسع الحالي أصبحت ضمن الشركة الموحدة لكهرباء المنطقة الوسطى. وقد إضطلع بمهام نجاح الشركة الأهلية نخبة من أبناء القصب المخصلين.

المركز الصحـي:

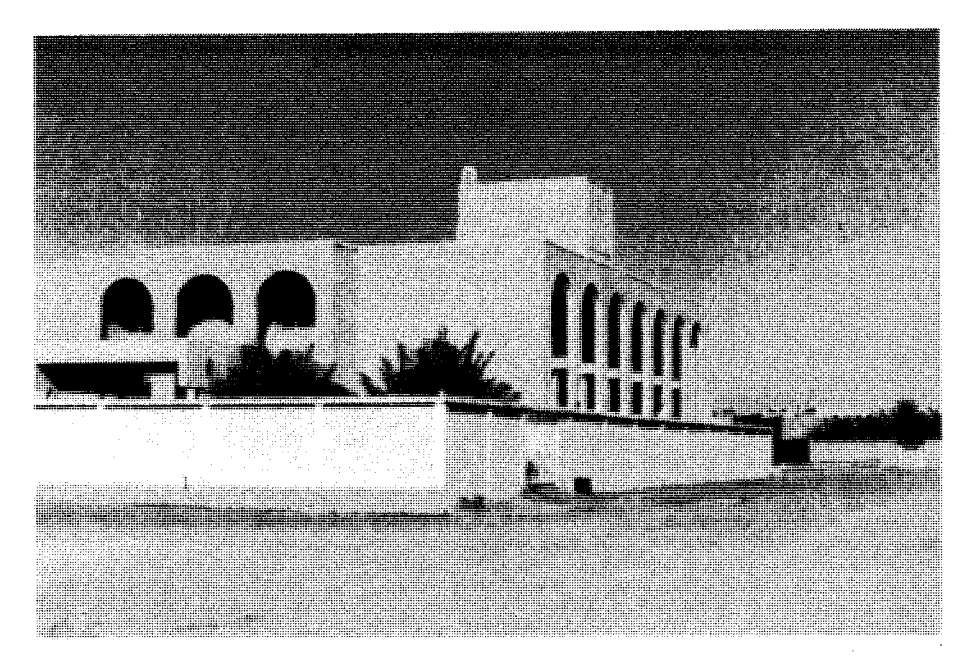
تم افتتاح المركز الصحي بمبناه الجديد في ١٤٠٣/٧/٣هـ، ويعمل به (١٥) منهم طبيب وطبيبة ومراقب صحي وممرضتان وممرض واحد، وقابلة وفني أشعة ومساعد صيدلي وسائق و ٤ خدم وكاتب، ويخدم ٢٠٢ أسرة. ومتوسط المراجعين شهريًا حوالي ٩٠٠ مراجع.

ويعـد أقدم الدوائر الحكومية التي افتتحت في القصب بعد المدرسة الابتدائية وذلك لأهمية صحة الفرد التي تتوقف على نتائجها بقية الخدمات.

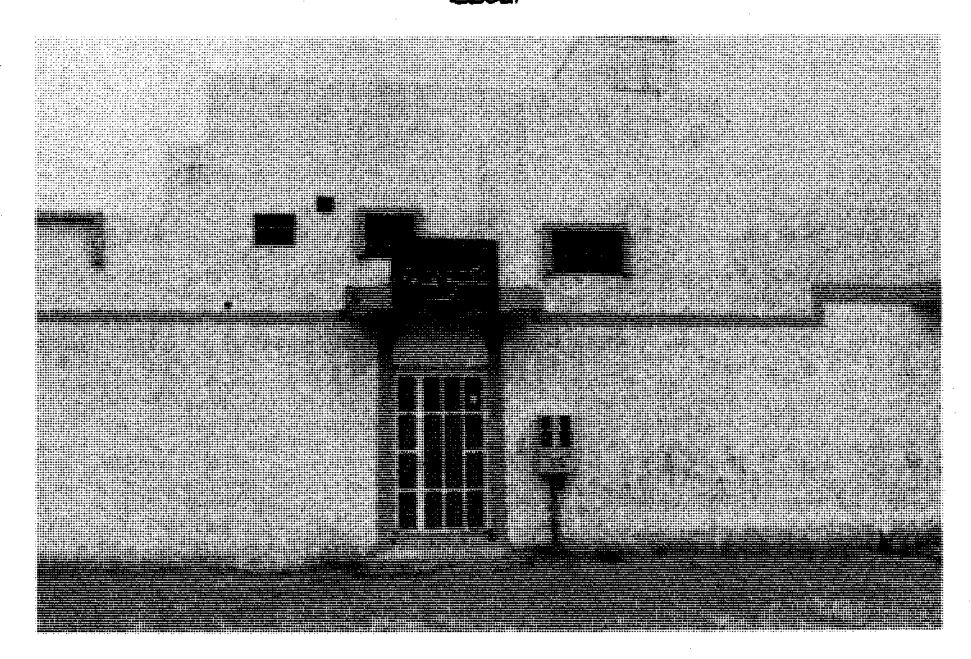
---

(١) عن أمين المكتبة. عبدالله بن إبراهيم المظاهر.

(٢) الكتاب الإحصائي السنوي، وزارة المالية.



المحكمة



المكتبة

ومبنى المركز حكومي يقع في غرب البلدة وهو مزود بما يلزم من أجهزة وعلاج وخبرة مدربة وأطباء أكفاء وسيارة إسعاف، ويقوم المركز الصحي بالتوعية الصحية والمحافظة على صحة المواطن والوقاية من أسباب المرض كما يخدم المركز جميع سكان القصب ويتابع حالتهم الصحية عن طريق الملف الصحي كما يخدم الإسعاف بالمركز المصابين على الطريق في نطاق خدماته. (١)

الخدمات الأولى وأهم من قام بالانجازات:

أول حصاده كانت لشلال بن صالح الشلال.

أول حراثة، وطاحونة وآلة سباكة وسيارة جاء بها / عبدالرحمن بن محمد الشعلان.

أول مكينة لضخ المياه من الآبار جاء بها محمد بن إبراهيم الحميضي وخاله ناصر بن غنام وعلي الراشد وركبت على بئر أم طليحة في حوالي عام ١٣٧٠هـ.

أول قلابي استعمل للنقل كان لعبدالرحمن بن شعلان وآخر لعبدالله أبو حيمد وآخر لمحمد بن جميعة وموديلات السيارات ٥٢، ٥٨

أول معمل للبلك لعبدالرحمن الحميضي.

أول قهوة ومطعم وورشة حدادة لمحمد بن مسعد. وهو أول من فتح محل أدوات صحية.

أول مصرف يفتتح فرع شركة الراجحي في ١٦/٤/١٤١١هـ.

أول شبكة للمياه كانت عبارة عن صنابير مياه في الطرقات يتزود الناس منها. ويسمى الصنبور (بازان) نسبة لكبير المهندسين في شبكة المياه بمكة المكرمة «جوبان بازان» (٢)

أول مصلح لأجهزة الراديو / عبدالعزيز عثمان العتيق عام ١٣٧٨هـ وقد أخذ المهنة عن طريق الخبرة ولم يكن له محل مخصص.

أول من وفر البنزين والقاز بطريقة البراميل لتكون محطة للتزود بالوقود كل من عبدالعزيز بن إبراهيم الحنيشل وعبدالله بن عثمان القاسم وعبدالله بن عثمان الراشد على التوالي.

---

(١) إدارة المركز الصحي بالقصب.

(٢) الأمن الذي نعيشه. حسن قزاز، الجزء٢ ص٥٤٣.

أول من أنار منزله بالكهرباء بواسطة (موتور). محمد العنقري.
أول من بنى خارج أسوار القصب القديمة محمد بن عثمان الراشد. ومحمد بن مسعد ومن أوائل من سكن، إبراهيم بن محمد المقحم.
أول من سكن المخطط الجديد المخطط من قبل البلدية / دحيم بن عايض العصيمي.
أول قاضٍ لمحكمة القصب بعد افتتاحها الشيخ / عبدالله بن حمد بن حسين عام ١٣٨٠هـ
أول مدير مدرسة متوسطة للبنين / عبدالرحمن عبد العزيزالحميضي.
أول قائم بأعمال البريد / عبدالعزيز عبدالله المنيع.
أول رئيس للمجمع القروي بالقصب / تريحيب بن ضويحي المشيبين.
أول رئيس لمركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد افتتاحه / محمد عثمان القاسم.
أول إمام للمسجد الجامع بالمخطط الجديد ـ وهو ثاني مسجد جامع يقام ـ عبدالله بن ناصر الزاحم، وأول مؤذن فيه عبدالعزيز بن محمد المقحم.
أول مدير لشركة الكهرباء الأهلية / إبراهيم بن محمد بن حمد بن مسعد.
أول أمين لمكتبة القصب / عبدالله بن إبراهيم الراشد، ثم عبدالله بن ابراهيم المظاهر.

المصادر والمراجع:

١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة.

٢) أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.

٣) أحمد عبدالله الدامغ، الشعر النبطي في وادي الفقي، الجزء ١ ط١ ١٤١٠هـ دار عالم الكتب ـ الرياض.

٤) إبن ربيعة، تاريخ، دراسة وتحقيق د. عبدالله الشبل، دار عالم الكتب الرياض ١٤٠٦هـ.

٥) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة، مكتبة الحياة، بيروت.

٦) إدارة التعليم بمنطقة الوشم، شقراء.

٧) أمراء القصب وأبناؤهم المعاصرون. (مصدر مباشر).

٨) بطرس البستاني، محيط المحيط.

٩) تركي محمد الماضي، تاريخ آل ماضي، مطبعة الشبكشي بالأزهر، مصر ١٣٨٦هـ.

١٠) جمال الدين بن منظور، لسان العرب.

١١) حسن حمزة حجرة، إمكانية التنمية الزراعية في المملكة.

١٢) حسين بن غنام، تاريخ نجد، تحقيق ـ د. ناصر الدين الأسد.

١٣) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الجزء الأول، منشورات دار اليمامة.

١٤) حمد الجاسر، جمهرة أنساب العرب، الطبعة الثانية.

١٥) خالد محمد الفرج، ديوان النبط، الجزء الأول، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧١هـ.
١٦) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م.
١٧) صحيفة الرياض، العدد ٧٠٤٢، ملحق الرياض.
١٨) عبدالرحمن المغيري، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، تحقيق د. إبراهيم الزيد، ط٢ ١٤٠٥هـ.
١٩) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد ط١ ١٣٩٢ه، دار اليمامة.
٢٠) عبدالله الحاتم، خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨١م.
٢١) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، ط١ ١٣٩٨هـ، مكتبة النهضة، مكة المكرمة.
٢٢) عبدالله بن محمد بن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، الكتاب العربي السعودي، ٤٦ ط٣ ١٤٠٢هـ.
٢٣) عبدالله بن محمد بن خميس، معجم اليمامة، الجزء ٢ ط١ ١٣٩٨هـ.
٢٤) د. عبدالله يوسف غنيم، منتخبات من المصطلحات العربية، جامعة الكويت ط١ ١٤٠٤هـ.
٢٥) عثمان بن بشر، عنوان المجد، مكتبة الرياض الحديثة، بدون.
عثمان بن بشر، عنوان المجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ـ ط٢ ١٣٩١هـ.
٢٦) الفاخري، تاريخ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، تحقيق د. عبدالله الشبل.
٢٧) كبار السن من المهتمين بجمع المعلومات وتدوينها. (مصدر مباشر).
٢٨) محمد إبراهيم الميمان، من مفردات التراث الشعبي، ط١ ١٤٠٨هـ لجنة التراث.
٢٩) المجمع القروي بالقصب، رئيس المجمع الأستاذ / تريحيب بن ضويحي المشيبين. (مصدر مباشر).
٣٠) محمد بن عبدالله بن بليهد، صحيح الأخبار.

٣١) محمد بن عثمان القاضي، روضة الناظرين، مطبعة الحلبي، ط١ ١٤٠٠هـ.
٣٢) مستوصف القصب، الإدارة. (مصدر مباشر).
٣٣) مندوب تعليم البنات بالقصب. (مصدر مباشر).
٣٤) ناصر عبدالله الحميضي، مدينة القصب (أرض الملح) ط١ ١٤٠٨هـ مكتبة الرشد ـ الرياض.
٣٥) الوثائق والمخطوطات التي أمكن الحصول عليها أو الاطلاع على صور منها.
٣٦) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الكتاب الإحصائي السنوي.

فهرس المحتويات

تقديم ٥
سلسلة هذه بلادنا ٧
مقدمـة ٩
الفصل الأول «الأرض والعمران» ١١
الموقع والسطح والتربة ١٣
المناخ والثروة الطبيعية ١٨
المناخ ١٨
المياه ٢١
النباتات الطبيعية ٢١
الحيوانات البرية ٢٦
المباني والآثار ٣٠
وصف عام ٣٠
الطرق المتعرجة ٤١
ملكيات متعددة ٤٣
من الآثار ٤٥
المرقب ٤٥
الرقيبية ٤٧
القصر ٤٧

منزل حميدان الشويعر ٤٩
العود وقصر الشيخ ٤٩
الحامي أو العقدة ٥١
قصور القصب ٥١
من التراث ٥٢
الناحية التاريخية ٥٣

الفصل الثاني «السكان» ٥٩
التعليم ٦١
جهود ذاتية لمحو الأمية ٦١
الثقافة الدينية ٦٥
القرّاية ٦٥
البغيلة أو الفلكة ٦٩
الختمة ٦٩
القضاء والنظام الإداري ٧٠
القضاء ٧٠
النظام الإداري ٧٣
إمارة القصب ٧٣
مخصصات الأمير ٧٨
أمراء القصب ٨٠
الوضع الإقتصادي ٨٥
برنامج الأسرة اليومي ٨٥
الحرف والمهن ٨٦
الهبيد ٨٨
إصلاح الفناجيل ٨٨
حبك وتجليد الكتب ٨٩

دبغ الجلود ٨٩
النقــل ٨٩
التجارة ٩٠
العادات ـ البشارة ـ النزالة ـ الطلاعة ٩١
العادات والتقاليد ٩١
البشارة ٩١
النزالة ٩٢
الطلاعة ٩٢
الحفاظة ٩٢
الزيارة ٩٣
الشرط ٩٣
العطبة ٩٤
الوســم ٩٤
مناسبة الزواج ٩٥
الوليمة ٩٦
الأعياد ٩٧
الفرحة بالحاج والأمطار ١٠٠
وقت الحصاد ١٠٠
المأثورات الشعبية ١٠٢
الألعاب الشعبية ١٠٢
الكفايــة ١٠٢
عظيم سرى ١٠٢
شق القنا ١٠٣
دشاش ١٠٤
أساطير وخرافات ١٠٤
الأمثال الشعبية ١٠٦

الشعر الشعبي ١٠٩
الشاعر حميدان الشويعر ١١٣
الشاعر عبدالله بن قعيد ١١٦
الشاعر عبدالعزيز بن محمد بن مقحم «سهيل» ١١٨
الشاعر محمد بن عبدالعزيز بن ماجد «العجيمي» ١٢٢
الشاعر علي بن سعد بن قاسم ١٢٣
الشاعر إبراهيم بن عبدالرحمن بن مسعد ١٢٥
الشاعر محمد بن ناصر بن غانم ١٢٦
شعر المناسبات ١٣٠
الطب الشعبي ١٣١
الحزاة ١٣١
الحنظل ١٣١
الشيح ١٣١
الأكلات الشعبية ١٣٤

الفصل الثالث «إنتاج الملح» ١٣٧
مصدر الملح ١٣٩
أسلوب إنتاج الملح ١٤٠
مرحلة تجفيف الملح وتصديره ١٤٧
مشكلات إنتاج الملح ١٤٧
اليد العاملة ١٤٨
الإنتاج والتوزيع ١٤٩
الأثر الإقتصادي ١٥٤

الفصل الرابع «القصب اليوم» ١٥٥
النهضة العمرانية ١٥٧

المجمع القروي بالقصب ١٥٨
القرى المستفيدة من خدمات المجمع القروي بالقصب ١٦٣
المشاش ١٦٣
الحريق ١٦٣
الجريفة ١٦٣
الصوح ١٦٧
الداهنة ١٦٩
الهجرة ١٦٩
التعليم ١٧١
من أوائل العاملين في المدرسة الإبتدائية ١٧٤
الوضع الإقتصادي والإداري ١٧٨
الزراعة ١٧٩
التجارة ١٧٩
الخدمات والدوائر الحكومية ١٨٠
المصادر والمراجع ١٨٥
فهرس الكتاب ١٨٩

الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد حاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الأفلاج	٢٧	د/ إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة الدوسري	طبعة أولى ١٤١١هـ
رأس تنورة	٢٨	صالح محسن فهد القعود	طبعة أولى ١٤١١هـ
حوطة سدير	٢٩	عبدالله بن عبدالكريم المعجل	طبعة أولى ١٤١١هـ
تيماء	٣٠	محمد حمد السمير التيمائي	طبعة أولى ١٤١١هـ
روضة سدير	٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله أبابطين	طبعة أولى ١٤١٢هـ

تابع ـ الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
بلاد ثقيف	٣٢	د. يوسف علي بن رابع الثقفي	طبعة أولى ١٤١٢هـ